

السيد ابن طاووس



الشيخ

مَنشورات

مؤسسة الأعلیٰ للطبوعات

بيروت - لبنان

ص.ب. ٧١٢٠



مقتل الحسين عليه السلام

المسمى

باللهوف

في قتلى الطفوف

مقتل الحسين عليه السلام
المسمى

باللهوف في قتل الطفوف

تأليف

علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس
الحسيني المتوفى ٦٦٤ هـ

ويليه كتاب :

حكاية المختار في أخذ الثأر

برواية أبي مخنف

منشورات

مؤسسة الأعلی للطبوعات

بيروت - لبنان

ص. ب. : ٧١٢٠

الطبعة المصححة الأولى
١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م
جميع الحقوق محفوظة للناسر

مؤسسة الاعلى للمطبوعات :

بيروت . شارع المطار . قرب كلية الهندسة . ملك الاعلى . ص.ب. ٧١٢٠١

الهاتف : ٨٣٣٤٥٣ - تليفاكس : ٨٣٣٤٤٧ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتجلي لعباده من أُنْفُ الألباب ،
المجلى عن مراده بمنطق السنة والكتاب ، الذي نزّه
أوليائه عن دار الغرور ، وسما بهم إلى أنوار السرور ،
ولم يفعل ذلك بهم محابة لهم على الخلائق ، ولا إجاء
لهم إلى جميل الطرائق ، بل عرف منهم قبولاً للألطف ،
وإستحقاقاً لمحاسن الأوصاف ، فلم يرض لهم التعلق
بحبال الإهمال ، بل وفقهم للتخلق بكمال الأعمال ،
حتى فرغت نفوسهم عن سواه ، وعرفت أرواحهم شرف
رضاه ، فصرفوا أعناق قلوبهم إلى ظله ، وعطفوا آمالهم
نحو كرمه وفضله ، فترى لديهم فرحة المصدق بدار
بقائه ، وتنظر إليهم مسحة المشفق من أخطار لقائه ، ولا
تزال أشواقهم متضاعفة إلى ما قرب من مراده ، وأريحياتهم
مترادفة نحو إصداره وإيراده ، وأسماعهم مصغية إلى

إستماع أسرارهم وقلوبهم مستبشرة بحلاوة تذكاره ،
 فحياتهم منه بقدر ذلك التصديق ، وحباهم من لدنه حباء
 البر الشفيق ، فما أصغر عندهم كل ما أشغل عن جلاله ،
 وما أتركهم لكل ما باعد من وصاله ، حتى أنهم يتمتعون
 بأنس ذلك الكرم والكمال ، ويكسوههم أبداً حلل المهابة
 والجلال ، فإذا عرفوا أن حياتهم مانعة عن متابعة مرامه ،
 وبقائهم حائل بينهم وبين إكرامه ، خلعوا أثواب البقاء ،
 وقرعوا أبواب اللقاء ، وتلذذوا في طلب ذلك النجاح ،
 يبذل النفوس والأرواح ، وعرضوها لخطر السيوف
 والرماح ، وإلى ذلك التشريف الموصوف سمت نفوس
 أهل الطفوف ، حتى تنافسوا في التقدم إلى الحتوف ،
 وأضحوا نهب الرماح والسيوف ، فما أخصهم بوصف
 السيد المرتضى علم الهدى ، رضوان الله عليه وقد مدح
 من أشرنا إليه فقال :

نفوس على الرمضاء مهملة وأنفس في جوار الله يقربها
 كأن قاصدها بالضرنا فاعها وإن قاتلها بالسيف محيها

ولولا إمتثال أمر السنة والكتاب ، في لبس شعار
 الجزع والمصاب ، لأجل ما طمس من اعلام الهداية ،
 وأسس من أركان الغواية ، وتأسفاً على ما فاتنا من
 السعادة ، وتلهفاً على إمتثال تلك الشهادة ، وإلا كنا قد

لبسنا لتلك النعمة الكبرى أثواب المسرة والبشرى .
 وحيث في الجزع رضا لسلطان المعاد وغرض لأبرار
 العباد ، فها نحن قد لبسنا سربال الجزوع وأنسنا بإرسال
 الدموع . وقلنا للعيون جودي بتواتر البكاء وللقلوب جدي
 جدثوا كل النساء ، فإن ودائع الرسول صلوات الله
 عليه وآله وسلم الرؤوف أبيضت يوم الطفوف ، ورسوم وصيته بحرمة وأبنائه
 طمست بأيدي أممه وأعدائه . فيالله من تلك الفواح
 المقرحة للقلوب ، والجرائح المصرخة بالكروب ،
 والمصائب المصغرة لكل بلوى ، والنوائب المفرقة شمل
 التقوى والسهام التي أراقت دم الرسالة والأيدي التي
 ساقطت سبي الجلالة والزرية التي نكست رؤوس الأبدال
 والبلية التي سلبت نفوس خير الآل ، والشماتة التي
 ركست أسود الرجال ، والفجيعة التي بلغ رزؤها الى
 جبرائيل ، والفظيعة التي عظمت على الرب الجليل .
 وكيف لا يكون ذلك وقد أصبح لحم رسوله مجرداً على
 الرمال ، ودمه الشريف مسفوكةً بسيوف أهل الضلال ،
 ووجوه بناته مبدولة لعين السائق والشامت ، وسلبهن
 بمنظر من الناطق والصامت ، وتلك الأبدان المعظمة
 عارية من الثياب ، والأجساد المكربة جاثية على
 التراب .

مصائب بددت شمل النبي ففي قلب الهدى أسهم يظفن بالتلف
وناعيات إذا مامل من وله سرت عليه بنار الحزن والأسف

فيا ليت فاطمة وأبيها عيناً تنظر إلى بناتها ، وبنيتها
ما بين مسلوب وجريح ومسحوب وذبيح ، وبنات النبوة
مشققات الجيوب ، ومفجوعات بفقد المحبوب ،
وناشرات للشعور ، وبارزات من الخدود ، ولاطمات
للخدود ، وعادمات للجدود ، ومبديات للنياحة
والعويل ، وفاقدات للمحامي والكفيل ، فيا أهل البصائر
من الأنام ، ويا ذوي النواظر والافهام ، حدثوا أنفسكم
بمصارع هاتيك العترة ، ونوحوا بالله لتلك الوحدة
والكثرة ، وساعدوهم بموالات الوجد والعبرة ، وتأسفوا
على فوات تلك النصر ، فإن نفوس أولئك الأقوام ،
ودائع سلطان الأنام ، وثمره فؤاد الرسول ﷺ ، وقرة
عين البتول ، ومن كان يرشف بفمه الشريف ثناياهم
ويفضل على أمه أمهم وأباهم .

إن كنت في شك فسل عن حالهم سنن الرسول ومحكم التنزيل
فهناك أعدل شاهد لذوي الحجى وبيان فضلهم على التفصيل
ووصية سبقت لأحمد فيهم جاءت إليه على يدي جبريل

فكيف طاب للنفوس مع تداني الأزمان ، مقابلة
احسان أبيهم بالكفران وتكدير عيشه بتعذيب ثمرة فؤاده ،

وتصغير قدره بإراقة دماء أولاده ، وأين موضع القبول
لوصاياه بعترته وآله . وما الجواب عند لقائه وسؤاله . وقد
هدم القوم ما بناه . ونادى الإسلام واكرباه . فيا لله من
قلب لا ينصدع لتذكّار تلك الأمور . ويا عجباه من غفلة
أهل الدهور . وما عذر أهل الإسلام والإيمان . في
إضاعة أقسام الأحزان . ألم يعلموا أن محمداً صلى الله
وآله وسلم موتور وجيع . وحبيه مقهور صريع . والملائكة يعزونه
على جليل مصابه . والأنبياء يشاركونه في أحزانه
وأوصابه . فيا أهل الوفاء لخاتم الأنبياء علام لا تؤاسونه
في البكاء ، بالله عليك أيها المحب لوالد الزهراء ، نُح
معها على المنبوذين بالعراء ، وجد ويحك بالدموع
السجام . وابك على ملوك الإسلام ، لعلك تحوز ثواب
المواسي في المصاب ، وتفوز وبالسعادة يوم الحساب .

فقد روى عن مولانا الباقر عليه السلام أنه قال كان
زين العابدين عليه السلام يقول أيما مؤمن زرفت عيناه لقتل
الحسين عليه السلام حتى تسيل على خده بؤاه الله غرقاً
في الجنة يسكنها أحقاباً وأيما مؤمن دمعت عيناه حتى
تسيل على خده فيما مسنا من الأذى من عدونا في الدنيا
بؤاه الله منزل صدق وأيما مؤمن مسه أذى فينا صرف الله
عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخط النار .

وروى مولانا الصادق عليه السلام أنه قال :

من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذباب
غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر .

وروى أيضاً عن آل الرسول عليهم السلام أنهم قالوا من
بكى أو أبكى فينا مائة ضمنا له على الله الجنة ، ومن
بكى أو أبكى خمسين فله الجنة ، ومن بكى أو أبكى
ثلاثين فله الجنة ، ومن بكى أو أبكى عشرة فله الجنة ،
ومن بكى أو أبكى واحداً فله الجنة ومن تباكى فله
الجنة .

قال علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس
الحسيني جامع هذا الكتاب . إن من أجل البواعث لنا
على سلوك هذا الكتاب ، إنني لما جمعت كتاب مصباح
الزائر . وجناح المسافر ، ورأيت قد إحتوى على أقطار
محاسن الزيارات ، ومختار أعمال تلك الأوقات .
فحامله مستغن عن نقل مصباح لذلك الوقت الشريف ، أو
حمل مزار كبير أو لطيف . أحببت أيضاً أن يكون حامله
مستغنياً عن نقل مقتل في زيارة عاشوراء إلى مشهد
الحسين عليه السلام . فوضعت هذا الكتاب ليضم إليه وقد
جمعت هاهنا ما يصلح لضيق وقت الزوار وعدلت عن
الإطالة والإكثار وفيه غنية لفتح أبواب الأشجان وبغية لنجح

أرباب الإيمان فإننا وضعنا في أجساد مغناه روح ما يليق
بمغناه وقد ترجمته بكتاب اللهوف على قتلى الطفوف
ووضعته على ثلاث مسالك مستعيناً بالرؤف المالك .

المسلك الأول في الامور المتقدمة على القتال

ولادة الإمام الحسين (ع)

كان مولد الحسين عليه السلام لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة وقيل اليوم الثالث منه وقيل في أواخر شهر ربيع الأول سنة ثلاثة من الهجرة .

وروي غير ذلك ولما ولد هبط جبرائيل عليه السلام ومعه ألف ملك يهنون النبي صلى الله عليه وسلم بولادته وجاءت به فاطمة عليها السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسر به وسماه حسيناً .

قال ابن عباس : في الطبقات أنبأنا عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي قال : أنبأنا حاتم بن صنعة قال قالت أم الفضل زوجة العباس رضوان الله عليه ، رأيت في منامي قبل مولده كأن قطعة من لحم رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعت فوضعت في حجري ففسرت ذلك على رسول

الله ﷺ ، فقال : يا أم الفضل رأيت خيراً إن صدقت رؤياك فإن فاطمة ستلد غلاماً وأدفعه إليك لترضعيه ، قالت : فجرى الأمر على ذلك فجئت به يوماً إليه فوضعتة في حجره فيبينما هو يقبله فبال فقطرت من بوله قطرة على ثوب النبي ﷺ فقرصته فبكى ، فقال النبي ﷺ : كالمغضب مهلاً يا أم الفضل فهذا ثوبي يغسل وقد أوجعت إبني ، قالت : فتركته في حجره وقمت لآتيه بماء فجئت فوجدته يبكي ، فقلت : مم بكائك يا رسول الله ؟ فقال ﷺ : إن جبرائيل أتاني فأخبرني إن أمتي تقتل ولدي هذا لا أنا لهم الله شفاعتي يوم القيامة .

قال رواة الحديث : فلما أتت على الحسين عليه السلام من مولده سنة كاملة هبط على رسول الله ﷺ إثني عشر ملكاً أحدهم على صورة الأسد ، والثاني على صورة الثور ، والثالث على صورة التنين ، والرابع على صورة ولد آدم ، والثمانية الباقون على صور شتى محمرة وجوههم باكية عيونهم قد نشروا أجنحتهم وهم يقولون ، يا محمد ﷺ سينزل بولدك الحسين عليه السلام ابن فاطمة ما نزل بهابيل من قابيل وسيعطي مثل أجر هابيل ويحمل على قاتله مثل وزر قابيل ولم يبق في السموات ملك مقرب إلا ونزل إلى النبي ﷺ كل يقرئه السلام ويعزيه

في الحسين عليه السلام ويخبره بثواب ما يعطى ويعرض عليه
تربيته والنبي صلى الله
وآله وسلم يقول : اللهم اخذل من خذله واقتل
من قتله ولا تمتعه بما طلبه .

قال : فلما أتى على الحسين عليه السلام من مولده سستان
خرج النبي صلى الله
وآله وسلم في سفر له فوقف في بعض الطريق
وإسترجع ودمعت عيناه فسئل عن ذلك . فقال : هذا
جبرائيل عليه السلام يخبرني عن أرض بشط الفرات يقال لها
كربلاء يقتل عليها ولدي الحسين ابن فاطمة عليها السلام فقل
له : من يقتله يا رسول الله ؟ فقال : رجل إسمه يزيد
لعنه الله وكأنني أنظر إلى مصرعه ومدفنه ، ثم رجع من
سفره ذلك مغموماً فصعد المنبر فخطب ووعظ ، والحسن
والحسين عليه السلام بين يديه فلما فرغ من خطبته وضع يده
اليمنى على رأس الحسن ويده اليسرى على رأس
الحسين ، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : (اللهم إن
محمداً عبدك ونبيك وهذان أطائب عترتي وخيار ذريتي
وأرومتي ومن أخلفهما في أمتي وقد أخبرني
جبرائيل عليه السلام أن ولدي هذا مقتول مخذول . اللهم
فبارك له في قتله واجعله من سادات الشهداء اللهم ولا
تبارك في قاتله وخاذله .) قال : فضج الناس في
المسجد بالبكاء والنحيب ، فقال النبي صلى الله
وآله وسلم أتبكونه ولا

تنصرونه ثم رجع ^{عليه وآله وسلم} وهو متغير اللون محمر الوجه
فخطب خطبة أخرى موجزة وعيناه تنهلان دموعاً ، ثم
قال : (أيها الناس إني قد خلفت فيكم الثقلين كتاب الله
وعترتي أهل بيتي وأرومتي ومزاج مائي وثمره فؤادي
ومهجتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، ألا وإني
انتظرهما وإني لا أسئلكم في ذلك إلا ما أمرني ربي ،
أمرني ربي أن أسئلكم المودة في القربى فانظروا كيف
تلقوني غداً على الحوض وقد أبغضتم عترتي وظلمتوهم
ألا وإنه سترد عليّ يوم القيامة ثلاث رايات من هذه
الأمة .

الأولى : سوداء مظلمة قد فزعت له الملائكة فتقف
عليّ فأقول : من أنتم ؟ فينسون ذكرى ، ويقولون : نحن
أهل التوحيد من العرب فأقول لهم : أنا أحمد بنى
العرب والعجم فيقولون : نحن من أمّك يا أحمد فأقول
لهم : كيف خلفتموني من بعدي في أهلي وعترتي
وكتاب ربي ؟ فيقولون : أما الكتاب فضيعناه وأما عترتك
فحرصنا على أن نبيدهم عن آخرهم عن جديد الأرض
فأولي عنهم وجهي فيصدرون ظمأ عطاشاً مسودة
وجوههم .

ثم ترد عليّ راية أخرى أشد سواداً من الأولى فأقول

لهم : كيف خلقتُموني في الثقلين الأكبر والأصغر كتاب
ربي وعترتي ؟ فيقولون : أما الأكبر فخالفنا وأما الأصغر
فخذلناهم ومزقناهم كل ممزق فأقول : إليكم عني .
فيصدرون ظماء عطاشا مسودة وجوههم .

ثم ترد عليّ راية أخرى تلمع وجوههم نوراً فأقول
لهم : من أنتم ؟ فيقولون : نحن أهل كلمة التوحيد
والتقوى نحن أمة محمد صلّى الله عليه وآله وسلم ونحن بقية أهل الحق
حملنا كتاب ربنا فأحللنا حلاله وحرّمنا حرامه وأحببنا ذرية
نبينا محمد صلّى الله عليه وآله وسلم فنصرناهم من كل ما نصرنا منه أنفسنا
وقاتلنا معهم من ناواهم فأقول لهم : إيشروا فأنا نبيكم
محمد صلّى الله عليه وآله وسلم ولقد كنتم في دار الدنيا كما وصفتم ثم
أسقيهم من حوض فيصدرون مرويين مستبشرين ثم
يدخلون الجنة خالدين فيها أبد الآبدين .

أخذ بيعة الحسين (ع) ليزيد

قال وكان الناس يتعاودون ذكر قتل الحسين عليه السلام
ويستعظمونه ويرتقبون قدومه فلما توفي معاوية بن أبي
سفيان (لع) وذلك في رجب سنة ستين من الهجرة كتب
يزيد إلى الوليد بن عتبة وكان أمير المدينة يأمره بأخذ
البيعة على أهلها عامة وخاصة على الحسين عليه السلام ويقول
له إن أبي عليك فاضرب عنقه وأبعث إلي برأسه فاحضر الوليد

المروان واستشاره في أمر الحسين عليه السلام فقال أنه لا يقبل
 ولو كنت مكانك لضربت عنقه فقال الوليد ليتني لم أك
 شيئاً مذكوراً ثم بعث إلى الحسين عليه السلام فجاءه في ثلاثين
 رجلاً من أهل بيته ومواليه فنعى الوليد إليه موت معاوية
 وعرض عليه البيعة ليزيد ، فقال : أيها الأمير إن البيعة لا
 تكون سراً ولكن إذا دعوت الناس غداً فادعنا معهم ،
 فقال مروان : لا تقبل أيها الأمير عذره ومتى لم يبايع
 فاضرب عنقه فغضب الحسين عليه السلام ثم قال : ويل لك
 يا بن الزرقاء أنت تأمر بضرب عنقي كذبت والله ولؤمت ،
 ثم أقبل على الوليد فقال : أيها الأمير إنا أهل بيت النبوة
 ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا ختم
 الله ويزيد رجل فاسق ، شارب الخمر ، قاتل النفس
 المحرمة ، معلن بالفسق ، ومثلي لا يبايع مثله . ولكن
 نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أينأ أحق بالخلافة
 والبيعة .

ثم خرج عليه السلام فقال مروان للوليد عصيتني ! فقال :
 ويحك إنك أشرت إليّ بذهاب ديني ودنياي والله ما أحب
 أن أملك الدنيا بأسرها وإنني قتلت حسيناً والله ما
 أظن أحداً يلقي الله بدم الحسين عليه السلام إلا وهو خفيف
 الميزان لا ينظر الله إليه ولا يزكيه وله عذاب أليم .

قال : وأصبح الحسين عليه السلام فخرج من منزله يستمع الأخبار فلقى مروان فقال له : يا أبا عبد الله إني لك ناصح فأطعني تُرشد ، فقال الحسين عليه السلام وما ذاك قل حتى أسمع ! فقال مروان : إني آمرك ببيعة يزيد بن معاوية فإنه خير لك في دينك ودنياك . فقال الحسين عليه السلام : إنا لله وإنا إليه راجعون وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد ولقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الخلافة محرمة على أبي سفيان وطال الحديث بينه وبين مروان حتى إنصرف مروان وهو غضبان .

يقول علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس مؤلف هذا الكتاب : والذي تحققناه أن الحسين عليه السلام كان عالماً بما إنتهت حاله إليه وكان تكليفه ما إعتد عليه .

أخبرني جماعة وقد ذكرت أسمائهم في كتاب غياث سلطان الورى لسكان الثرى بإسنادهم إلى أبي جعفر محمد بن بابويه القمي فيما ذكر في أماليه بإسناده إلى المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جده عليه السلام أن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام دخل يوماً على الحسن عليه السلام فلما نظر إليه بكى .

فقال : ما يبكيك ؟ قال : أبكي لما يصنع بك . فقال الحسن عليه السلام إن الذي يؤتى إليّ سم يدس إليّ فأقتل به ، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله عليه السلام يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدعون إنهم من أمة جدنا محمد عليه السلام وينتحلون الإسلام فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وإنتهاك حرمتك وسبى ذراريك ونسائك وإنتهاب ثقلك فعندها يحل الله ببني أمية اللعنة وتمطر السماء دماً ورماداً ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش والحيتان في البحار .

وحدثني جماعة منهم من أشرت إليه بإسنادهم إلى عمر النسابة رضوان الله عليه فيما ذكره في آخر كتاب الشافي في النسب بإسناده إلى جده محمد بن عمر قال : سمعت أبي عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام يحدث أخوالي آل عقيل قال : لما إمتنع أخي الحسين عليه السلام عن البيعة ليزيد بالمدينة ، دخلت عليه فوجدته خاليا فقلت له : جعلت فداك يا أبا عبد الله ، حدثني أخوك أبو محمد الحسن عن أبيه عليه السلام ثم سبقني الدمعة وعلا شهيقى فضمني إليه وقال : (حدثك اني مقتول فقلت : حوشيت يا بن رسول الله ، فقال : (سألتك بحق أبيك بقتلي خبرك فقلت : نعم فلولا ناولت وبايعت ، فقال :

حدثني أبي أن رسول الله ﷺ أخبره بقتله وقتلي وأن تربتي تكون بقرب تربته فتظن إنك علمت ما لم أعلمه وإنه لا أعطي. الدنيا عن نفسي أبداً ولتلقين فاطمة أباها شاكية ما لقيت ذريتها من أمته ولا يدخل الجنة أحد آذاها في ذريتها .

أقول : ولعل بعض من لا يعرف حقائق شرف السعادة بالشهادة يعتقد أن الله لا يتعبد بمثل هذه الحالة أما سمع في القرآن الصادق المقال أنه تعبد قوماً بقتل أنفسهم فقال تعالى : ﴿فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم﴾ . ولعله يعتقد أن معنى قوله : ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ . انه هو القتل وليس الأمر كذلك وإنما التعبد به من أبلغ درجات السعادة ولقد ذكر صاحب المقتل المروى عن مولانا الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية ما يليق بالعقل ، فروى عن أسلم قال : غزونا نهاوند وقال غيرها واصطفينا والعدو صفين لم أر أطول منهما ولا أعرض والروم قد الصقوا ظهورهم بحائط مدينتهم فحمل رجل منا على العدو فقال الناس : لا إله إلا الله القى نفسه إلى التهلكة . فقال أبو أيوب الأنصاري إنما تؤولون هذه الآية على أن حمل هذا الرجل يلتمس الشهادة ، وليس كذلك

إنما نزلت هذه الآية فينا لأننا كنا قد إشتغلنا بنصرة رسول الله ﷺ وتركنا أهاليها وأموالنا أن نقيم فيها ونصلح ما فسد منها فقد ضاعت بتشا غلنا عنها فأنزل الله أنكال لما وقع في نفوسنا من التخلف عن نصرة رسول الله ﷺ لاصلاح أموالنا . ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ . معناه إن تخلفتم عن رسول الله ﷺ وأقمتم في بيوتكم القيتم بأيديكم إلى التهلكة وسخط الله عليكم فهلكتم . وذلك رد علينا فيما قلنا وعزمنا عليه من الإقامة وتحريض لنا على الغزو وما أنزلت هذه الآية في رجل حمل العدو ويحرض أصحابه أن يفعلوا كفعله أو يطلب الشهادة بالجهاد في سبيل الله رجاء الثواب الآخرة .

أقول : وقد نبهناك على ذلك في خطبة هذا الكتاب وسيأتي ما يكشف عن هذه الأسباب .

قال رواة حديث الحسين عليه السلام مع الوليد بن عتبة ومروان فلما كان الغداة توجه الحسين عليه السلام إلى مكة لثلاث مضين من شعبان سنة ستين فأقام بها باقي شعبان وشهر رمضان وشوال وذو القعدة قال : وجاء عبد الله بن عباس رضوان الله عليه وعبد الله بن الزبير فأشارا إليه بالإمساك . فقال لهما أن رسول الله ﷺ قد أمرني بأمر

وأنا ماضٍ فيه . قال : فخرج ابن عباس وهو يقول
وأحسيناه .

ثم جاء عبد الله بن عمر فأشار إليه بصلح أهل
الضلال وحذره من القتل والقتال فقال له : يا أبا عبد
الرحمن أما علمت أن من هوان الدنيا على الله أن رأس
يحيى بن زكريا أهدي إلى بغي من بغايا بني إسرائيل أما
تعلم إن بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر
إلى طلوع الشمس سبعين نبياً ثم يجلسون في أسواقهم
يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً فلم يعجل الله
عليهم بل أمهلهم وأخذهم بعد ذلك أخذ عزيز ذي انتقام
اتقِ الله يا أبا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتي .

قال : وسمع أهل الكوفة بوصول الحسين عليه السلام إلى
مكة وإمتناعه من البيعة ليزيد فاجتمعوا في منزل
سليمان بن صرد الخزاعي فلما تكاملوا قام سليمان بن
صرد فيهم خطيباً وقال في آخر خطبته : يا معشر الشيعة
إنكم قد علمتم بأن معاوية قد هلك وصار إلى ربه وقدم
على عمله وقد قعد في موضعه إنه يزيد وهذا
الحسين بن علي عليه السلام قد خالفه وصار إلى مكة هارباً
من طواغيت آل أبي سفيان وأنتم شيعته وشيعة أبيه من
قبله وقد احتاج إلى نصرتكم اليوم فإن كنتم تعلمون إنكم

ناصروه ومجاهدوا عدوه فاكتبوا إليه وإن خفتم الوهن
والفشل فلا تغروا الرجل من نفسه قال فكتبوا إليه .

كتب أهل الكوفة للحسين (ع)

قال : فكتبوا (بسم الله الرحمن الرحيم . .
للحسين بن علي أمير المؤمنين ، من سليمان بن صرد
الخرزاعي ، والمسيب بن نجية ، ورفاعة بن شداد ،
وحبيب بن مظاهر ، وعبد الله بن وائل ، وشيعة من
المؤمنين ، سلام عليك .

أما بعد :

فالحمد لله الذي قصم عدوك وعدو أبيك من قبل
الجبار العنيد الغشوم الظلموم الذي ابتز هذه الأمة أمرها
وغصبها فيئها وتأمر عليها بغير رضى منها ثم قتل خيارها
وإستبقى شرارها وجعل مال الله دولة بين جبارتها وعتاتها
فبعداً له كما بعدت ثمود ثم إنه ليس علينا إمام غيرك
فأقبل لعل الله يجمعنا بك على الحق والنعمان بن بشير
في قصر الإمارة ولسنا نجتمع معه في جمعة ولا جماعة
ولا نخرج معه في عيد ولو قد بلغنا إنك أقبلت أخرجناه
حتى يلحق بالشام والسلام عليك ورحمة الله
وبركاته يا بن رسول الله وعلى أبيك من قبلك
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم]

ثم سرحوا الكتاب ولبشوا يومين وأنفذوا جماعة معهم نحو مائة وخمسين صحيفة من الرجل والإثنين والثلاثة والأربعة ، يسئلونه القدوم عليهم وهو مع ذلك يتأنى ولا يجيبهم فوردا عليه في يوم واحد ستمائة كتاب وتواترت الكتب حتى إجتمع عنده منها في نوب متفرقة إثني عشر ألف كتاب .

قال ثم قدم عليه بعد ذلك هاني بن هاني السبيعي ، وسعيد بن عبد الله الحنفي ، بهذا الكتاب وهو آخر ما ورد على الحسين عليه السلام من أهل الكوفة وفيه .

بسم الله الرحمن الرحيم . . للحسين بن علي أمير المؤمنين عليه السلام .

أما بعد :

فإن الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك فالعجل العجل يا بن رسول الله ، فقد إخضرت الجنات ، وأينعت الثمار ، وأعشبت الأرض ، وأورقت الأشجار ، فاقدم علينا إذا شئت فإنما تقدم على جند مجندة لك . والسلام عليك ورحمة الله وعلى أبيك من قبلك .

فقال الحسين عليه السلام لهاني بن هاني السبيعي ، وسعيد بن عبد الله الحنفي : خبراني من إجتمع على

هذا الكتاب الذي كتب به إلى معكما ؟ فقالا : يا بن رسول الله ثبت بن ربي ، وحجار بن أبجر ، ويزيد بن الحارث ، ويزيد بن رويم ، وعروة بن قيس ، وعمرو بن الحجاج ، ومحمد بن عمير بن عطار .

قال : فعندها قام الحسين عليه السلام فصلى ركعتين بين الركن والمقام وسأل الله الخيرة في ذلك ثم طلب مسلم بن عقيل وأطلععه على الحال وكتب معه جواب كتبهم يعدمهم بالقبول ويقول ما معناه :

قد نفذت إليكم ابن عمي مسلم بن عقيل ليعرفني ما أنتم عليه من رأي جميل فسار مسلم بالكتاب حتى وصل بالكوفة فلما وقفوا على كتابه كثر إستبشارهم بإيابه ثم أنزلوه في دار المختار بن أبي عبيدة الثقفي ، وصارت الشيعة تختلف إليه ، فلما إجتمع إليه منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام ، وهم يبكون حتى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً .

وكتب عبد الله بن مسلم الباهلي ، وعمارة بن وليد ، وعمر بن سعد ، إلى يزيد يخبرونه بأمر مسلم ويشيرون عليه بصرف النعمان بن بشير وولاية غيره .

فكتب يزيد إلى عبيد الله بن زياد وكان والياً على البصرة بأنه قد ولاه الكوفة وضمها إليه وعرفه أمر

مسلم بن عقيل وأمر الحسين عليه السلام وشدد عليه في
تحصيل مسلم وقتله رضوان الله عليه فتأهب عبيد الله
للمسير إلى الكوفة وكان الحسين عليه السلام قد كتب إلى
جماعة من أشرف البصرة كتاباً مع مولى له اسمه سليمان
ويكنى أبا رزين يدعوهم فيه إلى نصرته ولزوم طاعته ،
منهم يزيد بن مسعود النهشلي ، والمنذر بن الجارود
العبدى ، فجمع يزيد بن مسعود بني تميم وبني حنظلة
وبني سعد فلما حضروا قال :

يا بني تميم كيف ترون موضعي فيكم وحسبي
منكم ؟ فقالوا : بخ بخ أنت والله فقرة الظهر ورأس
الفخر حللت في الشرف وسطاً وتقدمت فيه فرطاً ، قال :
فإني قد جمعتكم لأمر أريد أن أشاوركم فيه وأستعين بكم
عليه ؟ فقالوا : إنا والله نمنحك النصيحة نجهد لك
الرأي ، فقل حتى نسمع ، فقال : إن معاوية مات فأهون
به والله هالكاً ومفقوداً إلا وإنه قد انكسر باب الجور
والإثم وتضعضعت أركان الظلم وقد كان أحدث بيعة
عقد بها أمراً ظن انه قد أحكمه وهيئات والذي أراد
إجتهد والله ففشل وشاور فخذل وقد قام ابنه يزيد شارب
الخمور ورأس الفجور يدعي الخلافة على المسلمين ويتآمر
عليهم بغير رضئ منهم مع قصر حلم وقلة علم لا يعرف من
الحق موطن قدميه ، فأقسم بالله قسماً مبروراً لجهاده

على الدين أفضل من جهاد المشركين وهذا الحسين بن علي ابن بنت رسول الله عليه السلام ذو الشرف الأصيل ، والرأي الأثيل له فضل لا يوصف وعلم لا ينزف وهو أولى بهذا الأمر لسابقته ، وسنه ، وقدمه ، وقربته ، يعطف على الصغير ويحنو على الكبير ، فأكرم به راعي رعية وإمام قوم وحببت الله به الحجة وبلغت به الموعدة ، فلا تعشوا عن نور الحق ، ولا تسكعوا في وهـد الباطل ، فقد كان صخر بن قيس إنخذل بكم يوم الجمل فاغسلوها بخروجكم إلى ابن رسول الله عليه السلام ونصرته والله لا يقصر أحد عن نصرته إلا أورثه الله الذل في ولده والقلة في عشيرته وها أناذا قد لبست للحرب لامتها وأدرعت لها بدرعها من لم يقتل يمت ومن يهرب لم يفت فاحسنوا رحمكم الله رد الجواب فتكلمت بنو حنظلة فقالوا : أبا خالد نحن نبيل كنانتك وفرسان عشيرتك إن رميت بنا أصبت وإن غزوت بنا فتحت لا تخوض والله غمرة إلا خضناها ولا تلقي والله شدة إلا لقيناها ننصرك والله بأسيافا ونقيك بأبداننا إذا شئت فافعل وتكلمت بنو سعد بن يزيد ، فقالوا : يا أبا خالد ، إن أبغض الأشياء إلينا خلافك والخروج من رأيك وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال فحمدنا أمرنا وبقي عزنا فينا فامهلنا نراجع المشورة ونأتيك

برأينا ، وتكلمت بنو عامر بن تميم ، فقالوا : يا أبا خالد نحن بنو أبيك وحلفائك لا نرضى إن غضبت ولا نوطن إن ظننت والأمر إليك فادعنا نجيبك وأمرنا نطعك والأمر لك إذا شئت . فقال : والله يا بني سعد لئن فعلتموها لارفع الله السيف عنكم أبدا ولا زال سيفكم فيكم .

ثم كتب إلى الحسين عليه السلام :

[بسم الله الرحمن الرحيم . .

أما بعد :

فقد وصل كتابك وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له من الأخذ بحظي من طاعتك والفوز بنصيبني من نصرتك وإن الله لا يخل الأرض قط من عامل عليها بخير أو دليل على سبيل نجاة وأنتم حجة الله على خلقه ووديعته في أرضه تفرعتم من زيتونة أحمدية هو أصلها وأنتم فرعها فأقدم سعدت بأسعد طائر فقد ذلت لك أعناق بني تميم وتركتمهم أشد تتابعا في طاعتك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خمسه وكظها وقد ذلت لك بني سعد وغسلت درن صدورها بماء سحابة مزن حين إستهل برقها فلمع] .

فلما قرأ الحسين عليه السلام الكتاب قال مالك آمنك الله يوم الخوف وأعزك وأرواك يوم العطش الأكبر فلما تجهز

المشار إليه للخروج إلى الحسين عليه السلام بلغه قتله قبل أن يسير فخرج من إنقطاعه عنه .

وأما المنذر بن الجارود فإنه جاء بالكتاب والرسول إلى عبيد الله بن زياد لأن المنذر خاف أن يكون الكتاب دسيساً من عبيد الله بن زياد وكانت بحرية بنت المنذر زوجة لعبيد الله بن زياد فأخذ عبيد الله بن زياد الرسول فصلبه ثم صعد المنبر فخطب وتوعد أهل البصرة على الخلاف وإثارة الأرجاف ، ثم بات تلك الليلة ، فلما أصبح إستتاب عليهم أخاه عثمان بن زياد وأسرع هو إلى قصر الكوفة فلما قاربها نزل حتى أمسى ، ثم دخلها ليلاً فظن أهلها أنه الحسين عليه السلام فباشروا بقدومه ودنوا منه فلما عرفوا أنه ابن زياد تفرقوا عنه فدخل قصر الإمارة وبات فيه إلى الغداة ، ثم خرج وصعد المنبر وخطبهم وتوعدهم على معصية السلطان ووعدهم مع الطاعة بالإحسان .

مقتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة

فلما سمع مسلم بن عقيل بذلك خاف على نفسه من الإشتهار فخرج من دار المختار وقصد دار هاني بن عروة فأواه وكثر إختلاف الشيعة إليه وكان عبيد الله قد وضع المراصد عليه ، فلما علم إنه في دار هاني دعا

محمد بن الأشعث وأسماء بن خارجة ، وعمرو بن
الحجاج وقال ما يمنع هاني بن عروة من إتياننا . فقالوا :
ما ندرى وقد قيل إنه يشتكي ، فقال : قد بلغني ذلك
وبلغني إنه قد برء وإنه يجلس على باب داره ولو أعلم أنه
شاك لعدته فألقوه ومروه أن لا يدع ما يجب عليه من حقنا
فإني لا أحب أن يفسد عندي مثله من أشرف العرب ،
فأتوه ووقفوا عليه عشية على بابه ، فقالوا : ما يمنعك من
لقاء الأمير فإنه قد ذكرك ، وقال : لو أعلم إنه شرك لعدته
فقال : لهم الشكوى تمنعني ، فقالوا له : قد بلغه إنك
تجلس كل عشية على باب دارك وقد إستبطاك والإبطاء
والجفاء لا يتحملة السلطان من مثلك لأنك سيد في
قومك ونحن نقسم عليك إلا ما ركبت معنا فدعا بثيابه
فلبسها ، ثم دعا ببغلة فركبها حتى إذا دنا من القصر كأن
نفسه أحست ببعض الذي كان ، فقال لحسان بن
أسماء بن خارجة : يا ابن أخي إني والله لهذا الرجل
الأمير لخائف فما ترى ! قال : والله يا عم ما أتخوف
عليك شيئاً ولا تجعل على نفسك سبيلاً ، ولم يكن
حسان يعلم في أي شيء ، بعث إليه عبيد الله فجاء هاني
والقوم معه حتى دخلوا جميعاً على عبيد الله فلما رأى
هانياً قال : أتنك بخائن لك رجلاه ثم التفت إلى شريح
القاضي وكان جالساً عنده وأشار إلى هاني وأنشد بيت

عمرو بن معدى كرب الزبيدي :

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

فقال له هاني : وما ذاك أيها الأمير ؟ فقال أيه يا هاني
ما هذه الأمور التي تربص في دورك لأمر المؤمنين وعامة
المسلمين ، جئت بمسلم بن عقيل وأدخلته في دارك
وجمعت له السلاح والرجال في الدور حولك وظننت إن
ذلك يخفى علي ! فقال : ما فعلت ؟ فقال ابن زياد :
بلى قد فعلت ، فقال : ما فعلت أصلح الله الأمير ،
فقال ابن زياد : علي بمعقل مولاي وكان معقل عينه على
أخبارهم وقد عرف كثيرا من أسرارهم فجاء معقل حتى
وقف بين يديه فلما رآه هاني عرف إنه كان عيناً عليه
فقال : أصلح الله الأمير والله ما بعثت إلى مسلم بن
عقيل ولا دعوته ولكن جائي مستجيراً فأجرتة ،
فأستحيت من رده ودخلني من ذلك ذمام ،
فضيفته فلما إذ قد علمت فخل سبيلي حتى أرجع إليه
وأمره بالخروج من داري إلى حيث شاء من الأرض
لا أخرج بذلك من ذمامه وجواره فقال له ابن زياد : لا
تفارقني أبداً حتى تأتيني به ، فقال : لا والله لا أجيئك به
أبداً ، أجيئك بضيبي حتى تقتله ! قال : والله لتأتيني
به . قال : لا والله لا آتيك به . فلما كثر الكلام بينهما

قام مسلم بن عمرو الباهلي فقال : أصلح الله الأمير ، خلني وإياه حتى أكلمه ، فقام فخلى به ناحية وهما بحيث يراهما ابن زياد ويسمع كلامهما إذا رفعاً أصواتهما ، فقال له مسلم : يا هاني أناشدك الله أن لا تقتل نفسك ولا تدخل البلاء على عشيرتك فوالله إنني لأنفس بك عن القتل إن هذا الرجل ابن عم القوم وليسوا قاتليه ولا ضاربيه فأدفعه إليه فإنه ليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة وإنما تدفعه إلى السلطان ، فقال هاني : والله إن عليّ بذلك الخزي والعار أنا أدفع جاري وضيبي ورسول ابن رسول الله ﷺ وأنا صحيح الساعدين كثير الأعوان والله لو لم أكن إلا واحد ، وليس لي ناصر لم أدفعه حتى أموت دونه فأخذ يناشده وهو يقول : والله لا أدفعه أبداً فسمع ابن زياد ذلك ، فقال ابن زياد : ادنوه مني فأدني منه فقال : والله لتأتيني به أو لأضربن عنقك . . . فقال هاني : إذن والله تكثر البارقة حول دارك . . . فقال ابن زياد : والهدفاء عليك أأبالبارقة تخوفني ! وهاني يظن أن عشيرته يسمعون ثم قال : أدنوه مني فأدني منه فاستعرض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب أنفه وجبينه وخده حتى انكسر أنفه وسيل الدماء على ثيابه ونشر لحم خده وجبينه على لحيته فانكسر القضيب ، فضرب هاني بيده إلى قائم سيف شرطي

فجاذبه ذلك الرجل ، فصاح ابن زياد : خذوه ، فجروه حتى القوه في بيت من بيوت الدار وأغلقوا عليه بابه ، فقال : اجعلوا عليه حرساً ففعل ذلك به فقام أسماء بن خارجة إلى عبيد الله بن زياد وقيل إن القائم حسان بن أسماء . فقال ارسل غدر سائر القوم أيها الأمير أمرتنا أن نجئك بالرجل حتى إذا جئناك به هشمت وجهه وسيلت دماؤه على لحيته وزعمت إنك تقتله فغضب ابن زياد ، وقال : وأنت ها هنا ثم أمر به فضرب حتى ترك وقيده وحبس في ناحية من القصر . فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، إلى نفسي أنعاك يا هاني .

قال الراوي : وبلغ عمرو بن الحجاج أن هانياً قد قتل وكانت رويحة بنت عمرو هذا تحت هاني بن عروة فأقبل عمرو في مذبح كافة حتى أحاط بالقصر ونادى عمرو بن الحجاج وهذه فرسان مذبح ووجوهها لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة وقد بلغنا أن صاحبنا هانياً قد قتل ، فعلم عبيد الله بإجتمعهم وكلامهم فأمر شريحا القاضي أن يدخل على هاني فيشاهده ، ويخبر قومه بسلامته من القتل ففعل ذلك وأخبرهم فرضوا بقوله وانصرفوا .

قال : وبلغ الخبر إلى مسلم بن عقيل فخرج بمن

بايعه إلى حرب عبيد الله بن زياد فتحصن منه الشام بقصر
 دار الإمارة وإقتل أصحابه وأصحاب مسلم وجعل
 أصحاب عبيد الله الذين معه في القصر يتشرفون منه
 ويحذرون أصحاب مسلم ويتوعدونهم بأجناد الشام فلم
 يزالوا كذلك ، حتى جاء الليل فجعل أصحاب مسلم
 يتفرقون عنه ويقول بعضهم لبعض ما نصنع بتعجيل الفتنة
 أن نقعد في منازلنا وندع هؤلاء القوم حتى يصلح الله
 ذات بينهم فلم يبق معه سوى عشرة أنفس ، فدخل
 مسلم المسجد ليصلي المغرب ففرق العشرة عنه فلما
 رأى ذلك خرج وحيداً في دروب الكوفة حتى وقف على
 باب امرأة يقال لها طوعة فطلب منها ماء فسقته ثم
 إستجارها فأجارته فعلم به ولدها فوشى الخبر بطريقة إلى
 ابن زياد فأحضر محمد بن الأشعث وضم إليه جماعة
 وأنفذه لإحضار مسلم ، فلما بلغوا دار المرأة وسمع
 مسلم وقع حوافر الخيل لبس درعه وركب فرسه وجعل
 يحارب أصحاب عبيد الله حتى قتل منهم جماعة فنادى
 إليه محمد بن الأشعث وقال : يا مسلم لك الأمان .
 فقال مسلم : وأي أمان للغدرة الفجرة ثم أقبل يقاتلهم
 ويرتجز بأبيات حرمان بن مالك الخثعمي يوم القرن :
 أقسمت لا أقُتِل إلا حراً وإن رأيت الموت شيئاً نكراً
 أكره أن أُخدع أو أُغرا أو أخلط البارد سخناً مرا

كل إمريء يوماً يلاقي شراً أضربكم ولا أخاف ضراً

فنادوا إليه إنه لا يكذب ولا يغر فلم يلتفت إلى ذلك
وتكاثروا عليه بعد أن أئخن بالجراح فطعنه رجل من
خلفه فخرّ إلى الأرض فأخذ أسيراً فلما أدخل على عبيد
الله لم يسلم عليه فقال له الحرس : سلم على
الأمير ، فقال له : أسكت ويحك والله ما هولي بأمر ،
فقال ابن زياد : لا عليك ، سلمت أم لم تسلم فإنك
مقتول فقال له مسلم : إن قتلني فلقد قتل من هو شر
منك من هو خير مني وبعد فإنك لا تدع سوء القتلة
وقبح المثلة وخبث السريرة ولوم الغلبة لا أحد أولى بها
منك ، فقال ابن زياد : يا عاق يا شاق ، خرجت على
إمامك وشققت عصا المسلمين والحققت الفتنة ، فقال
مسلم : كذبت يا بن زياد ! إنما شق عصا المسلمين
معاوية وإبنة يزيد وأما الفتنة فإنما ألحقها أنت وأبوك
زياد بن عبيد عبد بني علاج من ثقيف وأنا أرجو أن
يرزقني الله الشهادة على يدي شر بريته ، فقال ابن
زياد : منتك نفسك أمراً حال الله دونه وجعله لأهله ،
فقال له مسلم : ومن يا ابن مرجانة ؟ فقال : أهله
يزيد بن معاوية . فقال مسلم : الحمد لله رضينا بالله
حكماً بيننا وبينكم . فقال له ابن زياد : أتظن أن لك في

الأمر شيئاً . فقال له مسلم : والله ما هو الظن ولكنه
اليقين . فقال ابن زياد : إخبارني يا مسلم بماذا أتيت هذا
البلد وأمرهم ملتئم فشئت أمرهم بينهم وفرقت كلمتهم ،
فقال مسلم : ما لهذا أتيت ولكنكم أظهرتم المنكر ودفنتم
المعروف وتآمرتم على الناس بغير رضى منهم
وحملتموهم على غير ما أمركم الله به وعملت فيهم
بأعمال كسرى وقيصر فأتيناكم لنأمر فيهم بالمعروف
وننهي عن المنكر. وندعوهم إلى حكم الكتاب والسنة وكنا
أهل ذلك فجعل زياد يشتمه ويشتم علياً والحسن
والحسين عليهم السلام . فقال له مسلم : أنت وأبوك أحق
بالشتيمة ، فاقض ما أنت قاض يا عدو الله . فأمر ابن
زياد بكير بن حمران أن يصعد به إلى أعلى القصر
فيقتله فصعد به وهو يسبح الله تعالى ويستغفره ويصلي
على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فضرب عنقه فتزل مذعوراً ، فقال له
ابن زياد : ما شأنك ؟ فقال : أيها الأمير رأيت ساعة قتله
رجلاً أسود سيء الوجه حذا مني عاضاً على إصبعه اوقال
على شفته ، ففزعت منه فزعاً لم أفزعه قط . فقال له ابن
زياد (ع) لعلك دهشت . ثم أمر بهاني بن عروة فجعل
يقول وأمدحجاه وأين مني مذحج واعشيرته وأين مني
عشيرتي ، فقال له : مد عنقك ، فقال لهم : والله ما أنا
بها سخي ، وما كنت لأعينك على نفسي ، فضربه غلام

لعبيد الله بن زياد يقال له رشيد فقتله . وفي قتل مسلم وهاني يقول عبد الله بن زبير الأسدي . ويقال إنها للفرزدق وقال بعضهم إنها لسليمان الحنفي .

فإن كنت لا تدرين ما الموت فانظري	إلى هاني في السوق وابن عقيل
إلى بطل قدهشم السيف وجهه	وأخريهوى من طمار قاتيل
أصابهما فرخ البغي فأصبحا	أحاديث من يسري بكل سبيل
ترى جسداً قد غير الموت لونه	ونضج دم قد سال كل مسيل
فتى كان أحي من فتاة حيية	وأقطع من ذي شفرتين صقيل
أيركب أسماء الهماليج آمناً	وقد طلبته مذحج بذحول
تطوف حفافيه مراد وكلهم	على رقبة من سائل ومسول
فإن أنتم لم تثاروا بأخيكم	فكونا بغايا أرغمت ببعول

قال الراوي : وكتب عبيد الله بن زياد بخبر مسلم وهاني إلى يزيد بن معاوية فأعاد الجواب إليه يشكره فيه على فعاله وسطوته ويعرفه أن قد بلغه توجه الحسين عليه السلام إلى جهته ويأمره عند ذلك بالمؤاخذة والانتقام والحبس على الظنون والأوهام .

خروج الحسين من مكة متوجهاً إلى العراق

وكان قد توجه الحسين عليه السلام من مكة يوم الثلاثاء ثلاث ماضين من ذي الحجة وقيل يوم الأربعاء لثمان من

ذي الحجة سنة ستين قبل أن يعلم بقتل مسلم لأنه عليه السلام
خرج من مكة في اليوم الذي قتل فيه مسلم رضوان الله
عليه .

وروي إنه عليه السلام لما عزم على الخروج إلى العراق
قام خطيباً فقال : الحمد لله ماشاء الله ولا قوة إلا بالله
وصلى الله على رسوله خط الموت على ولد آدم مخط
القلادة على جيد الفتاة وما أولهني إلى أسلافي إشتياق
يعقوب إلى يوسف ، وخير لي مصرع أنا لاقيه كأني
بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء
فيملاًن مني أكراشاً جوفاً ، وأجربة سغباً لا محيص عن
يوم خط بالقلم رضى الله رضانا أهل البيت نصبر على
بلائه ويوفينا أجر الصابرين لن تشذ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لحمته وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقربهم عينه
وينجز بهم وعده من كان باذلاً فينا مهجته وموطناً على
لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإنني راحل مصباحاً إنشاء الله
تعالى .

وروي أبو جعفر محمد بن جرير الطبري الإمامي في
كتاب دلائل الإمامة ، قال : حدثنا أبو سفيان بن وكيع
عن أبيه وكيع عن الأعمش قال . قال أبو محمد الواقدي
وزرارة بن خلع : لقينا الحسين بن علي عليه السلام قبل أن

يخرج إلى العراق فأخبرناه ضعف الناس بالكوفة وإن
قلوبهم معه ، وسيوفهم عليه ، فأومى بيده نحو السماء
فَقُتِحَتْ أبواب السماء ونزلت الملائكة عدداً لا يحصيهم إلا الله
عز وجل ، فقال : لولا تقارب الأشياء وجبوت الأجر
لقاتلتهم بهؤلاء ، ولكن أعلم يقيناً ان هناك مصرعي
ومصرع أصحابي لا ينجو منهم إلا ولدي علي عليه السلام .

وروى معمر بن المثنى في مقتل الحسين عليه السلام ،
فقال : ما هذا لفظه ، فلما كان يوم التروية قدم عمر بن
سعد بن أبي وقاص إلى مكة في جند كثيف قد أمره يزيد
أن يناجز الحسين القتال إن هو ناجزه أو يقاتله إن قدر
عليه . فخرج الحسين عليه السلام يوم التروية .

ورويت من كتاب أصل لأحمد بن الحسين بن
عمر بن يزيد الثقة ، وعلى الأصل إنه كان لمحمد بن
داود القمي بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سار
محمد بن الحنفية إلى الحسين في الليلة التي أراد
الخروج في صبيحتها عن مكة فقال يا أخي إن أهل
الكوفة من قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك وقد خفت أن
يكون حالك كحال من مضى فإن رأيت أن تقيم فإنك أعز
من في الحرم وأمنعه . فقال : يا أخي قد خفت أن
يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم فأكون الذي يستباح به

حرمة هذا البيت فقال له : ابن الحنفية فإن خفت ذلك فصر إلى اليمن أو بعض نواحي البر فإنك أمنع الناس به ولا يقدر عليك أحد فقال : أنظر فيما قلت . فلما كان السحر إرتحل الحسين عليه السلام فبلغ ذلك ابن الحنفية فاتاه فأخذ زمام ناقته التي ركبها . فقال له : يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك ؟ قال بلى ، قال : فما حداك على الخروج عاجلاً ، فقال : أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ما فارقتك ، فقال : يا حسين أخرج فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً ، فقال له ابن الحنفية : إنا لله وإنا إليه راجعون فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذه الحال ؟ قال فقال له قد قال لي إن الله قد شاء أن يراهن سبايا وسلم عليه ومضى .

وذكر محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الرسائل عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن أيوب بن نوح عن صفوان عن مروان بن إسماعيل عن حمزة بن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام قال ذكرنا خروج الحسين عليه السلام وتخلف ابن الحنفية عنه فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا حمزة إني سأحدثك بحديث لا تسئل عنه بعد مجلسنا هذا إن الحسين عليه السلام لما فصل متوجهاً أمر بقرطاس وكتب .

[بسم الله الرحمن الرحيم . . من الحسين بن علي
إلى بني هاشم .

أما بعد :

فإنه من لحق بي منكم إستشهد ومن تخلف عني لم
يبلغ الفتح والسلام] .

وذكر المفيد محمد بن محمد بن النعمان (رض) في
كتاب مولد النبي عليه السلام ومولد الأوصياء عليهم السلام بإسناده إلى
أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال لما سار
أبو عبد الله الحسين بن علي عليه السلام من مكة ليدخل
المدينة لقيه أفواج من الملائكة المسومين والمردفين في
أيديهم الحراب على نجب من نجب الجنة فسلموا عليه
وقالوا : يا حجة الله على خلقه بعد جده وأبيه وأخيه إن
الله عز وجل أمد جدك رسول الله عليه السلام بنا في مواطن
كثيرة وإن الله أمدك بنا . فقال لهم : الموعد حفرتي
وبقعتي التي أستشهد فيها وهي كربلاء فإذا وردتها
فأتوني فقالوا : يا حجة الله إن الله أمرنا أن نسمع لك
ونطيع فهل تخشى من عدو يلقاك فنكون معك ، فقال :
لا سبيل لهم علي ولا يلقوني بكريهة أو اصل إلى بقعتي
وأنته أفواج من مؤمني الجن ، فقالوا له : يا مولانا نحن
شيعتك وأنصارك فمرنا بما تشاء فلو أمرتنا بقتل كل عدو

لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك ، فجزاهم خيراً وقال لهم : أما قرأتم كتاب الله المنزل على جدي رسول الله ﷺ في قوله تعالى : ﴿ قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم ﴾ فإذا أقمت في مكاني فبمن يمتحن هذا الخلق المتعوس وبماذا يختبرون ومن ذا يكون ساكن حفرتي وقد إختارها الله تعالى لي يوم دحا الأرض وجعلها معقلاً لشيعتنا ومحبيننا تقبل أعمالهم وصلواتهم ويجاب دعائهم وتسكن شيعتنا فتكون لهم أماناً في الدنيا وفي الآخرة ولكن تحضرون يوم السبت وهو يوم عاشوراء وفي غير هذه الرواية يوم الجمعة الذي في آخره أقتل ولا يبقى بعدي مطلوب من أهلي ونسبي وإخواني وأهل بيتي ويسار رأسي إلى يزيد بن معاوية (لعهما) الله فقالت الجن : نحن والله يا حبيب الله وابن حبيبه لولا أن أمرك طاعة وإنه لا يجوز لنا مخالفتك لخالفناك وقتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك ، فقال لهم ﷺ ونحن والله أقدر عليهم منكم ولكن ليهلك من هلك من بينة ويحيى من حي عن بينة .

ثم سار حتى مر بالتنعيم فلقي هناك عيراً تحمل هدية قد بعث بها بحير بن ريسان الحميري عامل اليمن إلى يزيد بن معاوية فأخذ الهدية لأن حكم أمور المسلمين إليه

وقال لأصحاب الجمال من أحب أن ينطلق معنا إلى العراق وفيناه كراه وأحسننا معه صحبتته ومن يحب أن يفارقنا أعطينا كراه بقدر ما قطع من الطريق فمضى معه قوم وامتنع آخرون .

ثم سار حتى بلغ ذات عرق فلقى بشر بن غالب وارداً من العراق فسأله عن أهلها ، فقال : خلفت القلوب معك والسيوف مع بني أمية ، فقال : صدق أخو بني أسد إن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

قال الراوي : ثم سار حتى نزل الثعلبية وقت الظهيرة فوضع رأسه فرقد ثم إستيقظ فقال قد رأيت هاتفاً يقول أنتم تسرعون والمنايا تسرع بكم إلى الجنة فقال له إنه علي يا أبة أفلسنا على الحق فقال بلى يا بني والله الذي إليه مرجع العباد فقال : يا أبة إذن لا نبالي بالموت ، فقال الحسين عليه السلام جزاك الله يا بني خير ما جزا ولداً عن والده ثم بات عليه السلام في الموضع المذكور فلما أصبح إذا برجل من الكوفة يكنى أبا هرة الأزدي قد أتاه فسلم عليه ثم قال : يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما الذي أخرجك عن حرم الله وحرم جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال الحسين : ويحك يا أبا هرة إن بني أمية أخذوا مالي فصبرت وشتماوا عرضي فصبرت وطلبوا دمي فهربت وايم الله لتقتلني الفئة

الباغية وليلبسهم الله ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً وليسلمن الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من قوم سباً إذ ملكتهم امرأة فحكمت في أموالهم ودمائهم .

ثم سار عليه السلام فحدث جماعة من بني فزارة وبجيلة قالوا : كنا مع زهير بن القين لما أقبلنا من مكة فكنا نساير الحسين عليه السلام حتى لحقناه فكان إذا أراد النزول إعتزلناه فنزلنا ناحية فلما كان في بعض الأيام نزل في مكان لن نجد بداً من أن ننازله فيه فبينما نحن نتغدى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين عليه السلام حتى سلم ثم قال : يا زهير بن القين إن أبا عبد الله الحسين عليه السلام بعثني إليك لتأتيه فطرح كل إنسان منا ما في يده حتى كأنما على رؤوسنا الطير ، فقالت له زوجته وهي ديلم بنت عمرو : سبحان الله أيعث إليك ابن رسول الله عليه السلام ثم لا تأتيه فلو أتيته . فسمعت من كلامه فمضى إليه زهير بن القين فما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهه فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه فحول إلى الحسين عليه السلام وقال لإمرأته : أنت طالق فإني لا أحب أن يصيبك بسبي إلا خير وقد عزمت على صحبة الحسين عليه السلام لأفديه بنفسي وأقيه بروحي ثم أعطاه مالها وسلمها إلى بعض بني عمها ليوصلها إلى أهلها ، فقامت إليه وبكت وودعته وقالت :

كان الله عوناً ومعيناً خار الله لك أسألك أن تذكرني في
القيامة عند جد الحسين عليه السلام فقال لأصحابه من أحب
أن يصحبني وإلا فهو آخر العهد مني به .

ثم سار الحسين عليه السلام حتى بلغ زباله فأتاه فيها خبر
مسلم بن عقيل فعرف بذلك جماعة ممن تبعه فتفرق عنه
أهل الأطماع والإرتياب وبقي معه أهله وخيار
الأصحاب .

قال الراوى : وارتج الموضع بالبكاء والعيول لقتل
مسلم بن عقيل وسالت الدموع كل مسيل ثم إن
الحسين عليه السلام سار قاصداً لما دعاه الله فلقيه الفرزدق
الشاعر فسلم عليه وقال يا ابن رسول الله كيف تركز إلى
أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل
وشيعته .

قال فاستعبر الحسين عليه السلام باكياً ثم قال : رحم الله
مسلماً فلقد صار إلى روح الله وريحانه وجنته ورضوانه ،
أما إنه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا ثم أنشأ يقول :

فإن تكن الدنيا تعد نفيسة	فإن ثواب الله أعلى وأنبل
وإن تكن الأبدان للموت أنشئت	فقتل إمراً بالسيف في الله أفضل
وإن تكن الأرزاق قسماً مقدراً	فقلة حرص المرء في السعى أجمل
وإن تكن الأموال للترك جمعها	فما بال متروك به المرء يبخل

قال الراوي : وكتب الحسين عليه السلام كتاباً إلى سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجية ورفاعة بن شداد وجماعة من الشيعة بالكوفة وبعث به مع قيس بن مسهر الصيداوي فلما قارب دخول الكوفة إعترضه الحصين بن نمير صاحب عبيد الله بن زياد (لع) ليفتشه فأخرج قيس الكتاب ومزقه فحمله الحصين بن نمير إلى عبيد الله بن زياد ، فلما مثل بين يديه قال له : من أنت ؟ قال : أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وإبنه . قال : فلماذا خرقت الكتاب ، قال : لثلاث تعلم ما فيه . قال : وممن الكتاب وإلى من ؟ قال : من الحسين عليه السلام إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسمائهم ، فغضب ابن زياد وقال : والله لا تفارقني حتى تخبرني بأسماء هؤلاء القوم أو تصعد المنبر فتلعن الحسين بن علي وأباه وأخاه ، وإلا قطعتك إرباً إرباً ، فقال قيس أما القوم فلا أخبرك بأسمائهم وأما لعن الحسين عليه السلام وأبيه وأخيه فأفعل فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأكثر من الترحم على علي والحسن والحسين عليهم السلام ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه ولعن عتاة بني أمية عن آخرهم .

ثم قال أيها الناس أنا رسول الحسين عليه السلام اليكم وقد

خلفته بموضع كذا فأجيبوه . فأخبر ابن زياد بذلك فأمر بإلقائه من أعالي القصر ، فألقي من هناك فمات فبلغ الحسين عليه السلام موته فاستعبر بالبكاء ثم قال اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً وأجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك إنك على كل شيء قدير ، وروي إن هذا الكتاب كتبه الحسين عليه السلام من الحاجز وقيل غير ذلك .

قال الراوي : وسار الحسين عليه السلام حتى صار على مرحلتين من الكوفة فإذا بالحر بن يزيد في ألف فارس ، فقال له الحسين عليه السلام : ألنا أم علينا ؟ فقال : بل عليك يا أبا عبد الله . فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم تردد الكلام بينهما حتى قال له الحسين عليه السلام : فإذا كنتم على خلاف ما أتتني به كتبكم وقدمت به عليّ رسلكم فإنني أرجع إلى الموضع الذي أتيت منه فمنعه الحر وأصحابه من ذلك . وقال : بل خذ يا ابن رسول الله طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يوصلك إلى المدينة لأعتذر أنا إلى ابن زياد بأنك خالفتني في الطريق فتيأسر الحسين عليه السلام حتى وصل إلى عذيب الهجانات قال : فورد كتاب عبيد الله بن زياد (لع) إلى الحر يلومه في أمر الحسين عليه السلام ويأمره بالتضييق عليه فعرض له الحر وأصحابه ومنعوه من السير فقال له

الحسين عليه السلام : ألم تأمرنا بالعدول عن الطريق . فقال له الحر بلى ، ولكن كتاب الأمير عبيد الله قد وصل يأمرني فيه بالتضييق وقد جعل علي عينا يطالبني بذلك .

قال الراوي : فقام الحسين عليه السلام خطيباً في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه وذكر جده فصلى عليه ثم قال : إنه قد نزل بنا من الأمر ما قد ترون وإن الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها واستمرت حذاء ولم تبق منه إلا صباة كصباة الأناء وخسيس عيش كالمرعى الويل ألا ترون إلى الحق لا يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء ربه محققاً فإنني لأرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً ، فقام زهير بن القين وقال : قد سمعنا هداك الله يا ابن رسول الله مقاتلك ولو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين لأثرنا النهوض معك على الإقامة .

وقال الراوي : وقام هلال بن نافع البجلي فقال : والله ما كرهنا لقاء ربنا وإنا على نيائنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك ، قال : وقام برير بن خضير فقال والله يا ابن رسول الله لقد من الله بك علينا أن نقاتل بين يديك وتقطع فيك أعضائنا ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة .

وصول الحسين (ع) إلى كربلاء

قال الراوي : ثم إن الحسين عليه السلام قام وركب وسار وكلما أراد المسير يمنعونه تارة ويسايرونه أخرى حتى بلغ كربلاء وكان ذلك في اليوم الثاني من المحرم فلما وصلها قال ما اسم هذه الأرض فقيل كربلاء فقال عليه السلام اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء ثم قال هذا موضع كرب وبلاء إنزلوا هاهنا محط رحالنا ومسفك دمائنا وهنا محل قبورنا بهذا حدثني جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزلوا جميعاً ونزل الحر وأصحابه ناحية وجلس الحسين عليه السلام يصلح سيفه ويقول :

يادهرأف لك من خليل كم لك بالإشراق والأصيل
من طالب وصاحب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وكل حي سالك سبيل ما أقرب الوعد من الرحيل
وإنما الأمر إلى الجليل

قال الراوي : فسمعت زينب بنت فاطمة عليها السلام ذلك فقالت : يا أخي هذا كلام من أيقن بالقتل ، فقال عليه السلام نعم يا أختاه فقالت زينب واثكلاه ينعي الحسين عليه السلام إلي نفسه قال : وبكى النسوة ولطمن الخدود وشققن الجيوب وجعلت أم كلثوم تنادي وامحمداه ، واعلياه ، وأماه ، وأخاه ، واحسيناه ، واضيعتنا بعدك يا أبا عبد

الله . قيل فعزاها الحسين وقال لها : يا أختاه تعزي بعزاء
الله فإن سكان السموات يفتنون وأهل الأرض كلهم
يموتون وجميع البرية يهلكون ثم قال : يا أختاه يا أم
كلثوم ، وأنت يا زينب وأنت يا فاطمة وأنت يا رباب
انظرن إذا أنا قتلت فلا تشقن علي جيباً ولا تخمشن
علي وجهاً ولا تقلن هجراً .

وروي من طريق آخر أن زينب لما سمعت مضمون
الأبيات وكانت في موضع آخر منفردة مع النساء والبنات
خرجت حاسرة تجر ثوبها حتى وقفت عليه وقالت واثكلاه
ليت الموت أعدمني الحيات اليوم ماتت أمي فاطمة ،
وأبي علي ، وأخي الحسن ، يا خليفة الماضين وثمان
الباقيين فنظر إليها الحسين عليه السلام فقال يا أختاه . لا يذهبن
بحلمك الشيطان ، فقالت : بأبي وأمي أستقتل نفسي
لك الفداء فردت غصته وترقرقت عيناه بالدموع ثم قال لو
ترك القطا ليلاً لنام ، فقالت : يا ويلتاه أفتغصب نفسك
إغتصاباً ، فذلك أقرح قلبي وأشد على نفسي ثم أهوت
إلى جيبها فشقتة وخرت مغشية عليها ، فقام عليه السلام
فصب عليها الماء حتى أفاقت ثم عزاها عليه السلام بجهده
وذكرها المصيبة بموت أبيه وجده صلوات الله عليهم
أجمعين .

ومما يمكن أن يكون سبباً لحمل الحسين عليه السلام
لحرمة وعياله إنه لو تركهن عليهن السلام بالحجاز أو غيرها من
البلاد كان يزيد بن معاوية عليهما لعائن الله قد أنفذ
ليأخذهن إليه وصنع بهن من الإستيصال وسيء الأعمال
ما يمنع الحسين عليه السلام من الجهاد والشهادة ويمتنع عليه السلام
بأخذ يزيد بن معاوية لهن عن مقامات السعادة .

المسلك الثاني في وصف حال القتال وما يقرب من تلك الحال

قال الراوي : وندب عبيد الله بن زياد أصحابه إلى قتال الحسين عليه السلام فاتبعوه واستخف قومه فأطاعوه واشترى من عمر بن سعد آخرته بديناره ودعاه إلى ولاية الحرب فلباه وخرج لقتال الحسين عليه السلام في أربعة آلاف فارس واتبعه ابن زياد بالعساكر (لع) حتى تكملت عنده إلى ست ليال خلون من محرم عشرون ألف فارس فضيقوا على الحسين عليه السلام حتى نال منه العطش ومن أصحابه فقام عليه السلام واتكى على قائم سيفه ونادى بأعلى صوته ، فقال : أنشدكم الله هل تعرفونني ؟ قالوا : نعم أنت ابن رسول الله عليه وآله وسلم وسبطه . قال : أنشدكم الله هل تعلمون إن جدي رسول الله ، قالوا : اللهم نعم ، قال : أنشدكم الله هل تعلمون إن أبي علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : أنشدكم الله

هل تعلمون إن أمي فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى عليه السلام؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : أنشدكم الله هل تعلمون إن جدتي خديجة بنت خويلد أول نساء الأمة إسلاماً؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : أنشدكم هل تعلمون إن حمزة سيد الشهداء عم أبي؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : أنشدكم الله هل تعلمون إن جعفر الطيار في الجنة عمي؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : هل تعلمون إن هذا سيف رسول الله عليه السلام أنا متقلده؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : أنشدكم الله هل تعلمون إن هذه عمامة رسول الله أنا لابسها؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : أنشدكم الله هل تعلمون إن علياً عليه السلام كان أول القوم إسلاماً وأعلمهم علماً وأعظمهم حُلماً وإنه ولي كل مؤمن ومؤمنة؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : فبم تستحلون دمي وأبي عليه السلام الذائد عن الحوض يزود عنه رجلاً كما يذاد البعير الصادر عن الماء ولواء الحمد في يد أبي يوم القيامة ، قالوا : قد علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشاً ، فلما خطب هذه الخطبة وسمع بناته وأخته زينب كلامه بكين وندبن ولطمن وارتفعت أصواتهن فوجه إليهن أخاه العباس وعلياً ابنه وقال لهما سكتاهن فلعمري ليكثرن بكائهن .

قال الراوي : وورد كتاب عبيد الله بن زياد على

عمر بن سعد يحثه على تعجيل القتال ويحذره من التأخير والإهمال فركبوا نحو الحسين عليه السلام وأقبل شمر بن ذي الجوشن (لع) فنادى بنو أختي عبد الله وجعفر والعباس وعثمان فقال الحسين عليه السلام أجيئوه وإن كان فاسقاً فإنه بعض أحوالكم فقالوا له ما شأنك فقال يا بني أختي أنتم آمنون فلا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم الحسين عليه السلام والزموا طاعة أمير المؤمنين يزيد . قال : فداده العباس بن علي عليه السلام تبت يداك ولعن ما جئتنا به من أمانك يا عدو الله أتأمرنا أن نترك أختنا وسيدنا الحسين بن فاطمة عليها السلام وندخل في طاعة اللعناء وأولاد اللعناء . قال : فرجع الشمر (لع) إلى عسكره مغضباً .

قال الراوي : ولما رأى الحسين عليه السلام حرص القوم على تعجيل القتال وقلة انتفاعهم بمواعظ الفعال والمقال قال لأخيه العباس عليه السلام إن إستطعت أن تصرفهم عنا في هذا اليوم فافعل لعلنا نصلي لربنا في هذه الليلة فإنه يعلم إنني أحب الصلاة له وتلاوة كتابه .

قال الراوي فسألهم العباس ذلك فتوقف عمر بن سعد (لع) فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي والله لو إنهم من الترك والديلم وسألونا مثل ذلك لأجبناهم فكيف وهم من آل محمد عليه السلام فأجابوهم إلى ذلك .

قال الراوي : وجلس الحسين عليه السلام فرقد ثم إستيقظ ، فقال : يا أختاه إني رأيت الساعة جدي محمد عليه السلام وأبي علياً وأمي فاطمة الزهراء وأخي الحسن وهم يقولون يا حسين إنك رائح إلينا عن قريب وفي بعض الروايات غداً .

قال الراوي : فلطمت زينب وجهها وصاحت وبكت فقال لها الحسين : مهلاً لا تشمتي القوم بنا ثم جاء الليل فجمع الحسين عليه السلام أصحابه فحمد الله وأثنى عليه ثم أقبل عليهم فقال : أما بعد . فإني لا أعلم أصحاباً أصلح منكم ولا أهل بيت أبر ، ولا أفضل من أهل بيتي ، فجزاكم الله جميعاً عني خيراً وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي وتفرقوا في سواد هذا الليل وذروني وهؤلاء القوم فإنهم لا يريدون غيري . فقال له إخوته وأبنائه ، وأبناء عبد الله بن جعفر ولم نفعل ذلك ؟ لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك أبداً وبدأهم بذلك القول العباس بن علي عليه السلام ثم تابعوه .

قال الراوي : ثم نظر إلى بني عقيل حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم إذهبوا فقد أذنت لكم ، وروى من طريق آخر قال فعندها تكلم إخوته وجميع أهل بيته ،

وقالوا : يا ابن رسول الله فما يقول الناس لنا وماذا نقول لهم إنا تركنا شيخنا وكبيرنا وابن بنت نبينا لم نرم معه بسهم ولم نطعن معه برمح ولم نضرب بسيف لا والله يا ابن رسول الله لا نفارقك أبداً ولكننا نفيك بأنفسنا حتى نقتل بين يديك ونرد موردك فقبح الله العيش بعدك ثم قام مسلم بن عوسجة وقال نحن نخليك هكذا ونصرف عنك ، وقد أحاط بك هذا العدو لا والله لا يراني الله أبداً وأنا أفعل ذلك حتى أكسر في صدورهم رمحي وأضاربهم بسيفي ما ثبت قائمة بيدي ولو لم يكن لي سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة ولم أفارقك أو أموت معك . قال وقام سعيد بن عبد الله الحنفي فقال : لا والله يا ابن رسول الله لا نخليك أبداً حتى يعلم الله أنا قد حفظنا فيك وصية رسوله محمد ﷺ ولو علمت إني أقتل فيك ثم أحي ثم أذرى يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى القى حمامي دونك وكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم أنال الكرامة التي لا إنقضاء لها أبداً ثم قام زهير بن القين وقال : والله يا ابن رسول الله لوددت إني قتلت ثم نشرت ألف مرة وإن الله تعالى قد دفع القتل عنك وعن هؤلاء الفتية من إخوانك وولدك وأهل بيتك وتكلم جماعة من أصحابه بنحو ذلك ، وقالوا أنفسنا لك الفداء نفيك بأيدينا ووجوهنا ، فإذا نحن قتلنا بين يديك

نكون قد وفينا لربنا وقضينا ما علينا وقيل لمحمد بن بشير الحضرمي في تلك الحال قد أُسر ابنك بغير الري فقال : عند الله أحاسبه ونفسي ما كنت أحب أن يُؤسر وأنا أبقي بعده فسمع الحسين عليه السلام قوله فقال : رحمك الله أنت في حل من بيعتي فأعمل في فكاك ابنك ، فقال : أكلتني السباع حياً إن فارقتك . قال : فأعطِ ابنك هذه الأثواب والبرود يستعين بها في فداء أخيه فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار .

قال الراوي : وبات الحسين عليه السلام وأصحابه تلك الليلة ولهم دوي كدوي النحل ما بين راعع وساجد وقائم وقاعد فعبّر عليهم في تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد إثنان وثلاثون رجلاً وكذا كانت سجية الحسين عليه السلام في كثرة صلاته وكمال صفاته .

وذكر ابن عبد ربه في الجزء الرابع من كتاب العقد ، قال قيل لعلي بن الحسين عليه السلام ما أقل ولد أبيك ، فقال : العجب كيف ولدت له كان يصلي في اليوم واللييلة الف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء .

قال : فلما كان الغداة أمر الحسين عليه السلام بفسطاط فضرب فأمر بجفنة فيها مسك كثير وجعل عندها نورة ثم دخل ليطلي فروى أن برير بن خضير الهمداني وعبد

الرحمن بن عبد ربه الأنصاري وقفنا على باب الفسطاط ليطليا بعد فجعل برير يضاحك عبد الرحمن فقال له عبد الرحمن : يا برير أتضحك ما هذه ساعة ضحك ولا باطل ، فقال برير : لقد علم قومي إنني ما أحببت الباطل كهلاً ولا شاباً وإنما أفعل ذلك إستبشارا بما نصير إليه فوالله ما هو إلا أن نلقي هؤلاء القوم بأسيافنا نعالجهم بها ساعة ثم نعانق الحور العين .

قال الراوي : وركب أصحاب عمر بن سعد (لع) فبعث الحسين عليه السلام برير بن خضير فوعظهم فلم يستمعوا وذكرهم فلم ينتفعوا فركب الحسين عليه السلام ناقته وقيل فرسه فاستنصتهم فأنصتوا ، فحمد الله وأثنى عليه وذكره بما هو أهله وصلى على محمد عليه السلام وعلى الملائكة والأنبياء والرسل وأبلغ في المقال ثم قال : تبا لكم أيتها الجماعة وترحاً استصرختمونا واليهين فاصرخناكم موجفين سللتم علينا سيفاً لنا في ايمانكم وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم فأصبحتم الباء أعدائكم على أوليائكم بغير عدل افشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم فهلالكم الويلات تركتمونا والسيف مشيم والجاش طامن والرأي لما يستحصف ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدبا وتداعيتم إليها كتهافت الفراش فسحقاً يا عبيد الأمة

وشذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب ومحرفي الكلم وعصبة
 الآثام ونفثة الشيطان ومطفئ السنن أهؤلاء تعضدون وعنا
 تتخاذلون أجل والله الغدر فيكم قديم وشجت إليه أصولكم
 وتأزرت عليه فروعكم فكنتم أخبث ثمر شجاً للناظر وآكلة
 للغاصب ألا وإن الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنتين
 بين السلة والذلة وهيئات منا الذلة يأبى الله ذلك لنا
 ورسوله والمؤمنين وحجور طابت وطهرت وأنوف حمية
 ونفوس أبية من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام
 ألا وإني زاحف بهذه الأسرة مع قلة العدد وخذلة الناصر
 ثم أوصل كلامه بأبيات فروة بن مسيك المرادي .

فإن نهزم فهزامون قدما	وإن غلب فغير مغلبينا
وما إن طبنا جنن ولكن	منايانا ودولة آخرينا
إذا ما الموت رفع عن أناس	كلاكله أناخ بآخرينا
فأفنى ذلكم سرواة قومي	كما أفنى القرون الأولينا
فلو خلد الملوك إذا خلدنا	ولو بقي الكرام إذا بقينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا	سيلقى الشامتون كما لقينا

ثم أيم الله لا تلبثون بعدها إلا كريث ما يركب
 الفرس حتى تدور بكم دور الرحي وتقلق بكم قلق
 المحور عهد عهده إلى أبي عن جدي فاجمعوا أمركم
 وشركائكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي

ولا تنظرون ، إني توكلت على الله ربي وربكم مامن دابة
إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم ، اللهم
احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم سنين كسني
يوسف وسلط عليهم غلام ثقيف فيسومهم كاساً مصبرة
فإنهم كذبونا وخذلونا وأنت ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا
وإليك المصير .

ثم نزل عليه السلام ودعا بفرس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المرتجز
فركبه وعبى أصحابه للقتال .

فروي عن الباقر عليه السلام إنهم كانوا خمسة وأربعين
فارساً ومائة راجل وروي غير ذلك .

قال الراوي : فتقدم عمر بن سعد فرمى نحو عسكر
الحسين عليه السلام بسهم وقال : إشهدوا لي عند الأمير اني
أول من رمى وأقبلت السهام من القوم كأنها القطر ،
فقال عليه السلام لأصحابه قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي
لا بد منه فإن هذه السهام رسل القوم إليكم فاقتتلوا ساعة
من النهار حملة وحملة حتى قتل من أصحاب
الحسين عليه السلام جماعة .

قال فعندها ضرب الحسين عليه السلام بيده إلى لحيته
وجعل يقول اشتد غضب الله تعالى على اليهود إذ جعلوا
له ولداً واشتد غضب الله تعالى على النصارى إذ جعلوه

ثالث ثلاثة ، واشتد غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر دونه واشتد غضبه على قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم . أما والله لا أجيبهم إلى شيء مما يريدون حتىلقى الله تعالى وأنا مخضب بدمي .

فروي عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال : سمعت أبي يقول لما التقى الحسين عليه السلام وعمر بن سعد (لع) وقامت الحرب أنزل الله تعالى النصر حتى رفرف على رأس الحسين عليه السلام ثم خير بين النصر على أعدائه وبين لقاء الله فاختر لقاء الله . رواها أبو طاهر محمد بن الحسين النوسي في كتاب معالم الدين .

مبارزة أصحاب الحسين (ع) وإستشهادهم

قال الراوي : ثم صاح عليه السلام أما من مغيث يغيثنا لوجه الله أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله ، قال فإذا الحربن يزيد قد أقبل إلى عمر بن سعد فقال : أمقاتل أنت هذا الرجل ! قال : أي والله قتالاً أيسره أن تطير الرؤوس وتطيح الأيدي ، قال : فمضى الحر ووقف موقفاً من أصحابه وأخذه مثل الأفكل ، فقال له المهاجر بن أوس : والله إن أمرك لمريب ولو قيل لي من

أشجع أهل الكوفة لما عدوتك فما هذا الذي أرى منك فقال والله إنني أخير نفسي بين الجنة والنار فوالله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قطعت واحرقت ، ثم ضرب فرسه قاصداً إلى الحسين عليه السلام ويده على رأسه وهو يقول اللهم إليك أنبت قتب عليّ فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد بنت نبيك ، فقال للحسين عليه السلام : جعلت فداك أنا صاحبك الذي حبسك عن الرجوع وجعجع بك وما ظننت أن القوم يبلغون منك ما أرى وأنا تائب إلى الله تعالى فهل ترى لي من توبة ؟ فقال الحسين عليه السلام نعم يتوب الله عليك . فنزل وقال : أنا لك فارساً خيراً مني لك راجلاً وإلى النزول يصير آخر أمري .

ثم قال : فإذا كنت أول من خرج عليك فأذن لي أن أكون أول قتيل بين يديك لعلي أكون ممن يصفح جدك محمداً صلوات الله وسلامه غداً في القيامة .

قال جامع الكتاب (ره) إنما أراد أول قتيل من الآن لأن جماعة قتلوا قبله كما ورد فأذن له فجعل يقاتل أحسن قتال حتى قتل جماعة من شجعان وأبطال ثم استشهد فحُمِلَ إلى الحسين عليه السلام فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول أنت الحر كما سمتك أمك في الدنيا والآخرة .

قال الراوي : وخرج برير بن خضير وكان زاهداً

عابداً فخرج إليه يزيد بن المغفل فاتفقا على المباهلة إلى الله تعالى في أن يقتل المحق منهما المبطل وتلاقيا فقتله برير ولم يزل يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه .

قال : وخرج وهب بن جناح الكلبي فأحسن في الجلاء وبالع في الجهاد وكان معه امرأته ووالدته فرجع إليهما وقال : يا أماه أرضيت أم لا ؟ فقالت الأم : ما رضيت حتى تقتل بين يدي الحسين عليه السلام وقالت امرأته بالله عليك لا تفجعني بنفسك ، فقالت له أمه : يا بني أغرب عن قولها وارجع فقاتل بين يدي ابن نبيك تنل شفاعته جده يوم القيامة ، فرجع فلم يزل يقاتل حتى قطعت يده فأخذت امرأته عموداً فأقبلت نحوه وهي تقول فذاك أبي وأمي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل كي يردّها إلى النساء فأخذت بجانب ثوبه وقالت لن أعود دون أن أموت معك ، فقال الحسين عليه السلام : جزيتم من أهل بيتي خيراً أرجعي إلى النساء رحمك الله فانصرفت اليهن ولم يزال الكلبي يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه .

ثم خرج مسلم بن عوسجة فبالغ في قتال الأعداء وصبر على أهوال البلاء حتى سقط إلى الأرض وبه رمق فمشى إليه الحسين عليه السلام ومعه حبيب بن مظاهر فقال له

الحسين : رحمك الله يا مسلم فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ودنا منه حبيب وقال : عز عليّ مصرعك يا مسلم ابشر بالجنة ، فقال له مسلم قولاً ضعيفاً بشرك الله ثم قال له حبيب لولا إنني أعلم أنني في الأثر لأحببت أن توصي إليّ بكل ما أهمك ، فقال له مسلم فإني أوصيك بهذا وأشار إلى الحسين عليه السلام فقاتل دونه حتى تموت ، فقال له حبيب : لأنعمنك عيناً ثم مات رضوان الله عليه .

فخرج عمرو بن قرطبة الأنصاري فاستأذن الحسين عليه السلام فأذن له فقاتل قتال المشتاقين إلى الجزاء وبالغ في خدمة سلطان السماء حتى قتل جمعاً كثيراً من حزب ابن زياد وجمع بين سداد وجهاد وكان لا يأتي إلى الحسين عليه السلام سهم إلا أتقاه بيده ولا سيف إلا تلقاه بمهجته فلم يكن يصل إلى الحسين سوء حتى أُتخن بالجراح فالتفت إلى الحسين عليه السلام وقال : يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوفيت ، فقال : نعم أنت أمامي في الجنة فاقرأ رسول الله عني السلام وأعلمه إني في الأثر فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه .

ثم برز جون مولى أبي ذر وكان عبداً أسود فقال له الحسين عليه السلام أنت في إذن مني وإنما تبعتنا طلباً للعافية

فلا تبتل بطريقنا ، فقال : يا بن رسول الله أنا في الرخاء
الحس قصاعكم وفي الشدة أخذلكم والله إن ريحي لتتن
وإن حسبي للثيم ولوني لأسود فتنفس علي بالجنة فتطيب
ريحي ويشرف حسبي ويبيض وجهي ، لا والله لا
أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم ثم قاتل
رضوان الله عليه حتى قتل .

قال الراوي : ثم برز عمرو بن خالد الصيداوي فقال
الحسين عليه السلام يا أبا عبد الله جعلت فداك قد هممت أن
الحق بأصحابك وكرهت أن أتخلف فأراك وحيداً بين
أهلك قتيلاً . فقال له الحسين عليه السلام تقدم فإننا للاحقون
بك عن ساعة . فتقدم فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه .

قال الراوي : وجاء حنظلة بن أسعد الشامي فوقف
بين يدي الحسين يقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه
ونحره وأخذ ينادي يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم
الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من
بعدهم وما الله يريد ظلاماً للعباد ويا قوم إني أخاف عليكم
يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم يا
قوم لا تقتلوا حسيناً فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من
إفترى ثم إلتفت إلى الحسين عليه السلام فقال له : أفلا نروح
إلى ربنا ولنلحق بإخواننا بلى رح إلى ما هو خير لك من

الدنيا وما فيها . وإلى ملك لا يبلى ، فتقدم فقاتل قتال الأبطال وصبر على إحتمال الأهوال حتى قتل رضوان الله عليه .

قال وحضرت صلاة الظهر فأمر الحسين عليه السلام زهير بن القين وسعيد بن عبد الله الحنفي أن يتقدما أمامه بنصف من تخلف معه ثم صلى بهم صلاة الخوف فوصل إلى الحسين عليه السلام سهم فتقدم سعيد بن عبد الله الحنفي ووقف يقيه بنفسه ما زال ولا تخطى حتى سقط إلى الأرض وهو يقول اللهم العنهم لعن عاد وشمود اللهم أبلغ نبئك عني السلام وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح فإني أردت ثوابك في نصر ذرية نبئك ثم قضى نحوه رضوان الله عليه فوجد به ثلاثة عشر سهماً سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح .

قال الراوي : وتقدم سويد بن عمر بن أبي المطاع وكان شريفاً كثير الصلاة فقاتل قتال الأسد الباسل وبالغ في الصبر على الخطب النازل حتى سقط بين القتلى وقد أثخن بالجراح فلم يزل كذلك وليس به حراك حتى سمعهم يقولون قُتِلَ الحسين عليه السلام فتحامل وأخرج سكيناً من خفه وجعل يقاتلهم بها حتى قتل رضوان الله عليه .

قال وجعل أصحاب الحسين عليه السلام يسارعون إلى

القتل بين يديه وكانوا كما قيل فيهم :

قوم إذا نودوا لدفع ملامة والخيل بين مدعس ومكر دس
لبسوا القلوب على الدروع كأنهم يتهاقون إلى ذهاب الأنفس

شهادة أهل بيته (ع)

فلما لم يبق معه سوى أهل بيته خرج علي بن الحسين عليه السلام وكان من أصبح الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً فاستأذن أباه في القتال فأذن له ثم نظر إليه نظرة آيس منه وأرخى عليه السلام عينه وبكى ثم قال : اللهم أشهد فقد برز اليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك صلى الله عليه وآله وسلم وكنا إذا اشتقنا إلى نبيك نظرنا إليه فصاح وقال يا بن سعد قطع الله رحمك كما قطعت رحمي فتقدم نحو القوم فقاتل قتالاً شديداً وقتل جمعاً كثيراً ثم رجع إلى أبيه وقال يا أبت العطش قد قتلني وثقل الحديد قد أجهدني فهل إلى شربة من الماء سبيل فبكى الحسين عليه السلام وقال واغوثاه يا بني قاتل قليلاً فما أسرع ما تلقي جذك محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيسقيك بكأسه الأوفى شربة لا تظماً بعدها أبداً فرجع إلى موقف النزال وقاتل أعظم القتال فرماه منقذ بن مرة العبدى (لع) بسهم فصرعه فنادى يا أبتاه عليك مني السلام هذا جدي يقرئك السلام ويقول لك عجل القدوم علينا ثم شهق شهقة فمات فجاء

الحسين عليه السلام حتى وقف عليه ووضع خده على خده
وقال قتل الله قوماً قتلوك ما أجرأهم على الله وعلى انتهاك
حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفا .

قال الراوي : خرجت زينب بنت علي عليه السلام تنادي
يا حبيباه يا بن أخاه وجاءت فأكبت عليه فجاء
الحسين عليه السلام فأخذها وردها إلى النساء ثم جعل أهل
بيته عليهم السلام يخرج الرجل منهم بعد الرجل حتى قتل القوم
منهم جماعة فصاح الحسين عليه السلام في تلك الحال : صبراً
يا بني عمومتى صبراً يا أهل بيتي فوالله لا رأيتم هواناً بعد
هذا اليوم أبداً .

قال الراوي : وخرج غلام كان وجهه شقة قمر فجعل
يقاتل فضربه ابن فضيل الأزدي على رأسه ففلقه فوق
الغلام لوجهه وصاح يا عماه فجلى الحسين عليه السلام كما
يجلي الصقر ثم شد شدة ليث أغضب فضرب ابن فضيل
بالسيف فاتقاها بالساعد فأطنه من لدن المرفق فصاح
صيحة سمعه أهل العسكر وحمل أهل الكوفة ليستنقذوه
فوطأته الخيل حتى هلك .

قال وانجلت الغبرة فرأيت الحسين عليه السلام قائماً على
رأس الغلام وهو يفحص برجليه والحسين عليه السلام يقول
بعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك

وأبوك ثم قال عزَّ والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك فلا ينفَعك صوته هذا يوم والله كثر واثره وقل ناصره ثم حمل عليه السلام الغلام على صدره حتى القاه بين القتلى من أهل بيته .

قال ولما رأى الحسين عليه السلام مصارع فتيانه وأحبته عزم على لقاء القوم بمهجته ونادى هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل من موحد يخاف الله فينا هل من مغيث يرجو الله بإغاثتنا هل من معين يرجو ما عند الله في إعانتنا فارتفعت أصوات النساء بالعويل فتقدم إلى باب الخيمة وقال لزينب : ناوليني ولدي الصغير حتى أودعه ، فأخذه وأوماً إليه ليقبله فرماه حرملة بن الكاهل الأسدي (لع) بسهم فوق في نحره فذبحه فقال لزينب : خذيه ثم تلقى الدم بكفيه فلما إمتلأتا رمى بالدم نحو السماء ثم قال هوّن علي ما نزل بي إنه بعين الله .

قال الباقر عليه السلام : فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض .

قال الراوي : واشتد العطش بالحسين عليه السلام فركب المسناة يريد الفرات والعباس أخوه بين يديه فاعترضته خيل ابن سعد فرمى رجل من بني دارم الحسين عليه السلام بسهم فأثبته في حنكه الشريف فانتزع عليه السلام السهم وبسط يديه

تحت حنكه حتى امتلأت راحتاه من الدم ثم رمى به
 وقال : اللهم إني أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيك ثم
 إقتطعوا العباس عنه وأحاطوا به من كل جانب حتى قتلوه
 قدس الله روحه فبكى الحسين عليه السلام لقتله بكاء شديداً
 وفي ذلك يقول الشاعر :

أحق الناس أن يبكى عليه فتى أبكى الحسين بكر بلاء
 أخوه وابن والده علي أبو الفضل المضرج بالدماء
 ومن واساه لا يثنيه شيء وجادله على عطش بماء

قال الراوي : ثم إن الحسين دعا الناس إلى البراز
 فلم يزل يقتل كل من برز إليه حتى قتل مقتلة عظيمة وهو
 في ذلك يقول :

القتل أولى من ركوب العار والعار أولى من دخول النار

قال بعض الرواة فوالله ما رأيت مكسوراً قط قد قتل
 ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً منه وإن كانت
 الرجال لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتتكشف عنه
 انكشاف المعزى إذا شد فيه الذئب ولقد كان يحمل فيهم
 ولقد تكملوا ثلاثين ألفاً فيهمزون بين يديه كأنهم الجراد
 المنتشر ثم يرجع إلى مركزه وهو يقول لا حول ولا قوة إلا
 بالله .

قال الراوي ولم يزل عليه السلام يقاتلهم حتى حالوا بينه وبين رحله فصاح عليه السلام ويلكم يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم هذه وارجعوا إلى احسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون ، قال فناده الشمر (لع) ما تقول يا ابن فاطمة . فقال إني أقول أقاتلكم وتقاتلونني والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم وجهاً لكم وطغاتكم من التعرض لحرمي ما دمت حياً ، فقال شمر (لع) : لك ذلك يا بن فاطمة فقصدوه بالحرب فجعل يحمل عليهم ويحملون عليه وهو في ذلك يطلب شربة من ماء فلا يجدي حتى أصابه إثنان وسبعون جراحة فوقف يستريح ساعة وقد ضعف عن القتال فبينما هو واقف إذ أتاه حجر فوقع على جبهته فأخذ الثوب ليمسح الدم عن جبهته فأتاه سهم مسموم له ثلاث شعب فوقع على قلبه فقال : بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفع رأسه إلى السماء وقال إلهي أنت تعلم إنهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن بنت نبي غيره ، ثم أخذ السهم فأخرجه من وراء ظهره فانبعث الدم كأنه ميزاب فضعف عن القتال ووقف فكلما أتاه رجل إنصرف عنه كراهة أن يلقي الله بدمه حتى جاءه رجل من كندة يقال له مالك بن النسر فشتم الحسين عليه السلام وضربه على رأسه الشريف بالسيف

فقطع البرنس ووصل السيف إلى رأسه فامتلاً البرنس
دماً .

قال الراوي : فاستدعى الحسين عليه السلام بخرقة فشد
بها رأسه واستدعى بقلنسوة فلبسها وأتم . فلبثوا هنيئة
ثم عادوا إليه وأحاطوا به فخرج عبد الله بن الحسن بن
علي عليه السلام وهو غلام لم يراهق من عند النساء يشتد حتى
وقف إلى جنب الحسين فلحقته زينب بنت علي عليه السلام
لتحبسه فأبى وامتنع إمتناعاً شديداً فقال لا والله لا أفارق
عمي فأهوى بحر بن كعب وقيل حرملة بن كاهل إلى
الحسين عليه السلام بالسيف . فقال له الغلام ويلك يابن
الخبيزة أقتل عمي فضربه بالسيف فاتقى الغلام بيده
فأطنّها إلى الجلد فإذا هي معلقة فنادى الغلام يا أمّاه
فأخذه الحسين عليه السلام وضمه إليه وقال يابن أخي على ما
نزل بك وأحتسب في ذلك الخير فإن الله يلحقك بآبائك
الصالحين ، قال فرماه حرملة بن كاهل بسهم فذبحه وهو
في حجر عمه الحسين عليه السلام .

مقتل الحسين (ع)

ثم إن شمر بن ذي الجوشن حمل على فسطاط
الحسين عليه السلام فطعنه بالرمح ثم قال : عليّ بالنار أحرقه
على من فيه ، فقال الحسين عليه السلام : يابن ذي الجوشن

أنت الداعي بالنار لتحرق على أهلي ، أحرقك الله
بالنار ، وجاء شبت فوبخه فاستحا وانصرف .

قال الراوي وقال الحسين عليه السلام ابغوا لي ثوباً لا
يرغب فيه أجعله تحت ثيابي لئلا أجرد منه فأتي بتيان
فقال لا ذاك لباس من ضربت عليه الذلة فخرقه وجعله
تحت ثيابه فلما قتل عليه السلام جردوه منه ثم استدعى
الحسين عليه السلام بسراريل من حبرة ففرزها ولبسها وإنما
فرزها لئلا يسلبها فلما قتل عليه السلام سلبها بحر بن كعب
(لع) وترك الحسين عليه السلام مجرداً فكانت يدا بحر بعد
ذلك تيسان في الصيف كأنهما عودان يابسان وتترطبان
في الشتاء فتتضحان دماً وقيحاً إلى أن أهلكه الله تعالى .

قال ولما أنخن الحسين عليه السلام بالجراح وبقي كالقنفذ
طعنه صالح بن وهب المري على خاصرته طعنة فسقط
الحسين عليه السلام عن فرسه إلى الأرض على خده الأيمن
وهو يقول : بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ثم
قام عليه السلام .

قال الراوي وخرجت زينب من باب الفساط وهي
تنادي وأخاه واسيدها وأهل بيتها ليت السماء أطبقت
على الأرض وليت الجبال تدكدكت على السهل .

قال وصاح شمر بأصحابه ما تنتظرون بالرجل قال

وحملوا عليه من كل جانب فضربه زرعة بن شريك على كتفه اليسرى وضرب الحسين عليه السلام زرعة فصرعه وضرب آخر على عاتقه المقدس بالسيف ضربة كبا عليه السلام بها لوجهه وكان قد أعبا وجعل ينوء ويكب فطعنه سنان ابن أنس النخعي في ترقوته ثم انتزع الرمح فطعنه في بواني صدره ثم رماه سنان أيضاً بسهم فوق السهم في نحره فسقط عليه السلام وجلس قاعداً فنزع السهم من نحره وقرن كفيه جميعاً فكلما امتلأتا من دمائه خضب بهما رأسه ولحيته وهو يقول هكذا القي الله مخضباً بدمي مغضوباً على حقي ، فقال عمر بن سعد لرجل عن يمينه : إنزل ويحك إلى الحسين فأرحه قال فبدر إليه خولى ابن يزيد الأصبحي ليحتز رأسه فأرعد فنزل إليه سنان بن أنس النخعي (لع) فضرب بالسيف في حلقه الشريف وهو يقول والله إنني لأجتز رأسك وأعلم إنك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخير الناس أباً وأماً ، ثم أجتز رأسه المقدس المعظم وفي ذلك يقول الشاعر :

فأي رزية عدلت حسينا غداة تبيره كفاسنان

وروى أبو طاهر محمد بن الحسن الترسى في كتاب معالم الدين قال : قال أبو عبد الله عليه السلام لما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان ضجت الملائكة إلى الله بالبكاء

وقالت : يارب هذا الحسين عليه السلام صفيك وابن بنت نبيك ، قال فأقام الله ظل القائم عليه السلام وقال بهذا أنتقم لهذا .

وروى إن سناناً أخذه المختار فقطع أنامله أنملة أنملة ثم قطع يديه ورجليه وأغلى له قدرأ فيها زيت ورماء فيها وهو يضطرب .

قال الراوي فارتفعت في السماء في ذلك الوقت غبرة شديدة سوداء مظلمة فيها ريح حمراء لا ترى فيها عين ولا أثر حتى ظن القوم إن العذاب قد جائهم فلبثوا كذلك ساعة ثم انجلت عنهم .

وروى هلال بن نافع قال : إني كنت واقفاً مع أصحاب عمر بن سعد (لع) إذ صرخ صارخ أبشر أيها الأمير فهذا شمر قتل الحسين عليه السلام قال فخرجت بين الصنفين فوقفت عليه وإنه ليجود بنفسه فوالله ما رأيت قط قتيلاً مضمخاً بدمه أحسن منه ولا أنور وجهاً ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيئته عن الفكرة في قتله فإستسقى في تلك الحال ماء فسمعت رجلاً يقول والله لا تذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها فسمعته يقول يا ويلك أنا لا أرد الحامية ولا أشرب من حميمها بل أرد على جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسكن معه في داره في

مقعد صدق عند مليك مقتدر وأشرب من ماء غير آسن
وأشكو إليه ما ارتكبت مني وفعلتم بي قال : فغضبوا
بأجمعهم حتى كان الله لم يجعل في قلب واحد منهم من
الرحمة شيئاً فأجتزوا رأسه وإنه ليكلهمم فتعجبت من قلة
رحمتهم وقلت والله لا أجامعكم على أمر أبداً .

قال ثم أقبلوا على سلب الحسين فأخذ قميصه
إسحاق بن حوية الحضرمي فلبسه فصار أبرص وامتعط
شعره .

وروي إنه وجد في قميصه مائة وبضع عشرة ما بين
رمية وطعنة سهم وضربة .

وقال الصادق عليه السلام وجد في الحسين عليه السلام ثلاث
وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة وأخذ سراويله بحر بن
كعب التيمي (لع) فروي أنه صار زمناً مقعداً من رجليه
وأخذ عمامته أخنس بن مرثد بن علقمة الحضرمي وقيل جابر
ابن يزيد الأودي (لع) فاعتم بها فصار معتوهاً وأخذ نعليه
الأسود بن خالد (لع) وأخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبي
وقُطع أصبعه عليه السلام مع الخاتم وهذا أخذه المختار فقطع
يديه ورجليه وتركه يتشحط في دمه حتى هُلِكَ . وأخذ
قطيفة له عليه السلام كانت من خز قيس بن الأشعث ، وأخذ
درعه البتراء عمر بن سعد فلما قتل عمر وهبها المختار

لأبي عمرة قاتله ، وأخذ سيفه جميع بن الخلق الأودي وقيل رجل من بني تميم يقال له أسود بن حنظلة وفي رواية ابن أبي سعد إنه أخذ سيفه الفلافس النهشلي وزاد محمد بن زكريا إنه وقع بعد ذلك إلى بنت حبيب بن بديل وهذا السيف المنهوب المشهور ليس بذي الفقار فإن ذلك كان مذخوراً ومصوناً مع أمثاله من ذخائر النبوة والإمامة وقد نقل الرواة تصديق ما قلناه وصورة ما حكيناه .

قال الراوي : وجاءت جارية من ناحية خيم الحسين عليه السلام فقال لها رجل يا أمة الله إن سيدك قتل ، قالت الجارية : فأسرعت إلى سيدتي وأنا أصبح فقمن في وجهي وصحن .

قال : وتسابق القوم على نهب بيوت آل الرسول وقرة عين البتول حتى جعلوا يتزعجون ملحفة المرثية على ظهرها وخرج بنات آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحريمه يتساعدن على البكاء ويندبن لفراق الحماة والأحباء .

وروى حميد بن مسلم قال : رأيت امرأة من بني بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد فلما رأت القوم قد اقتحموا على نساء الحسين عليه السلام وفسطاطهن وهم يسلبونهن أخذت سيفاً وأقبلت نحو

الفسطاط وقالت : يا آل بكر بن وائل أتسلب بنات رسول الله ﷺ لاحكم إلا الله يا لثارات رسول الله ﷺ فأخذها زوجها وردها إلى رحله .

فقال الراوي : ثم أخرج النساء من الخيمة وأشعلوا فيها النار فخرجن حواسر مسلبات حافيات باكيات يمشين سبايا في أسر الذلة وقلت بحق الله إلا ما مررتم بنا على مصرع الحسين عليه السلام فلما نظر النسوة إلى القتلى صحن وضربن وجوههن قال فوالله لا أنسى زينب بنت علي عليه السلام تندب الحسين عليه السلام وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب يا محمداه صلى عليك ملائكة السماء هذا حسين مرمل بالدماء مقطع الأعضاء وبناتك سبايا إلى الله المشتكى وإلى محمد المصطفى وإلى علي المرتضى وإلى فاطمة الزهراء وإلى حمزة سيد الشهداء يا محمداه هذا حسين بالعراء تسقى عليه الصبا قتيل أولاد البغايا واحزنه ، واكرباه ، اليوم مات جدي رسول الله ﷺ يا أصحاب محمداه هؤلاء ذرية المصطفى يساقون سوق السبايا ، وفي رواية : يا محمداه بناتك سبايا وذريتك مقتلة تسقى عليهم ريح الصبا وهذا حسين محزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة والرداء ، بأبي من أضحى عسكره في يوم الإثنين نهباً ، بأبي من فسطاطه مقطع العرى ،

بأبي من لا غائب فيرتجى ولا جريح فيداوى ، بأبي من
 نفسي له الفداء ، بأبي المهموم حتى قضى ، بابي
 العطشان حتى مضى ، بابي من شيبته تقطر بالدماء ،
 بأبي من جده محمد المصطفى ، بأبي من جده رسول
 إله السماء ، بأبي من هو سبط نبي الهدى ، بأبي محمد
 المصطفى ، بأبي خديجة الكبرى ، بأبي علي
 المرتضى عليه السلام ، بأبي فاطمة الزهراء سيدة نساء
 العالمين ، بأبي من ردت له الشمس وصلى .

قال الراوي : فأبكت والله كل عدو وصديق ثم إن
 سكينه إعتنقت جسد أبيها الحسين عليه السلام فاجتمعت عدة
 من الأعراب حتى جروها عنه .

قال الراوي : ثم نادى عمر بن سعد في أصحابه من
 ينتدب للحسين عليه السلام فيواطىء الخيل ظهره وصدره
 فانتدب منهم عشرة وهم : إسحاق بن حوبة الذي سلب
 الحسين عليه السلام قميصه وأخنس بن مرثد ، وحكيم بن
 طفيل السنبيسي ، وعمر بن صبيح الصيداوي ، ورجاء بن
 منقذ العبدي ، وسالم بن خثيمة الجعفي ، وواظ بن
 ناعم ، وصالح بن وهب الجعفي ، وهاني بن شيبث
 الحضرمي ، وأسيد بن مالك (لع) . فداسوا
 الحسين عليه السلام بحوافر خيلهم حتى رضوا صدره وظهره .

قال الراوي : وجاء هؤلاء العشرة حتى وقفوا على
ابن زياد فقال : أسيد بن مالك أحد العشرة عليهم لعائن
الله .

نحن رضنا الصدر بعد الظهر بكل يعبوب شديد الأسر
فقال ابن زياد : من أنتم ؟ قالوا : نحن الذين وطئنا
بخيولنا ظهر الحسين حتى طحنا حناجر صدره ، قال :
فأمر لهم بجائزة يسيرة .

قال أبو عمر الزاهد : فنظرنا إلى هؤلاء العشرة
فوجدناهم جميعاً أولاد زناء وهؤلاء أخذهم المختار فشد
أيديهم وأرجلهم بسكك الحديد وأوطأ الخيل ظهورهم
حتى هلكوا .

وروى ابن رباح قال : رأيت رجلاً مكفوفاً قد شهد
قتل الحسين عليه السلام فسئل عن ذهاب بصره ، فقال : كنت
شهدت قتله عاشر عشرة غير إني لم أضرب ولم أرم فلما
قتل رجعت إلى منزلي وصليت العشاء الأخيرة ونمت
فأتاني آتٍ في منامي فقال أجب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإنه
يدعوك . فقلت مالي وله فأخذ بتلابيبي وجرني إليه فإذا
النبي صلى الله عليه وآله وسلم جالس في صحراء حاسر عن ذراعيه أخذ
بحربة وملك قائم بين يديه وفي يده سيف من نار فقتل

أصحابي التسعة ، فكلما ضرب ضربة التهبت أنفسهم ناراً فدنوت منه ، وجثوت بين يديه ، وقلت : السلام عليك يا رسول الله ، فلم يرد علي ومكث طويلاً ثم رفع رأسه وقال يا عدو الله إنتهكت حرمتي وقتلت عترتي ولم ترع حقي ، وفعلت ما فعلت ؟ فقلت : والله يا رسول الله ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم ، قال : صدقت ، ولكنك كثرت السواد أدن مني ، فدنوت منه فإذا طست مملوء دماً ! فقال لي : هذا دم ولدي الحسين عليه السلام فكحلني من ذلك الدم فانتهيت حتى الساعة لا أبصر شيئاً .

وروى عن الصادق عليه السلام يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال إذا كان يوم القيامة نصب لفاطمة عليها السلام قبة من نور ويقبل الحسين عليه السلام ورأسه في يده فإذا رآته شهقت شهقة لا يبقى في الجمع ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا بكى لها فيمثله الله عز وجل لها في أحسن صورة وهو يخاصم قتلته بلا رأس فيجمع الله عز وجل لها قتلته والمجهزين عليه ومن شركهم في قتله فاقتلهم حتى أتى على آخرهم ، ثم ينشرون فيقتلهم أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم ينشرون فيقتلهم الحسن عليه السلام ، ثم ينشرون فيقتلهم الحسين عليه السلام ، ثم ينشرون فلا يبقى أحد من ذريتنا إلا

قتلهم قتلة . فعند ذلك يكشف الغيظ وينسى الحزن .

ثم قال قال الصادق عليه السلام : رحم الله شيعتنا هم والله شيعتنا المؤمنون فقد والله شركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة .

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة عليها السلام في لمة من نسائها فيقال لها أدخليني الجنة ، فتقول لا أدخل حتى أعلم ما صنع بولدي من بعدي . فيقال لها أنظري في قلب القيامة فتنظر إلى الحسين عليه السلام قائماً ليس عليه رأس فتصرخ صرخة فأصرخ لصراخها وتصرخ الملائكة لصراخها .

وفي رواية : وتنادي واولداه واثمرة فؤاداه ، قال فيغضب الله عز وجل لها عند ذلك فيأمر ناراً يقال له هب ، قد أوقد عليها ألف عام حتى إسودت لا يدخلها روح أبداً ولا يخرج منها غم أبداً فيقال : إلتقطي قتلة الحسين ، فتلتقطهم فإذا صاروا في حوصلتها صهلت وصهلوا بها ، وشهقت وشهقوا بها ، وزفرت وزفروا بها . فينطقون بالسنة ذلقة ناطقة يا ربنا بم أوجبت لنا النار قبل عبدة الأوثان ؟ فيأتيهم الجواب عن الله عز وجل : أن من علم ليس كمن لا يعلم . . .

روى هذين الخبرين ابن بابويه في كتاب عقاب
الأعمال ، ورأيت في المجلد الثلاثين من تذييل شيخ
المحدثين ببغداد محمد بن النجار في ترجمة فاطمة بنت
أبي العباس الأزدي بإسناده عن طلحة قال : سمعت
رسول الله ﷺ يقول إن موسى بن عمران سئل ربه
قال : يا رب إن أخي هارون مات فاغفر له . فأوحى الله
إليه يا موسى بن عمران لو سألتني في الأولين والآخرين
لاجبتك ما خلا قاتل الحسين بن علي بن أبي
طالب عليه السلام .

المسلك الثالث

في الأمور المتأخرة عن قتله (ع) وهي تمام ماأشرنا إليه

قال : ثم إن عمر بن سعد بعث برأس الحسين عليه السلام في ذلك اليوم وهو يوم عاشوراء مع خولى بن يزيد الأصبحي ، وحميد بن مسلم الأزدي . إلى عبيد الله بن زياد وأمر برؤوس الباقيين من أصحابه وأهل بيته فنظفت وسرح بها مع شمر بن ذي الجوشن (لع) وقيس بن الأشعث ، وعمرو بن الحجاج . فأقبلوا حتى قدموا بها إلى الكوفة وأقام بقية يومه واليوم الثاني إلى زوال الشمس ثم رحل بمن تخلف عن عيال الحسين عليه السلام وحمل نسائه صلوات الله عليه على إجلال أقتاب الجمال بغير وطاء مكشفات الوجوه بين الأعداء وهن ودائع الأنبياء وساقوهن كما يساق سبي الترك والروم في أشد المصائب والهموم والله در قائله :

يصلي على المبعوث من آل هاشم ويعزى بنوه إن ذا العجيب

وقال آخر :

أترجوأمة قتلت حسيناً شفاعته جده يوم الحساب

وروي : إن أصحاب الحسين عليه السلام كانت ثمانية وسبعين رأساً فاقتسمتها القبائل لتقرب بذلك إلى عبيد الله بن زياد وإلى يزيد بن معاوية (لع) فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً وصاحبهم قيس بن الأشعث . وجاءت هوازن بإثني عشر رأساً وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن (لع) وجاءت تميم بسبعة عشر رأساً ، وجاءت بنو أسد بستة عشر رأساً ، وجاءت مذحج بسبعة رؤوس ، وجاء باقي الناس بثلاثة عشر رأساً .

قال الراوي : ولما انفصل عمر بن سعد (لع) عن كربلاء خرج قوم بني أسد فصلوا على تلك الجثث الطواهر المرملة بالدماء ودفنوها على ما هي الآن عليه وسار ابن سعد بالسبي المشار إليه فلما قاربوا الكوفة اجتمع أهلها للنظر إليهن .

قال الراوي : فأشرفت امرأة من الكوفيات فقالت من أي الأسارى أنتن فقلن نحن أسارى آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت المرأة من سطحها فجمعت لهن ملاء وازراً ومقانع وأعطتهن فتغطين .

قال الراوي : وكان مع النساء علي بن الحسين عليه السلام قد نهكته العلة والحسن بن الحسن المثنى وكان قد واسى عمه وإمامه في الصبر على ضرب السيوف وطعن الرماح وإنما أتيت وقد أنخن بالجراح .

وروى مصنف كتاب المصابيح أن الحسن بن الحسن المثنى قتل بين يدي عمه الحسين عليه السلام في ذلك اليوم سبعة عشر نفساً وأصابه ثمانية عشر جراحة فوق فأخذه خاله أسماء بن خارجة فحمله إلى الكوفة ودأواه حتى برأ وحمله إلى المدينة وكان معهم أيضاً زيد وعمر وولدا الحسن السبط عليه السلام فجعل أهل الكوفة ينوحون ويبكون . فقال علي بن الحسين عليه السلام : تنوحون وتبكون من أجلنا فمن ذا الذي قتلنا .

قال بشير بن خزيم الأسدي : ونظرت إلى زينب بنت علي يومئذ ولم أر خفرة والله أنطق منها كأنها تفرع من لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا فارتدت الأنفاس وسكنت الأجراس ثم قالت : الحمد لله والصلاة على أبي محمد وآله الطيبين الأخيار .

أما بعد .

يا أهل الكوفة ، يا أهل الختل والغدر أتبكون فلا

رقأت الدمعة ولا هدأت الرنة إنما مثلكم كمثل التي
 نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً تتخذون إيمانكم دخلاً
 بينكم ألا وهل فيكم إلا الصلف النطف والصدر
 الشنف وملق الإماء وغمز الأعداء أو كمرعى على دمنة
 أو كفضة على ملحودة ، ألا ساء ما قدمت لكم
 أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم
 خالدون . أتيكون وتنتحبون أي والله فابكوا كثيراً
 واضحكوا قليلاً فلقد ذهبتكم بعارها وشنارها ولن ترحضوها
 بغسل بعدها أبداً وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة
 ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة وملاذ حيرتكم
 ومفزع نازلتكم ومنار حجتكم ومدة ستتكم ألا ساء ما
 تزرون وبعداً لكم وسحقاً . فلقد خاب السعي وتبت
 الأيدي وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت
 عليكم الذلة والمسكنة ويلكم يا أهل الكوفة أتدرون أي
 كبد لرسول الله فريتم وأي كريمة له أبرزتم وأي دم له
 سفكتكم وأي حرمة له انتهكتكم لقد جئتم بها صلعاء عنقاء
 سوداء فقماء (وفي بعضها) خرقاء شوهاء كطلاع الأرض
 أو كملء السماء أفعجبتكم إن مطرت السماء دماً ولعذاب
 الآخرة أخزى وأنتم لا تنصرون فلا يستخفنكم المهل فإنه
 لا يحفره البدار ولا يخاف فوت الثأرو إن ربكم لبالمرصاد .
 قال الراوي : فوالله لقد رأيت الناس يومئذٍ حيارى

يكون وقد وضعوا أيديهم في أفواههم ، ورأيت شيخاً واقفاً إلى جنبي يبكي حتى اخضلت لحيته وهو يقول :
بأبي أنتم وأمي كهولكم خير الكهول وشبابكم خير الشباب ونسائكم خير النساء ونسلكم خير نسل لا يخزي ولا ييزي .

وروى زيد بن موسى قال : حدثني أبي عن جدي عليه السلام قال : خطبت فاطمة الصغرى بعد أن وردت من كربلاء فقالت الحمد لله عدد الرمل والحصى وزنة العرش إلى الثرى ، أحمد وأؤمن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله صلوات الله عليه وآله وسلم وإن أولاده ذبحوا بشط الفرات بغير ذحل ولا ترات اللهم إني أعوذ بك أن أفترى عليك بالكذب أو أن أقول عليك خلاف ما أنزلت عليه من أخذ العهود لوحيه علي بن أبي طالب عليه السلام المسلوب حقه المقتول من غير ذنب كما قتل ولده بالأمس في بيت من بيوت الله فيه معشر مسلمة بالستتهم تعساً لرؤوسهم ما دفعت عنه ضيماً في حياته ولا عند مماته حتى قبضته إليك محمود النقية طيب العريكة معروف المناقب مشهور المذاهب لم تأخذه فيك اللهم لومة لائم ولا عدل عاذل هديته اللهم للإسلام صغيراً وحمدت مناقبه كبيراً ولم يزل

ناصحاً لك ولرسولك عليه السلام حتى قبضته إليك زاهداً في الدنيا غير حريص عليها راغباً في الآخرة مجاهداً لك في سبيلك رضيته فاخترته فهديته إلى صراط مستقيم .

أما بعد :

يا أهل الكوفة ، يا أهل المكر والغدر والخيلاء ، فإننا أهل بيت ، إبتلانا الله بكم وإبتلاكُم بنا فجعل بلائنا حسناً وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا فنحن عيبة علمه ووعاء فهمه وحكمته وحجته على الأرض في بلاده لعباده أكرمنا الله بكرامته وفضلنا بنبيه محمد عليه السلام على كثير ممن خلق تفضيلاً بيناً فكذبتمونا وكفرتُمونا ورأيتم قتالنا حلالاً وأموالنا نهباً كأننا أولاد ترك وكابل كما قتلتم جدنا بالأمس وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت لحقد متقدم قرت لذلك عيونكم وفرحت قلوبكم على افتراء الله ومكراً مكرتم والله خير الماكرين فلا تدعونكم أنفسكم إلى الجذل بما أصبتم من دمائنا ونالت أيديكم من أموالنا فإن ما أصابنا من المصائب الجليلة والرزايا العظيمة في كتاب من قبل أن نبرئها إن ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور ، تباً لكم فانتظروا اللعنة والعذاب ، فكأن قد حل بكم وتواترت من السماء نقمات فيسحتكم .

بعذاب ويذيق بعضكم بأس بعض ، ثم تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا ألا لعنة الله على الظالمين ويلكم أتدرون أية يد طاعتنا منكم وأية نفس نزعنا إلى قتالنا أم بأية رجل مشيتم إلينا تبغون محاربتنا والله قست قلوبكم وغلظت أكبادكم وطبع على أفئدتكم وختم على سمعكم وبصركم وسول لكم الشيطان وأملى لكم وجعل على بصركم غشاوة فأنتم لا تهتدون فتباً لكم يا أهل الكوفة ، أي تراث لرسول الله ﷺ قبلكم وذحول له لديكم بما غدرتم بأخيه علي بن أبي طالب ، جدي وبنيه وعترته الطيبين الأخيار فافتخر بذلك مفتخر فقال :

نحن قتلنا علياً وبنى علي بسيف هندية ورمح وسينان سائهم سبى ترك ونطحناهم فأى نطاح

بفيك أيها القائل الكثكث والأثلب إفتخرت بقتل قوم زكاهم الله وطهرهم الله وأذهب عنهم الرجس ، فاكظم وأقع كما ألقى أبوك قائماً لكل امرئ ما كسب وما قدمت يده أحسدتمونا - ويلكم - على ما فضلنا الله .

فما ذنبنا إن جاش دهرأبحورنا وبحرك ساج ما يوارى الدعامصا

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

قال : فارتفعت الأصوات بالبكاء والنحيب وقالوا
حسبك يا ابنة الطيبين فقد أحرقت قلوبنا وأنضجت
نحورنا وأضرمت أجوافنا فسكتت .

قال : وخطبت أم كلثوم بنت علي عليه السلام في ذلك
اليوم من وراء كلتها رافعة صوتها بالبكاء ، فقالت : يا
أهل الكوفة سواء لكم ما لكم خذلتُم حسيناً وقتلتموه
وأنتهبتُم أمواله وورثتموه وسيتم نساءه ونكبتُموه ، فتباً
لكم وسحقاً ، ويلكم أتدرون أي دواء دهتكم وأي وزر
على ظهوركم حملتم وأي دماء سفكتُموها وأي كريمة
أصبتُموها وأي صبىة سلبتُموها وأي أموال إنتهبتُموها .
قتلتُم خير رجالات بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونزعت الرحمة من
قلوبكم ألا إن حزب الله هم الفائزون وحزب الشيطان
هم الخاسرون ، ثم قالت :

ستجزون ناراً أحرها يتوقد	قتلتُم أخي صبراً فويل لامكم
وحرمها القرآن ثم محمد	سفكتُم دماء حرم الله سفكها
لفي سقر حقاً يقيناً تخلدوا	ألا فابشروا بالنار إنكم غداً
على خير من بعد النبي سيولد	وإني لأبكي في حياتي على أخي
على الخدمي دائماً ليس محمد	بدمع عزيز مستهل مكفكف

قال الراوي : فضج الناس بالبكاء والنوح ونشر
النساء شعورهن ووضعن التراب على رؤوسهن وخمشن

وجوههن وضربن خدودهن ودعون بالويل والثبور وبكى الرجال وتنفوا لحاهم فلم ير باكية وبك أكثر من ذلك اليوم .

ثم إن زين العابدين عليه السلام أوماً إلى الناس أن اسكتوا فسكتوا ، فقام قائماً فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم صلى عليه ثم قال أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي أنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أنا ابن من إنتهكت حرمة وسلبت نعمته وإنتهب ماله وسبى عياله ، أنا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات أنا ابن من قتل صبراً ، وكفى بذلك فخراً ، أيها الناس فأنشدكم الله هل تعلمون إنكم كتبتم إلى أبي وخذعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه فنبأ لما قدمتم لأنفسكم وسوءة لرأيكم بأية عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ يقول لكم قتلتم عترتي وإنتهكتم حرمتي فلستم من أمتي .

قال الراوي فإرتفعت الأصوات من كل ناحية ويقول بعضهم لبعض هلكنم وما تعلمون فقال عليه السلام رحم الله امرأة قبل نصيحتي وحفظ وصيتي في الله وفي رسوله وأهل بيته فإن لنا في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسوة حسنة فقالوا : بأجمعهم نحن كلنا يا ابن رسول الله سامعون

مطيعون حافظون لذمامك زاهدين فيك وراغبين عنك
 فمرنا بأمرك يرحمك الله فإننا حرب لحربك وسلم لسلمك
 لناخذن يزيد لعنه الله ونبرأ ممن ظلمك فقال عليه السلام
 هيهات هيهات أيها الغدرة المكرة حيل بينكم وبين
 شهوات أنفسكم أتريدون أن تأتوا إلي كما آتيتم آبائي من
 قبل كلا ورب الراقصات فإن الجرح لما يندمل قتل أبي
 صلوات الله عليه بالأمس وأهل بيته معه ولم ينسني ثكل
 رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلم وثكل أبي وبني أبي ووجدته بين لهاتي
 ومرارته بين حناجري وحلقي وغصصه تجري في فراش
 صدري ومسئلتي أن تكونوا لا لنا ولا علينا ثم قال :

لا غرو إن قتل الحسين فشيخه قد كان خيراً من حسين وأكرم
 فلا تفرحوا يا أهل كوفان بالذي أصيب حسين كان ذلك أعظم
 قتيل بشط النهر وروحي فدائه جزاء الذي أرداه نار جهنم
 ثم قال رضينا منكم رأساً برأس فلا يوم لنا ولا يوم
 علينا .

قال الراوي : ثم إن ابن زياد جلس في القصر
 للناس وأذن إذناً عاماً وجيء برأس الحسين عليه السلام فوضع
 بين يديه وأدخل نساء الحسين عليه السلام وصبياناه
 إليه فجلست زينب بنت علي عليه السلام متنكرة فسأل
 عنها فقيل زينب بنت علي عليه السلام فأقبل إليها فقال الحمد

لله الذي فضحككم وأكذب أحدوثتكم، فقالت : إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا ، فقال ابن زياد : كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك ، فقالت : ما رأيت إلا جميلاً ، هؤلاء قوم كتب عليهم القتال فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن يكون الفلج يومئذ هبلك أمك يا بن مرجانة .

فقال الراوي : فغضب ابن زياد وكأنه هم بها ، فقال له عمرو بن حريث إنها امرأة والمرأة لا تؤخذ بشيء من منطقها ، فقال لها ابن زياد : لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك ، فقالت : لعمرى لقد قتلت كهلي وقطعت فرعي وإجثتت أصلي فإن كان هذا شفاك فقد إشتفيت ، فقال ابن زياد : هذه سجاعة ولعمرى لقد كان أبوك شاعراً وسجاعاً ، فقالت : يا بن زياد ما للمرأة والسجاعة .

ثم التفت ابن زياد إلى علي بن الحسين عليه السلام ، فقال من هذا ؟ فقيل : علي بن الحسين ، فقال : أليس قد قتل الله علي بن الحسين عليه السلام فقال علي عليه السلام : قد كان لي أخ يقال له علي بن الحسين قتله الناس فقال بل الله قتله . فقال علي عليه السلام الله يتوفى الأنفس حين موتها

والتي لم تمت في منامها ، فقال ابن زياد : ألك جرأة على جوابي إذهبوا به فإضربوا عنقه فسمعت به عمته زينب فقالت : يا ابن زياد إنك لم تبق منا أحداً فإن كنت عزمت على قتله فاقتلني معه ، فقال علي عليه السلام لعمته أسكتي يا عمة حتى أكلمه ثم أقبل ، فقال : أبالقتل تهددني يا ابن زياد أما علمت أن القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة .

ثم أمر ابن زياد بعلي بن الحسين عليه السلام وأهله فحملوا إلى دار جنب المسجد الأعظم ، فقالت زينب بنت علي عليه السلام لا تدخلن عربية إلا ام ولد أو مملوكة فإنهن سبين كما سبيننا ثم أمر ابن زياد برأس الحسين عليه السلام فطيف به في سكك الكوفة ويحق لي أن أتمثل هنا بأبيات لبعض ذوي العقول يرثي بها قتيلاً من آل الرسول :

رأس ابن بنت محمد ووصيه	ل لناظرين على قناة يرفع
والمسلمون بمنظر وبمسمع	لا منكر منهم ولا متفجع
كحلت بمنظر العيون عماية	وأصم رزئك كل أذن تسمع
أيقظت أجفاناً وكنت لها كرى	وأنت عينا لم تكن بك تهجع
ماروضة إلا تمنى إنها	لك حفرة ولخط قبرك مضجع

قال الراوي : ثم إن ابن زياد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال في بعض كلامه : الحمد لله الذي أظهر

الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين وأشياعه وقتل الكذاب بن الكذاب فما زاد على الكلام شيئاً حتى قام إليه عبد الله بن عفيف الأزدي وكان من خيار الشيعة وزهادها وكانت عينه اليسرى ذهبت في يوم الجمل والأخرى في يوم صفين وكان يلزم المسجد الأعظم يصلي فيه إلى الليل ، فقال : يا ابن زياد إن الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك ومن إستعملك وأبوه يا عدو الله أتقتلون أبناء النبيين وتكلمون بهذا الكلام على منابر المؤمنين !

قال الراوي : فغضب ابن زياد وقال من هذا المتكلم فقال أنا المتكلم يا عدو الله أتقتل الذرية الطاهرة التي قد أذهب الله عنها الرجس وتزعم إنك على دين الإسلام واغوثاه أين أولاد المهاجرين والأنصار لينتقمون من طاغيتك اللعين بن اللعين على لسان رسول رب العالمين .

قال الراوي : فازداد غضب ابن زياد حتى إنتفخت أوداجه وقال : عليّ به فتبادرت إليه الجلاوزة من كل ناحية ليأخذه فقامت الأشراف من الأزد من بني عمه فخلصوه من أيدي الجلاوزة وأخرجوه من باب المسجد وإنطلقوا به إلى منزله ، فقال ابن زياد : إذهبوا إلى هذا

الأعمى أعمى الأزد أعمى الله قلبه كما أعمى عينه فاتوني به ، قال فانطلقوا إليه فلما بلغ ذلك الأزد إجتمعوا واجتمعت معهم قبائل اليمن ليمنعوا صاحبهم ، قال : بلغ ذلك ابن زياد فجمع قبائل مضر وضمهم إلى محمد بن الأشعث وأمرهم بقتال القوم .

قال الراوي : فاقتتلوا قتالا شديداً حتى قتل بينهم جماعة من العرب ، قال ووصل أصحاب ابن زياد إلى دار عبد الله بن عفيف ، فكسروا الباب وإقتحموا عليه فصاحت إبنته أتاك القوم من حيث تحذر ، فقال : لا عليك ناولني سيفي ، قال : فناوله إياه فجعل يذب عن نفسه ويقول :

أنا ابن ذي الفضل عفيف الطاهر عفيف شيخي وابن أم عامر
كم دارع من جمعكم وحاسر وبطل جدلته مغاور

قال وجعلت إبنته تقول يا أبت ليتني كنت رجلاً
أخاصم بين يديك اليوم هؤلاء الفجرة قاتلي العترة البررة
قال وجعل القوم يدورون عليه من كل جهة وهو يذب عن نفسه فلم يقدر عليه أحد وكلما جاءه من جهة قالت يا أبت جاؤك من جهة كذا حتى تكاثروا عليه وأحاطوا به فقالت بنته واذا له يحاط بأبي وليس له ناصر يستعين به فجعل يدير سيفه ويقول :

أقسم لو يفسح لي عن بصري ضاق عليك موردي ومصدري

قال الراوي : فما زالوا به حتى أخذوه ثم حمل فأدخل على ابن زياد فلما رآه قال الحمد لله الذي أخزأك فقال له عبد الله بن عفيف : يا عدو الله وبماذا أخزاني الله !

والله لو فرج لي عن بصري ضاق عليك موردي ومصدري

فقال ابن زياد : يا عدو الله ما تقول في عثمان بن عفان ، فقال يا عبد بني علاج يا ابن مرجانة وشتمه ما أنت وعثمان بن عفان أساء أم أحسن وأصلح أم أفسد والله تبارك وتعالى ولي خلقه يقضي بينهم وبين عثمان بالعدل والحق ولكن سلني عن أبيك وعنك وعن يزيد وأبيه ، فقال ابن زياد : لا سئلتك عن شيء أو تذوق الموت غصة بعد غصة ، فقال عبد الله بن عفيف : الحمد لله رب العالمين أما إني قد كنت أسئلك الله ربي أن يرزقني الشهادة من قبل أن تلدك أمك وسألت الله أن يجعل ذلك على يدي ألعن خلقه وأبغضهم إليه فلما كف بصري يئست عن الشهادة والآن فالحمد لله الذي رزقنيها بعد اليأس منها وعرفني الإجابة منه في قديم دعائي ، فقال يا ابن زياد : إضربوا عنقه فَضُرِبَتْ عنقه وصلب في السبخة .

قال الراوي : وكتب عبيد الله بن زياد إلى يزيد بن معاوية يخبره بقتل الحسين عليه السلام وخبر أهل بيته وكتب أيضاً إلى عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة بمثل ذلك أما عمرو فحيث وصله الخبر صعد على المنبر وخطب الناس وأعلمهم ذلك فعظمت واعة بني هاشم وأقاموا سنن المصائب والمآتم وكانت زينب بنت عقال بن أبي طالب عليها السلام تندب الحسين عليه السلام وتقول :

ماذا تقولون إن قال النبي لكم
بعترتي وبأهل بيتي بعد مفتقدي
منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم
أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي
ماذا فعلتم وأتم آخر الأمل

فلما جاء الليل سمع أهل المدينة هاتفاً ينادي :

أيها القاتلون جهلاً حسيناً
كل أهل السماء يدعوا عليكم
قد لعنتم على لسان ابن داود
إبشروا بالعذاب والتنكيل
من بني ومالك وقبيل
وموسى صاحب الإنجيل

وأما يزيد بن معاوية فإنه لما وصله كتاب عبيد الله بن زياد ووقف عليه أعاد الجواب إليه يأمره فيه بحمل رأس الحسين عليه السلام ورؤوس من قُتل معه وعمل أثقاله ونسائه وعياله فاستدعى ابن زياد بمحضر بن ثعلبة العائذي فسلم إليه الرؤوس والأسرى والنساء فصار بهم محضر إلى

الشام ، كما يسار بسبايا الكفار يتصفح وجوههن أهل
الأقطار .

فروى ابن لهيعة وغيره حديثاً أخذنا منه موضع
الحاجة قال : كنت أطوف بالبيت فإذا برجل يقول اللهم
أغفر لي وما أراك فاعلاً ، فقلت له : يا عبد الله إتق الله
ولا تقل مثل ذلك فإن ذنوبك لو كانت مثل قطر الأمطار
وورق الأشجار فاستغفرت الله غفرها لك فإنه غفور رحيم
قال : فقال لي : تعالى حتى أخبرك بقصتي فأتيته فقال :
إعلم إنا كنا خمسين نفراً ممن سار مع رأس
الحسين عليه السلام إلى الشام فكنا إذا أمسينا وضعنا الرأس
في تابوت وشربنا الخمر حول التابوت فشرب أصحابي
ليلة حتى سكروا ولم أشرب معهم فلما جن الليل سمعت
رعداً ورأيت برقاً فإذا أبواب السماء قد فتحت ونزل
آدم عليه السلام ونوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ونبينا
محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومعهم جبرائيل وخلق من الملائكة فدنا
جبرائيل من التابوت وأخرج الرأس وضمه إلى نفسه وقبله
ثم كذلك فعل الأنبياء كلهم وبكى النبي صلى الله عليه وآله وسلم على
رأس الحسين عليه السلام وعزاه الأنبياء وقال له جبرائيل عليه السلام
يا محمد إن الله تبارك وتعالى أمرني أن أطيعك في أمرك
فإن أمرتي زلزلت بهم الأرض وجعلت عاليها سافلها كما

فعلت بقوم لوط ، فقال النبي ﷺ يا جبرائيل فإن لهم
معي موقفاً بين يدي الله يوم القيامة ثم جاءت الملائكة
نحونا ليقتلونا فقلت الأمان الأمان يا رسول الله فقال
إذهب فلا غفر الله لك .

ورأيت في تذييل محمد بن النجار شيخ المحدثين
ببغداد في ترجمة علي بن نصر الشبوكي بإسناده زيادة في
هذا الحديث ما هذا لفظه قال لما قتل الحسين بن علي
وحملوا برأسه جلسوا يشربون ويجيء بعضهم بعضاً
بالرأس فخرجت يد وكتبت بقلم الحديد على الحائط .

أترجوا مة قتلت حسيناً شفاعته جده يوم الحساب

قال فلما سمعوا بذلك تركوا الرأس وهزموا

دخول

الرؤوس والنساء إلى الشام

قال الراوي : وسار القوم برأس الحسين ونسائه
والأسرى من رجاله فلما قربوا من دمشق دنت أم كلثوم من شمر
وكان من جملتهم فقالت له : لي إليك حاجة ، فقال :
ما حاجتك قالت : إذا دخلت بنا البلد فاحملنا في درب
قليل النظارة وتقدم إليهم أن يُخرجوا هذه الرؤوس من
بين المحامل وينحونا عنها فقد خزينا من كثرة النظر إلينا
ونحن في هذه الحال فأمر في جواب سؤالها أن يجعل

الرؤوس على الرماح في أوساط المحامل بغياً منه وكفراً
وسلك بهم بين النظارة على تلك الصفة حتى أتى بهم
باب دمشق فوقفوا على درج باب المسجد الجامع حيث
يقام السبي .

فروي : أن بعض فضلاء التابعين لما شاهد رأس
الحسين عليه السلام بالشام أخفى نفسه شهراً من جميع
أصحابه فلما وجدوه بعد إذ فقدوه سألوه عن سبب ذلك
فقال ألا ترون ما نزل بنا وأنشأ يقول :

جاؤا برأسك يا بن بنت محمد	مترماً بدمائه ترميلاً
وكأنما بك يا بن بنت محمد	قتلوا جهاراً عامدين رسولاً
قتلوك عطشاناً ولم يترقبوا	في قتلك التأويل والتنزيلاً
ويكبرون بأن قتلتي وإنما	قتلوا بك التكبير والتهليلاً

قال الراوي : وجاء شيخ ودنا من نساء
الحسين عليه السلام وعياله وهم في ذلك الموضع فقال الحمد
لله الذي قتلكم وأهلككم وأراح البلاد عن رجالكم ،
وأمكن أمير المؤمنين منكم فقال له علي بن
الحسين عليه السلام يا شيخ هل قرأت القرآن ؟ قال : نعم ،
قال : فهل عرفت هذه الآية : ﴿ لا أسئلكم عليه أجراً إلا
المودة في القربى ﴾ . قال الشيخ : نعم قد قرأت ذلك
فقال علي عليه السلام له فنحن القربى يا شيخ فهل قرأت في

بني إسرائيل ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ فقال الشيخ قد قرأت ، فقال علي بن الحسين فنحن القربى يا شيخ فهل قرأت هذه الآية : ﴿وَاعْمَلُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ . قال : نعم ، فقال له علي عليه السلام : فنحن القربى يا شيخ فهل قرأت هذه الآية : ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ . قال الشيخ : قد قرأت ذلك ، فقال علي عليه السلام : فنحن أهل البيت الذي خصصنا الله بآية الطهارة يا شيخ .

قال الراوي : فبقي الشيخ ساكناً نادماً على ما تكلم به وقال : بالله إنكم هم ، فقال علي بن الحسين عليه السلام تالله إنا لنحن هم من غير شك وحق جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبكى الشيخ ورمى عمامته ثم رفع رأسه إلى السماء وقال اللهم إنا نبرأ إليك من عدو آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من جن وإنس ، ثم قال هل لي توبة ، فقال له : نعم إن تبت تاب الله عليك وأنت معنا ، فقال : أنا تائب فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ فأمر به فقتل .

قال الراوي : ثم أدخل ثقل الحسين عليه السلام ونسائه ومن تخلف من أهل بيته على يزيد بن معاوية (لع) وهم مقرنون في الجبال ، فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك

الحال قال علي بن الحسين عليه السلام أنشدك الله يا يزيد ما
ظنك برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو رأنا على هذه الصفة فأمر يزيد
بالحبال فقطعت .

ثم وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه وأجلس
النساء خلفه لئلا ينظرون إليه فرآه علي بن الحسين عليه السلام
فلم يأكل بعد ذلك أبداً وأما زينب فإنها لما رآته أهوت
إلى جيبها فشقتة ثم نادت بصوت حزين يفرغ القلوب
يا حسينا يا حبيب رسول الله يا ابن مكة ومنى يا ابن
فاطمة الزهراء سيدة النساء يا ابن بنت المصطفى .

قال الراوي فأبكت والله كل من كان في المجلس
وزيد عليه لعائن الله ساكت .

ثم جعلت امرأة من بني هاشم كانت في دار يزيد
لعنه الله تندب على الحسين عليه السلام وتنادي يا حبيباه يا
سيد أهل بيتاه يا ابن محمد يا ربيع الأراامل واليتامى يا
قتيل أولاد الأعداء ، قال الراوي : فأبكت كل من
سمعها .

ثم دعا يزيد عليه اللعنة بقضيب خيزران فجعل
ينكت به ثنايا الحسين فأقبل عليه أبو برزة الأسلمي
وقال : ويحك يا يزيد أتنتك بقضيبك ثغر الحسين عليه السلام

ابن فاطمة عليها السلام أشهد لقد رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرشف ثنياه وثنايا أخيه الحسن عليه السلام ويقول أنتما سيدا شباب أهل الجنة فقتل الله قاتلكما ولعنه وأعد له جهنم وسئت مصيراً قال الراوي : فغضب يزيد وأمر بإخراجه فأخرج سحياً ، قال وجعل يزيد يتمثل بأبيات ابن الزبعرى :

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف إن لم أتقم من بني أحمد ما كان فعل

قال الراوي : فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام فقالت الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله أجمعين ، صدق الله سبحانه كذلك يقول ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوء أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وأفاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق الأسراء إن بنا هوانا على الله وبك عليه كرامة وإن ذلك لعظم خطرك عنده فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك جذلان مسروراً حين رأيت الدنيا لك مستوثقة والأمور متسقة وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا فمهلاً مهلاً أنسيت

قول الله تعالى ﴿ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيراً لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين﴾ أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإمائك وسوقك بنات رسول الله ﷺ سبايا قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن تحدوا بهن الأعداء من بلد إلى بلد ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والدني والشريف ليس معهن من رجالهن ولي ولا من حماتهن حمي وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأذكياء ونبت لحمه من دماء الشهداء وكيف ويستبطأ في بغضاء أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنان والاحن والأضغان ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم .

لاهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منتحياً على ثنايا أبي عبد الله ﷺ سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة وإستأصلت الشأفة باراقتك دماء ذرية محمد ﷺ ونجوم الأرض من آل عبد المطلب وتهتف بأشياخك ، زعمت إنك تناديهم فلتردن وشيكاً موردهم ولتودن إنك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت اللهم خذ لنا بحقنا وانتقم ممن ظلمنا وأحلل

غضبك بمن سفك دماننا وقتل حماتنا فوالله ما فريت إلا
 جلدك ولا حززت إلا لحمك ولتردن على رسول
 الله ﷺ بما تحملت من سفك ذريته وانتهكت من
 حرمة في عترته ولحمته وحيث يجمع الله شملهم ويلم
 شعثهم ويأخذ بحقهم . ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في
 سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ . وحسبك
 بالله حاكماً وبمحمد ﷺ خصيماً وبجبرائيل ظهيراً
 وسيعلم من سول لك ومكنك من رقاب المسلمين بشس
 للظالمين بدلاً وأيكم شر مكاناً وأضعف جنداً ولئن جرت
 علي الدواهي مخاطبتك إني لأستصغر قدرك وأستعظم
 تقريعتك وأستكثر توبيخك لكن العيون عبرى والصدور
 حرى ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء
 بحزب الشيطان الطلقاء فهذه الأيدي تنطف من دماننا
 والأفواه تتحلب من لحومنا وتلك الجثث الطواهر الزواكي
 تتابها العواسل وتعفرها أمهات الفراعل ولئن اتخذتنا
 مغنماً لتجدنا وشيكاً مغرمات حين لا تجد إلا ما قدمت
 يدك وما ربك بظلام للعبيد ، فإلى الله المشتكى وعليه
 المعول فكذ كيدك وأسع سعيك وناصب جهدك فوالله لا
 تمحو ذكرنا ولا تمت وحيناً ولا تدرك أمدنا ولا ترحض
 عنك عارها وهل رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد وجمعك إلا
 بدد يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين فالحمد

لله رب العالمين الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة
ولآخرنا بالشهادة والرحمة ونسأل الله أن يكمل لهم
الثواب ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة إنه
رحيم ودود وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فقال يزيد لعنه الله :

يا صيحة تحمد من صوائح ما أهون الموت على النوائح

قال الراوي : ثم إستشار أهل الشام فيما يصنع
بهم ، فقالوا لا تتخذن من كلب سوء جرواً ، فقال
النعمان بن بشير : أنظر ما كان الرسول يصنع بها فاصنعه
بهم .

فنظر رجل من أهل الشام إلى فاطمة بنت
الحسين عليها السلام فقال : يا أمير المؤمنين هب لي هذه
الجارية ، فقالت فاطمة لعمتها : يا عمتاه أوتمت
وأستخدم ! فقالت زينب : لا ولا كرامة لهذا الفاسق ،
فقال الشامي : من هذه الجارية ؟ فقال يزيد : هذه
فاطمة بنت الحسين عليها السلام وتلك زينب بنت علي بن أبي
طالب فقال الشامي : الحسين بن فاطمة عليها السلام وعلي بن
أبي طالب عليه السلام ! قال : نعم ، فقال الشامي : لعنك الله
يا يزيد أتقتل عترة نبيك وتسبي ذريته والله ما توهمت إلا

أنهم سبى الروم ! فقال يزيد : والله لألحقنك بهم ، ثم أمر به فضربت عنقه .

قال الراوي : ودعا يزيد بالخطيب وأمره أن يصعد المنبر فيذم الحسين وأباه عليه السلام فصعد وبالع في ذم أمير المؤمنين والحسين الشهيد عليه السلام والمدح لمعاوية ويزيد عليهما لعائن الله فصاح به علي بن الحسين عليه السلام ويلك أيها الخطيب إشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق فتبؤ مقعدك من النار ولقد أحسن ابن سنان الخفاجي في وصف أمير المؤمنين عليه السلام يقول :

أعلى المنابر تعلنون بسبه ويسيفه نصبت لكم أعوادها

قال الراوي : ووعد يزيد (لع) علي بن الحسين عليه السلام في ذلك اليوم إنه يقضي له ثلاث حاجات ثم أمر بهم إلى منزل لا يكنهم من حر ولا برد فأقاموا به حتى تقشرت وجوههم وكانوا مدة إقامتهم في البلد المشار إليه ينوحون على الحسين عليه السلام .

قالت سكينه فلما كان في اليوم الرابع من مقامنا رأيت في المنام رؤيا ذكرت مناماً طويلاً في آخره رأيت امرأة راكبة في هودج ويدها موضوعة على رأسها فسألت عنها فقيل لي فاطمة بنت محمد عليه السلام أم أبيك فقلت والله لأنطلقن إليها ولأخبرنها ما صنع بنا فسعيت مبادرة

نحوها حتى لحقت بها فوقفت بين يديها أبكي وأقول يا أماء جحدوا والله حقنا يا أماء بددوا والله شملنا يا أماء إستباحوا والله حريمنا يا أماء قتلوا والله الحسين عليه السلام أبانا ، فقالت لي : كفى صوتك يا سكينه فقد قطعت نياط قلبي هذا قميص أبيك الحسين عليه السلام لا يفارقني حتى ألقى الله به .

وروى ابن لهيعة : عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن قال : لقيني رأس الجالوت فقال والله بيني وبين داود لسبعين أباً وإن اليهود تلقاني فتعظمني وأنتم ليس بين ابن نبيكم وبينه إلا أب واحد قتلتم ولده !

وروي عن زين العابدين عليه السلام قال : لما أتني برأس الحسين عليه السلام إلى يزيد كان يتخذ مجالس الشرب ويأتي برأس الحسين عليه السلام ويضعه بين يديه ويشرف عليه فحضر ذات يوم في مجلسه رسول ملك الروم وكان من أشرف الروم وعظماهم ، فقال يا ملك العرب هذا رأس من ؟ فقال له يزيد : مالك ولهذا الرأس ؟ فقال إني إذا رجعت إلى ملكنا يسألني عن كل شيء رأيته فأحببت أن أخبره بقصة هذا الرأس وصاحبه حتى يشاركك في الفرح والسرور ، فقال يزيد : عليه اللعنة هذا رأس الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال الرومي : ومن أمه ؟

فقال : فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال النصراني أف لك ولدنيك لي دين أحسن من دينكم إن أبي من حوافد داود عليه السلام وبينني وبينه آباء كثيرة والنصارى يعظموني ويأخذون من تراب قدمي تبركاً بأني من حوافد داود عليه السلام وأنتم تقتلون ابن بنت رسول الله ﷺ وما بينه وبين نبيكم إلا أم واحدة فأبي دين دينكم !

ثم قال ليزيد : هل سمعت حديث كنيسة الحافر ؟ فقال له : قل حتى أسمع ، فقال : بين عمان والصين بحر مسيرة سنة ليس فيها عمران إلا بلدة واحدة في وسط الماء طوله ثمانون فرسخاً في ثمانين فرسخاً ، ما على وجه الأرض بلدة منها ومنها يحمل الكافور والياقوت أشجارهم العود والعنبر وهي في أيدي النصارى لا ملك لأحد من الملوك فيها سواهم وفي تلك البلدة كنائس كثيرة أعظمها كنيسة الحافر في محرابها حقة ذهب معلقة فيها حافر يقولون إن هذا حافر حمار كان يركبه عيسى عليه السلام وقد زينوا حول الحقة بالديباج يقصدها في كل عام عالم من النصارى ويطوفون حولها ويقبلونها ويرفعون حوائجهم إلى الله تعالى عندها هذا شأنهم ورأيهم بحافر حمار يزعمون إنه حافر حمار كان يركبه عيسى عليه السلام نبيهم وأنتم تقتلون ابن بنت نبيكم فلا بارك

الله تعالى فيكم ولا في دينكم ، فقال يزيد : (لع) أقتلوا
هذا النصراني لئلا يفضحني في بلاده ، فلما أحس
النصراني بذلك قال له : أتريد أن تقتلني ؟ قال : نعم .
قال : أعلم إنني رأيت البارحة نبيكم في المنام يقول لي
يا نصراني أنت من أهل الجنة فتعجبت من كلامه !
وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ ،
ووثب إلى رأس الحسين عليه السلام فضمه إلى صدره وجعل
يقبله ويبكي حتى قتل .

قال وخرج زين العابدين عليه السلام يوماً يمشي في
أسواق دمشق فاستقبله المنهال بن عمرو فقال له : كيف
أمسيت يا ابن رسول الله ؟ قال أمسينا كمثل بني إسرائيل
في آل فرعون يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ، يا
منهال أمت العرب تفتخر على العجم بأن محمداً
عربي ، وأمت قريش تفتخر على سائر العرب بأن
محمداً منها وأمسينا معشر أهل بيته ونحن مغضوبون
مقتولون مشردون ، فإننا لله وإنا إليه راجعون مما أمسينا
فيه ، يا منهال والله در مهيار حيث قال :

يعظمون له أعواد منبره وتحت أرجلهم أولاده وضعوا
بأي حكم بنوه يتبعونكم وفخركم إنكم صحب له تبع
ودعا يزيد عليه لعائن الله يوماً بعلي بن

الحسين عليه السلام وعمرو بن الحسين عليه السلام وكان عمرو صغيراً
يقال إن عمره إحدى عشرة سنة ، فقال له : أتصارع هذا
يعني ابنه خالد؟ فقال له عمرو: لا ولكن اعطني سكيناً
واعطه سكيناً ثم أقاتله ، فقال يزيد (لع) :

شنشنة أعرفها من أخزم هل تلد الحية إلا الحية
وقال لعلي بن الحسين عليه السلام : أذكر ما جائك
الثلاث اللاتي وعدتك بقضائهن فقال له :

الأولى : أن تريني وجه سيدي ومولاي وأبي
الحسين عليه السلام فأتزود منه .

والثانية : أن ترد علينا ما أخذ منا .

والثالثة : إن كنت عزمت على قتلي أن توجه مع
هؤلاء النسوة من يردهن إلى حرم جدهن عليه السلام ، فقال
له يزيد : أما وجه أبيك فلا تراه أبداً وأما قتلك فقد
عفوت عنك وأما النساء فما يردهن غيرك إلى المدينة وأما
ما أخذ منكم فأنا أعوضكم عنه أضعاف قيمته فقال : أما
مالك فما نريده فهو موفر عليك وإنما طلبت ما أخذ منا
لأن فيه مغزل فاطمة بنت محمد عليه السلام ومقنعتها وقلادتها
وقميصها فأمر برد ذلك ، وزاد فيه من عنده مائتي دينار
فأخذها زين العابدين عليه السلام وفرقها في الفقراء ثم أمر برد

الأسارى وسبايا الحسين عليه السلام إلى أوطانهم بمدينة
الرسول عليه السلام وآله وسلم .

فأما رأس الحسين عليه السلام فروى إنه أعيد فدفن
بكرلاء مع جسده الشريف عليه السلام وكان عمل الطائفة على
هذا المعنى المشار إليه ، ورويت آثار كثيرة مختلفة غير
ما ذكرناه تركناه وضعها كيلا ينفسخ ما شرطناه من اختصار
الكتاب .

قال الراوي : لما رجع نساء الحسين عليه السلام وعياله
من الشام وبلغوا العراق قالوا للدليل مر بنا على طريق
كربلاء فوصلوا إلى موضع المصرع فوجدوا جابر بن عبد
الله الأنصاري (ره) وجماعة من بني هاشم ورجالاً من آل
رسول الله عليه السلام وآله وسلم قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام
فوافوا وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم وأقاموا
المآتم المقرحة للأكباد واجتمع إليهم نساء ذلك السواد
فأقاموا على ذلك أياماً فروى عن أبي حباب الكلبي قال
حدثنا الجصاصون قالوا : كنا نخرج إلى الجبانة في
الليل عند مقتل الحسين عليه السلام فنسمع الجن ينوحون عليه
فيقولون :

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود
أبواه من أعلى قریش وجده خير الجدود

قال الراوي : ثم انفصلوا من كربلاء طالبين
 المدينة ، قال بشير بن جذلم : فلما قربنا منها أنزل
 علي بن الحسين عليه السلام فحط رحله وضرب فسطاطه وأنزل
 نسائه وقال : يا بشر رحم الله أباك لقد كان شاعراً فها
 تقدر على شيء منه فقال بلى يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إني
 شاعر فقال عليه السلام أدخل المدينة وانع أبا عبد الله عليه السلام
 قال بشير فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة
 فلما بلغت مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم رفعت صوتي بالبكاء
 وأنشأت أقول :

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فأدمعي مدرار
 الجسم منه بكربلاء مضرج والرأس منه على القنائة دار

قال ثم قلت هذا علي بن الحسين عليه السلام مع عماته
 وأخواته قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم وأنا رسوله
 إليكم أعرفكم مكانه ، قال : فما بقيت في المدينة
 مخدرة ولا محجة إلا برزن من خدورهن مكشوفة
 شعورهن مخمشة وجوههن ضاربات خدودهن يدعون
 بالويل والثبور فلم أر باكياً أكثر من ذلك اليوم ولا يوماً أمر
 على المسلمين منه وسمعت جارية تنوح على
 الحسين عليه السلام فتقول :

نعى سيدي ناع نعا فأوجعا وأمراضني ناع نعا فأفجعا

فيعني جوداً بالدموع وأسكبا وجوداً بدمع بعدد معكما معا
على من دهمي عرش الجليل فزعزعا فأصبح هذا المجد والدين أجدها
علي ابن نبي الله وابن وصيه وإن كان عنا شاحط الدار اشعا

ثم قالت أيها الناعي جددت حزننا بأبي عبد
الله عليه السلام وخدشت منا قروحاً لما تندمل فمن أنت رحمك
الله فقلت : أنا بشير بن جذلم وجهني مولاي علي بن
الحسين عليه السلام وهو نازل في موضع كذا وكذا مع عيال
أبي عبد الله الحسين عليه السلام ونسائه قال فتركوني مكاني
وبادرني فضربت فرسي حتى رجعت إليهم فوجدت
الناس قد أخذوا الطرق والمواضع فنزلت عن فرسي
وتخطيت رقاب الناس حتى قربت من باب القسطنطين
وكان علي بن الحسين عليه السلام داخلاً فخرج ومعه خرقة
يمسح بها دموعه وخلفه خادم معه كرسي فوضعه له
وجلس عليه وهو لا يتمالك عن العبرة وارتفعت أصوات
الناس بالبكاء وحنين النسوان والجواري والناس يعزونه
من كل ناحية فضجت تلك البقعة ضجة شديدة .

فأوماً بيده أن سكتوا فسكنت فورثهم فقال : الحمد
لله رب العالمين مالك يوم الدين بارئ الخلائق أجمعين
الذي بعد فارتفع في السموات العلى وقرب فشهد النجوى
نحمده على عظام الأمور وفجائع الدهور وألم الفجائع

ومضاضة اللواذع وجليل الرزء وعظيم المصائب الفاظعة
الكاظلة الفادحة الجائحة أيها القوم إن الله وله الحمد
إبتلانا بمصائب جليلة وثلمة في الإسلام عظيمة قتل أبو
عبد الله الحسين عليه السلام وعترته وسبى نسائه وصبيته وداروا
برأسه في البلدان من فوق عامل السنان وهذه الرزية التي
لا مثلها رزية ، أيها الناس فأى رجالات منكم يسرون
بعد قتله أم أى فؤاد لا يحزن من أجله ، أم أية عين
منكم تحبس دمعها وتضن عن أنها لها فلقد بكت السبع
الشداد لقتله وبكت البحار بأمواجها والسموات بأركانها ،
والأرض بأرجائها والأشجار بأغصانها والحيتان ولجج
البحار والملائكة المقربون وأهل السموات أجمعون . يا
أيها الناس أى قلب لا ينصدع لقتله أم أى فؤاد لا يحزن
إليه أم أى سمع لا يسمع هذه الثلمة التى ثلمت في
الإسلام ولا يصم ، أيها الناس أصبحنا مطرودين
مشردين مذودين وشاسعين عن الأمصار كأننا أولاد ترك
وكابل من غير جرم إجتزمنه ولا مكروه إرتكبنه ولا ثلمة
في الإسلام ثلمناها ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين إن
هذا إلا إختلاق والله لو أن النبي تقدم إليهم في قتالنا كما
تقدم إليهم في الوصاية بنا لما زادوا على ما فعلوا بنا فإننا
لله وإنا إليه راجعون من مصيبة ما أعظمها وأوجعها
وأفجعها وأكظها وأفظعها وأمرها وأفدحها ، فعند الله

نحتسب فيما أصابنا وأبلغ بنا فإنه عزيز ذو انتقام .

قال الراوي : فقام صوحان بن صعصعة بن صوحان وكان زمناً فاعتذر إليه صلوات الله عليه بما عنده من زمانة رجليه فأجابه بقبول معذرتيه وحسن الظن فيه وشكر له وترحم على أبيه .

قال علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس جامع هذا الكتاب : ثم إنه عليه السلام رحل إلى المدينة بأهله وعياله ونظر إلى منازل قومه ورجاله فوجد تلك المنازل تنوح بلسان أحوالها وتبوح باعلال الدموع وإرسالها لفقد حمايتها وتندب عليهم ندب الشواكل وتسال عنهم أهل المناهل وتهيج أحزانه على مصارع قتلاه وتنادي لأجلهم واثكله وتقول يا قوم أعذروني على النياحة والعويل وساعدوني على المصاب الجليل ، فإن القوم الذين أندب لفراقهم وأحن إلى كرم أخلاقهم كانوا سمار ليلي ونهاري وأنوار ظلمي وأسحاري وأطناب شرفي وإفتخاري وأسباب قوتي وإنتصاري والخلف من شموسي وأقماري ، كم ليلة شردوا باكرامهم وحشتي وشيدوا بأنعامهم حرمتي وأسمعوني مناجات أسحارهم وأمتعوني بإبداع أسرارهم وكم يوم عمرو أن نعى بمحافلهم وعطروا طبعي بضائلهم وأورقوا عودي بماء عهودهم

وأذهبوا نحوسي بماء سعودهم وكم غرسوا لي من
 المناقب وحرسوا محلي من النوائب وكم أصبحت بها
 أشرف على المنازل والقصور وأميس في ثوب الجذل
 والسرور وكم أعاشوا في شعابي من أموات الدهور وكم
 إنتاشوا على أعتابي من رفات المحذور فأقصدني فيهم
 منهم الحمام وحسدني عليهم حكم الأيام فأصبحوا غرباء
 بين الأعداء وغرضاً لسهام الاعتداء وأصبحت المكارم
 تقطع بقطع أناملهم والمناقب تشكو لفقد شمائلهم
 والمحاسن تزول بزوال أعضائهم والأحكام تنوح لوحشة
 أرجائهم فيا لله من ورع أريق دمه في تلك الحروب
 وكمال نكس علمه بتلك الخطوب ولئن عدت مساعدة
 أهل العقول وخذلني عند المصائب جهل العقول فإن لي
 مسعداً من السنن الدارسة والأعلام الطامسة فإنها تندب
 كندبي وتجد مثل وجدي وكربي فلو سمعتم كيف ينوح
 عليهم لسان حال الصلوات ويحن إليهم إنسان الخلوات
 وتشتاقهم طوية المكارم وترتاح إليهم أندية الأكارم
 وتبكيهم محاريب المساجد وتناديهم مآرب الفوائد
 لشجاكم سماع تلك الواعية النازلة وعرفتم تقصيركم في
 هذه المصيبة الشاملة بل لو رأيتم وحدتي وانكساري
 وخلو مجالسي وآثاري لرأيتم ما يوجع قلب الصبور ويهيج
 أحزان الصدور لقد شمت بي من كان يحسدني من الديار

وظفرت بي أكف الأخطار فياشوقاه إلى منزل سكنوه
ومنهل أقاموا عنده واستوطنوه ليتني كنت إنساناً أفديهم
حز السيوف وأدفع عنهم حر الحتوف وأشفي غيظي من
السنان وأرد عنهم سهام العدوان وهلا إذا فاتني شرف
تلك المواساة الواجبة كنت محلاً لضم جسومهم الشاجة
وأهلاً لحفظ شمائلهم من البلى ومصوناً من لوعة هذا
الهجر والقلى ، فآه ثم آه لو كنت مخطئاً لتلك الأجساد
ومحطاً لنفوس أولائك الأجواد لبذلت في حفظها غاية
المجهود ووفيت لها بتقديم العهود وقضيت لها بعض
الحقوق الأوائل ووقيتها من وقع الجنادل وخدمتها خدمة
العبد المطيع وبذلت لها جهد المستطيع ، فرشت لتلك
الخدود والأوصال فراش الإكرام والإجلال وكنت أبلغ
منيّتي من إعتناقها وأنور ظلمتي بإشراقها فيا شوقاه إلى
تلك الأماني ويا قلقاه لغية أهلي وسكاني فكل حنين
يقصر عن حنيني وكل دواء غيرهم لا يشفيني ، وها أنا قد
لبست لفقدهم أثواب الأحزان وآنست بعدهم بجلباب
الأشجان وأيست أن يلم في التجلد والصبر وقلت يا سلوة
الأيام موعذك الحشر ولقد أحسن ابن قتيبة رحمه الله
تعالى وقد بكى على المنازل المشار إليها فقال :

مررت على أبيات آل محمد فلم أرها أمثالها يوم حلت

فلا يبعد الله الديار وأهلها وإن أصبحت منهم بزعمي تخلت
ألا إن قتل الطف من آل هاشم أذلت رقاب المسلمين فذلت
وكانوا غيائاً ثم أضحوارزية لقد عظمت تلك الرزايا وجلت
ألم تر أن الشمس أضحت مريضة لفقد حسين والبلاد إقشعرت
فأسلك أيها السامع بهذا المصاب مسلك القدوة من
حماة الكتاب .

فقد روى عن مولانا زين العابدين عليه السلام وهو ذو
الحلم الذي لا يبلغه الوصف إنه كان كثير البكاء لتلك
البلوى وعظيم البث والشكوى .

فروى عن الصادق عليه السلام أنه قال : إن زين
العابدين عليه السلام بكى على أبيه أربعين سنة صائماً نهاره
وقائماً ليله فإذا حضر الإفطار وجاء غلامه بطعامه وشرابه
فيضعه بين يديه فيقول كل يا مولاي فيقول قتل ابن رسول
الله عليه وآله وسلم جائعاً ، قتل ابن رسول الله عليه وآله وسلم عطشاناً ،
فلا يزال يكرر ذلك ويبكي حتى يبتل طعامه من دموعه ثم
يمزج شرابه بدموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز
وجل .

وحدث مولى له : أنه برز يوماً إلى الصحراء قال
فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة فوقفت وأنا
أسمع شهيقه وبكائه وأحصيت عليه ألف مرة يقول لا إله

إلا الله حقاً حقاً لا إله إلا الله تعبداً ورقاً لا إله إلا الله
إيماناً وتصديقاً وصدقاً .

ثم رفع رأسه من سجوده وإن لحيته ووجهه قد غمرا
بالماء من دموع عينيه ، فقلت : يا سيدي أما آن لحزنك
أن ينقضي ولبكائك أن يقل ؟ فقال لي : ويحك إن
يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، كان نبياً ابن نبي له إثني
عشر ابناً فغيب الله واحداً منهم فشاب رأسه من الحزن
وإحدودب ظهره من الغم وذهب بصره من البكاء وابنه
حي في دار الدنيا وأنا رأيت أبي وأخي وسبعة عشر من
أهل بيتي صرعى مقتولين فكيف ينقضي حزني ويقل
بكائي وها أنا أتمثل وأشير إليهم صوات الله عليهم
فأقول :

من مخبر الملبسينا بانتزاحهم ثوباً من الحزن لا يبلى ويبلينا
إن الزمان الذي قد كان يضحكنا بقرهم صار بالتفريق يبكينا
حالت لفقدهم أيامنا فغدت سوداً وكانت بهم ييضأ ليالينا

وها هنا منتهى ما أوردناه وآخر ما قصدناه ومن وقف
على ترتيبه ورسمه مع إختصاره وصغر حجمه عرف تميزه
على أبناء جنسه وفهم فضيلته في نفسه

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد
 وآله الطيبين الطاهرين المعصومين

كتاب
حكاية المختار
في أخذ الثأر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب فيه أخذ الثأر وانتصار المختار
على الطغاة الفجار

روى أبو مخنف رضي الله عنه قال : لما قتل مولانا
ومولى كل مؤمن ومؤمنة الحسين بن أمير المؤمنين عليه السلام
واستولت بنو أمية لعنهم الله تعالى على الملك وكان
بالكوفة رجل معلم صبيان في مكتب يقال له عمير بن
عامر الهمداني وكان ذو عقل وأدب وكان موالياً لأهل
البيت عليهم السلام ، فلما كان في بعض الأيام مر به رجل
يسقي الماء فقل له عميراً : إسقني ماء فناوله شربة ماء
فشربها . فقال : (اللهم العن من قتل الحسين ومن منعه
شرب الماء) . قال : وكان من جملة الأولاد ولد سنان بن
أنس النخعي (لع) قال فلما سمع الولد ذلك من المعلم
قال لعمير هكذا تسب الخليفة وتلعن الأمير عبيد الله بن

زياد ! فقال له المعلم : يا غلام إعرض عن هذا الكلام
 ولا تعد عني مما سمعت وأنت عندي مثل ولدي . ثم إن
 الصبي صبر إلى وقت الإنصراف فانصرف مع الصبيان
 ودخل في خرابة وجرح نفسه بسكين كانت معه وفضخ
 رأسه بحجر وخضب وجهه بالدم ومضى إلى أمه ، فلما
 رآته أمه كذلك صرخت في وجهه وقالت : يا ولدي من
 فعل بك هذا ؟ قال : إعلمي إن المعلم عبر إليه ساق
 يسقي الماء فناوله شربة ماء فشرب فطاب له الماء فلعن
 الخليفة ولعن الأمير عبيد الله بن زياد (لع) فلمته على
 ذلك ففعل بي هذا الفعل . فأخذته أمه الملعونة ومضت
 به إلى ابن زياد (لع) ونادت بأعلى صوتها النصيحة
 فخرج إليها أبو الصبي وكان من خواص ابن زياد الملعون
 الفاجر الفاسق (لع) ، فلما رأى ولده على تلك الحال
 قال : يا ويلك من فعل بك هذا الفعل ؟ فحدثته إمرأته
 الملعونة بالحديث من أوله إلى آخره ، فلما سمع أخذه
 وأدخله على عبيد الله بن زياد الملعون ، وقص عليه
 القصة من أولها إلى آخرها وزاد عليها زيادة كثيرة ، فلما
 سمع ابن زياد الملعون قال : لبعض قواده أحضروا
 عمير بن عامر الهمداني مكتوف اليدين مكشوف الرأس
 سريعاً هذه الساعة . وأحضروه بين يدي فمضت القواد
 من وقتهم وساعتهم وقبضوا على المعلم وجاؤا به

وأحضره بين يدي ابن زياد (لع) ، فلما رآه قال له : يا ويلك أنت الذي سببت الخليفة والساب لي ؟ فقال المعلم : معاذ الله أيها الأمير إني ما قلت شيئاً من ذلك ولكن احضر الساقى وعقلاء الصبيان فإن شهدوا على ذلك فلا يؤاخذك الله فيما تعمله في . قال أمر ابن زياد أن يحبسوه في الطامورة . وكان لها ثلاث أبواب على كل باب قفل يقفل فيه ويختم بختم عليه عبيد الله بن زياد . قال عمير فأدخلوني الباب الأول والثاني حتى نزلت تحت الطامورة بعشرين ذراعاً ، فلما نزلت فلم أبصر شيئاً فصبرت ساعة فأضاء لي الموضع فرأيت قوماً في الميلاد وهم يستغيثون فلا يغاثون منهم أقوام مقيدون ومنهم جماعة مغلولون وسمعت في آخر الطامورة أنيناً عالياً فتخطيت رقاب من كان بين يدي حتى وصلت إلى الأنين وإذا برجل مقيد مغلولة يديه على عنقه وهو جالس لا يقدر أن يلتفت يميناً ولا شمالاً وهو في ذلك الحال يتنفس الصعداء، فسلمت عليه فرد علي السلام ورفع رأسه ونظر إليّ ، وإذا بشعره قد غطا عينيه ووجهه فقلت يا هذا : ما الذي جنيت حتى نزلت بك هذه المصيبة ؟ فقال : لأنني من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام ومولى ولده الحسين عليه السلام . فقلت له من أنت ؟ من أصحاب الحسين عليه السلام ؟ فقال : أنا المختار بن عبيدة الثقفي ،

قال عمير : فلما سمعت كلامه بكيت عليه فقبلت رأسه ويديه ، فقال لي : من أنت يرحمك الله ؟ فقلت أنا عمير بن عامر الهمداني ، وقد كنت أعلم الصبيان فحكيت له قصتي كلها ، فقال المختار : ليس هذا موضع المعلمين بل موضع من يأخذ بثأر الحسين عليه السلام ، روجي فداه ولكن أنت يا عمير لا تغتم وطب نفساً وقر عيناً فأنت تخرج عن قريب ، قال : فبقي المختار والمعلم أياماً قلائل ، قال : وكان للمعلم ابنة أخ وهي داية في دار ابن زياد (لع) قد أرضعت أولاده فلما سمعت بخبر عمها دخلت على حضية زوجة ابن زياد الملعون وشقت جيها وهي تبكي ، فقالت لها حضية : ما الذي أصابك ؟ فقالت : إعلمي يا سيدتي إن عمي شيخ كبير وهو معلم أولادكم وقد وجب حقه عليكم وقد كذب عليه صبي بكلام لم يقله وقد حبسه الأمير لعنه الله في الطامورة لعل الله يفك أسره على يدك ويفرج عنه بسببك . فعند ذلك قالت حضية : حباً وكرامة ثم إنها نهضت ودخلت على ابن زياد الملعون وكانت أحظى نسائه وأوجههن إليه ، فقالت : أيها الأمير إن عمير المعلم له علينا إحسان وقد وجب حقه علينا وهو مكذوب عليه فيما قيل فيه ، وأسألك أن تمنّ عليّ فيه وأن تهبه لي ، فقال لها : حباً وكرامة .

(ثم إنه) دعى في الحال والوقت ببعض حجابيه وقال له إنطلق إلى عمير المعلم وأخرجه من الطامورة وآتني به فمضى الحاجب في الساعة وآتى إلى الطامورة وفتح الأقفال وكان في ذلك الوقت المعلم والمختار يتحدثان فلما سمع الأقفال تنفتح قال للمعلم أعلم إن هذه الساعة يفرج الله عنك وتخرج ، فقال عمير : والله يصعب عليّ فراقك وإن كنت كارهاً لهذا الموضع فلما وجدتكَ إشتهيت أن لا أفارقك طرفة عين ، قال : فعند ذلك قال المختار : إن رأيت أصلحك الله تعالى أن يقضي لي حاجة يجزيك الله تعالى عنها الثواب الجزيل ويكون لك عندي منزلة إن كان لي سلامة ، فقال المعلم : وما هي حتى أحتال في قضائها ، فقال : أريد أن توصل إليّ ورقة ولو قدر شبر وقلماً ولو قدر إبهام ومداد ولو في قشر جوزة بها حاجة لي . فقال المعلم : حباً وكرامة إنشاء الله ولا يكون خاطرك إلا طيب . قال : فبينما هم يتحدثان وإذا بالحاجب قد دخل وأذن للمعلم بالخروج فخرج هو والحاجب حتى مثل بين يدي عبيد الله (لع) فلما رآه قال له : عميراً قد عفونا عنك وعفونا عن زلتك لأجل من قد سألنا فيك فإياك أن تعود إلى مثلها أبداً فقال عمير أنا تائب على يدك إنني لا أعود إلى تعليم الصبيان ولا أجلس في مكتب بعد هذا الأمر ثم استرخص من عبيد

الله بن زياد وانصرف إلى منزله ودخل على زوجته
 وأوفأها صداقها وطلقها لأنه كان خائفاً منها أن تظهر خبره
 وكان صاحب مال وقال في قلبه لا بد أن أفرغ همتي في
 قضاء حاجة المختار ، ثم إن عمير أعمد إلى بهيمة
 سمينة فشواها وجعل معه خبزاً كثيراً وفاكهة كثيرة وجعل
 معه ألف دينار وألف درهم وحمل ذلك كله على رأسه
 وسار في الليل حتى لا يعلم به أحداً ، حتى أتى دار
 السجن فلم يجد السجن حاضراً فخرجت إليه زوجته
 فسلمت عليه وسلم عليها وسلم لها ما كان معه وقال لها
 إذا قدم زوجك سلمي لي عليه وقولي له إن المعلم الذي
 كان عندك في الطامورة يقول إنني نذرت لله تعالى نذراً
 بأنني متى فك الله سبحانه وتعالى سجنني أهديت لك هذا
 وتركها ومضى عنها فلما ورد السجن إلى منزله حملت
 إليه جميع ما أهداه عمير فلما رآه حل المنديل وإذا فيه
 ذلك كله وفرح بذلك وقال هذا من أين قالت له : إن
 المعلم الذي كان عندك في الطامورة يقرئك السلام
 ويقول إنني نذرت لله نذراً متى فك الله سجنني أهديت
 لك ذلك وسلمه إليّ ومضى ، قال راوي الحديث : فلما
 كان اليوم الثاني فعل مثل ما فعل بالأمس وحمله في
 زنبيل فلم يجد السجن حاضراً فسلمه إلى زوجته وقال
 سلمي لي على زوجك وقولي له ما قلت بالأمس .

قال : فلما حضر السجنان : قالت له جميع ما قاله المعلم واحضره بين يديه ما أهدها المعلم ، قال السجنان والله ما هذا لأجل نذر بل هذا لأجل المختار لا محالة (قال أبو مخنف) وكان ممن أسائه وأحزنه قتل الحسين عليه السلام ولما كان اليوم الثالث إستخلف السجنان أخاه بموضعه وعاد إلى منزله وقعد يترقب المعلم وعمد إلى حائل سميئة وشواها وترك تحتها نقداً كثيرة وخبزاً كثيرة وفاكهة كثيرة وأخذ منديلاً دبقياً وشف فيه ألف دينار وألف درهم وجعل جميع ذلك على رأسه ومضى في الليل إلى دار السجنان على العادة المستمرة فصادف السجنان على الباب فسلم كل واحد منها على صاحبه فأخذه السجنان وأدخله الدار فسلم إليه عمير ما كان معه ، فقال السجنان : يا أخي والله لقد أحشمتني بكرامتك فعرفني ما حاجتك حتى أنظر في قضائها ، فقال يا أخي قد نذرت لله نذراً متى فك الله تعالى أسري وخلصت مما أتهمت فيه أهديت لك ذلك ، فقال السجنان : دع عنك هذا الكلام وأذكر لي ما تريد فقال : حق الله العظيم ورسوله النبي الكريم وحق الحسين صلى الله عليهم أجمعين لا قضيتها ولو كانت بذهاب نفسي فقال عمير : أعلم يا أخي إنه لما حبسني هذا الظالم الفاجر الملعون في الطامورة رأيت المختار وهو في حالة

ردية صورته قد تغيرت فشكى إلى الله وإلى حاله وقد
أحرق قلبي سوء حاله وسئلي أن أوصل إليه بياض ولو
بقدر شبر وقلماء ولو بقدر عقد إبهام ومداداً ولو بقشر
جوزة ، يكتب فيها حاجة له وأريد أن تحتال لي في ذلك
وتوصل إليه ما قلت لك ، فقال السجان : حباً وكرامة ،
فإذا كان الغد فاشتري خبزاً يكون قرصاً وأترك بين
الأقراص بياضاً واشتري قثاء ويكون في القثاء قلم
واشتري جوزاً وأترك ، وفي جملة الجوز مداد وتحمل
الجميع على رأسك وتجيئ إليّ وتسلم عليّ وتقول لي
إنني نذرت نذراً متى خلصت من الحبس هذا
للمحبوسين ، وتراني أقوم إليك أضربك وأشتمك وأرمي
الخبز من أعلى رأسك فينبغي أن تتوسل بي وتتضرع
علي بما تقدر عليه حتى آخذ الطعام وأدخله إلى المختار
وأوصل إليه حاجته .

فعند ذلك فرح المعلم وقبّل يدي السجان وخرج من
عنده وبات تلك الليلة فما كان في الغداة أحضر المعلم
جميع ما ذكره وحمله وجاء إلى السجن فنظر السجان
إليه ، وقال : ما معك ؟ فقال معي نذر للمسجونين
والمحبوسين فقام إليه السجان وضربه وشتمه ورمى الخبز
من أعلى رأسه فتوسل به المعلم وقبل يديه كثيراً فبعد
إلحاح كثير أخذ الطعام من المعلم وأوصله إلى

المختار ، ففرح المختار بذلك وحمد الله كثيراً وأخذ الكاغذ وقطعه نصفين وكتب إلى أخته كتابة وكتب إلى صهره عبد الله بن عمر بن الخطاب كتابة أخرى وسلمها إلى السجان وأمره أن يسلمها إلى المعلم ، فأخذ السجان المكتوبين وسلمهما إلى المعلم ففرح المعلم بذلك فرحاً شديداً .

قال أبو مخنف :

وكان عند السجان صبي قد إلتقطته زوجته وكفلته إلى أن أدرك ، فقال السجان لإمرأته : إعلمي إن هذا الغلام قد أدرك ولست آمنه على بناتي ، فقالت إمرأته : هذا بمنزلة ولدنا وما يطيب عليّ أن نخرجه من عندنا فسمع الصبي كلامها وقد صار له إطلاع بما صار بين المعلم والسجان من أمر المختار ، فأسر الغلام ذلك في نفسه فلما كان الغداة سود وجهه وشق جيبه وخرج إلى قصر الإمارة ونادى النصيحة النصيحة للأمير (لع) وإن غفل عنها كان فيها زوال ملكه ، فأحضروه بين يدي عبيد الله بن زياد (لع) وقال له : ما نصيحتك أيها الغلام ، فقال : أيها الأمير إعلم أن المعلم الذي حبسته في الطامورة حمل إلى المختار طعاماً وجعل فيه كذا وكذا ، وقال له كل ما جرى بينهما ، فلما سمع ابن زياد الملعون الفاسق الفاجر ذلك الصبي إنقلبت عيناه في

رأسه كالخنزير (لح) وركب من وقته وساعته وذهب إلى دار السجن فقام أصحاب السجن هيبة له ثم إنه أقبل إلى السجنان وشجه بالسوط وأمر به فسحبوه وضربوه حتى خضبه بدمه ثم أحضروا المعلم وضربوه ضرباً شديداً فأمر بضرب عنقه وعنق السجنان ، فقال السجنان : أيها الأمير ما جنينا حتى نستوجب القتل ؟ فقال : يا ويلك اظننت إنه يخفى عليّ ما فعلتم وتحيلتم به أنت والمعلم ، تُنزلُ على المختار قلما في قثاء ومداد في قشر جوزة ، وكاغذاً في طيات الخبز ، وتريد في ذلك زوال ملكي ، فقال : أيها الأمير هذا أنا والمعلم حاضرين بين يديك ، ما غاب منا أحد ولا مضى على هذا الخبر يومان وما أظن أهل السجن أكلوا من الخبز شيئاً فينبغي أن تفتش الطعام إن فيه مما ذكرت شيء فدمائنا على الأمير حلال .

فأمر ابن زياد الملعون غلماناه أن ينزلوا إلى الطامورة ويصعدون إليه جميع ما فيها من الطعام ، ففعلوا ذلك وفتشوا فلم يجدوا فيه شيئاً وأسبل الله تعالى عليهم الستر فاستحى ابن زياد مما فعل وقال : عليّ بالغلام فلما مثل بين يديه قال له : يا ويلك كيف عملت هذا الكذب فتلجلج الغلام فعند ذلك قبّل السجنان الأرض بين يدي عبيد الله بن زياد (لح) ، وقال : أيها الأمير هذا من يعمل

الإحسان في أولاد الزنا ، هذا الصبي وجدناه مرمياً في
ظهر الكوفة فأخذناه وربيناه وأحسننا إليه حتى بلغ الحُلُم
فلم آمنه على بناتي وعلى حرائمي ، فقلت له : أخرج
من بيتي فأسر ذلك في نفسه وأراد هلاكي عندك أيها
الأمير ، قال : فلما سمع عبيد الله بن زياد (لع) كلام
السجان تعذر عند السجان والمعلم وأخلع عليهما وخفف
عن المختار وأمر بضرب رقبة الغلام (لع) وانصرف ابن
زياد (لع) .

قال أبو مخنف رضى الله عنه :

وأما ما كان من أمر المختار فإنه لما نزلوه إلى
الطامورة أخذ قشرة الجوزة مع مداده ودفنه في موضع
حبسه ودفن القلم في موضع آخر ، وأما المعلم إنه لما
طاب خاطره من أمر ابن زياد (لع) قام من وقته وساعته
ودخل الحمام وأخذ شعره وتنظف ومضى إلى باب عبيد
الله بن زياد (لع) ولبا وقال الملعون ابن زياد : من هذا
الملبي ؟ ف قيل له : المعلم أيها الأمير الذي أنعمت عليه
وأطلقته من السجن ، ويقول إنه نذر الله متى خلص مما
أتهم فيه يحج بيت الله الحرام ، وقد عزم على المسير ،
فقال : أدخلوه عليّ فأدخلوه عليه ، فلما مثل بين يديه
قال له : يا عمير تمضي إلى المدينة قاصداً مكة أم

مكة قبل المدينة؟ فقال له المعلم : أيها الأمير قد نذرت
الحج تاماً ، فقال ابن زياد (لع) أعطوه ألف دينار وألف
درهم . فأخذها عمير وتصدق بها على فقراء المؤمنين ،
وخرج قاصداً إلى المدينة ولم يزل يجد السير أياماً وليالي
حتى وصل إلى المدينة فدخل دار عبد الله وكانت زوجة
عبد الله بن عمر أخت المختار ، وكان ذلك اليوم عند
عبد الله غرايب الطعام مطبوخاً ومشوياً ، ويقول لها عبد
الله تقدمي وكلتي من هذا الطعام وهي تقول لا آكل حتى
أعرف خبر أخي بأنه طيب سالم ، فبينما هما كذلك وإذا
المعلم دخل عليهما ، فلما وصل إلى الباب ودقه خرج
الخادم إليه فقال : من أنت ؟ قال رجل من أهل الكوفة ،
فلما سمعت أخت المختار وفد عمير على عبد الله بن
عمر وإذا هو شيخ حسن الشيبة فسلم كل واحد منهما
على صاحبه وقدم إليه المائدة فأكل منهما حتى إكتفى
وغسل يديه فعند ذلك أخرج المعلم المكتوبين وأعطاهما
إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب وقرأ كتابه فلما إطلع
عليه بكى وخنقته العبرة ودخل على زوجته وقال :
إبشري هذا كتاب أخيك إليك وهذا كتاب أخيك إليَّ
فلما رأت ذلك بكت بكاء شديداً وقالت : سألتك بالله
العظيم ورسوله النبي الكريم ألا ما أذنت لي بالخروج
إليه فأنظر إلي من نظر إليَّ غرة أخي ؟ فأذن لها في ذلك

فخرجت إليه وجلست عنده وقالت : يا أخي أنا أعلم إنه ما حملك على قضاء حاجته إلا حُبك للحسين عليه السلام ألا تخفي عليّ من أمره شيئاً فحدثها بحديث أخيها من أوله إلى آخره حتى ذكر أنه مقيد مغلول وقد إسود وجهه وفي وجهه ضربة يخرج القيح منها وقد منع ابن زياد الملعون الأطباء عن معالجاته قال : فلما سمعت ذلك قامت صارخة ودخلت منزلها وجزت شعرها وشعر بناتها وخرجت به ورمته بين يدي عبد الله بن عمر بن الخطاب ، فقال : ويلك ما هذا ! فقالت : هذا شعري وشعر بناتي فوالله لا اجتمعت أنا وأنت تحت سقف واحد وأخي على تلك الحالة فعذلها زوجها على ذلك ولامها ، وقال : والله لو لحقت رجلاً ثقة أستأجره ليوصل كتابي إلى يزيد بن معاوية (لع) ما كان أخوك يلبث ساعة في السجن ، فقال المعلم : أنا أمضي ، قال : فعند ذلك فرح عبد الله بن عمر فرحاً شديداً وقر غاية السرور وكتب إلى يزيد بن معاوية (لع) ثم دعا بشاب ديباج ولف فيه شعر رأس زوجته وشعر بناتها ودفعه إلى عمير كتاباً يتلطف به ويدعو له وذكر في الكتاب أشياء تحته وأكد عليه تأكيدات بتخلية سجن المختار وكتب عنوانه من عبد الله بن عمر إلى يزيد بن معاوية ، قال لعمير : امض بارك الله فيك وادفع كتابي إلى يزيد ، فإذا قرأه فأحضر

له الثوب وأراه ما فيه فكتب إليه شر ما فعلت زوجتي بنفسها وبناتها ، تقضي الحاجة إن شاء الله تعالى ، ثم قال إلى عمير بن عامر : أوصيك إذا وصلت إلى دمشق فاصبر ثلاثة أيام ثم ادخل الحمام وتنظف .

قال : ثم أمر عبد الله بن عمر أن يوطأ له ناقة وهياً له زاداً وماء ثم إن عمير استوى على كور ناقته ولم يزل يسير حتى ورد إلى دمشق فدخلها واكترى حجرة وكان في كل يوم يأتي مسجداً كان قريباً منه فيصلي مع أهل المحلة وكان إذا فرغ من صلاته يقول رحم الله الذي قد دعا لي بقضاء حاجتي ثم إنه يأتي إلى باب يزيد يريد الدخول فلا يمكنه الدخول .

فلما كان في بعض الأيام قال لهم الإمام الذي يصلي بهم يا قوم إن أهل الكوفة فيهم الجفاء والشقاوة وما نرى من هذا الشيخ إلا الخير والعلم والمعرفة ومع ذلك سمعناه يقول رحم الله الذي دعا لي بقضاء حاجتي فلم لا نسأله عن حاجته ما هي ؟ فقالوا أيها الشيخ أنت أحق بالمسألة أكثر منا .

فلما كان من الغد ورد عمير على العادة وقال مثل ما قاله أولاً فلما خرج عمير وخرج إمام المسجد خلف عمير إلى منزله ودخل عليه فرفع موضعه وجلس عنده ساعة

وقال له : يا أخي إنا سمعناك تقول رحم الله الذي قد دعا لي بقضاء حاجتي وما سألناك عن حاجتك ما هي فإن كان عليك دين فنحن نقضيه وإن كان دم فنحن نفديه بأموالنا وأنفسنا .

فلما سمع عمير كلامه أطرق إلى الأرض ما يدري ما يقول ويخشى أن يحدثه بذلك فيكون من بني أمية فلما رآه الإمام كذلك أقبل عليه وقال يا هذا الرجل مالك مطرقاً تخشى مني أن تبوح بسرّك فوالله العظيم ورسوله الكريم وحق أمير المؤمنين وحق الحسن والحسين عليه السلام لئن أخبرتني بحاجتك لأقضيها لك ولو بذهاب نفسي ومالي .

فلما سمع كلامه وثق به وقال : أعلم يا أخي إنني رجل من أهل الكوفة وإسمي عمير بن عامر ، وحديثه بالحديث من أوله إلى آخره ولم يخف منه شيئاً . فلما سمع كلامه وعرف مراده ، وقال له : يا أخي إذا كان من الغد ألبس أفخر ثيابك وتبخر وتطيب حتى يذهب عنك درن السفر والبس فوق ثيابك ثوب ديبقي وشد وسطك بمنديل واجعل الثوب الذي فيه الشعر تحت إبطك واترك على كتفك مئزراً وادخل كأنك بعض الغلمان فإذا أتيت إلى دار يزيد الملعون ، ووصلت إلى الباب الأول ترى دهليزاً

طويلاً على اليمين دكتان وعلى الشمال دكتان عليها بسط
من الديباج الأحمر وعلى كل دكة مائة حاجب وترى على
الباب ثلاث أبواب فادخل ولا تسلم عليهم فيجيئك
وبعض الغلمان الذين يدخلون ويخرجون من كثرتهم فلا
يعارضك أحد فإذا دخلت الباب الثاني ستري داراً عالية
ودهليزاً وعلى الجانبين دكتان وفراش من حرير وديباج
وعلى كل دكة مائة غلام وعلى فراش كل خادم سقلاني
يروحه والسيوف والدروق معلقة على الحيطان فادخل
عليهم ولا تسلم عليهم ثم إنك تأتي إلى دار عالية
ودهليزها طويل وأطول من أول وفيه دكتان على كل
دكة منهما بساط من الأبريسم الأصفر وعلى كل دكة زهاء
مائتين غلام جرد مرد متكئين على وسائد الديباج على
رأس كل خادم خمس خدم سقاليه عمر كل واحد من
الخدم تسع سنين وهم يروحونهم بمراوح الذهب فجزمهم
ولا تعباً بهم ، ثم تدخل إلى الدهليز الرابع ، وفيه دكتان
وعلى كل دكة بساط من الوشي الأصفر على كل دكة
زهاء ثلاثمائة غلام أسود مرداً وعلى كل رأس واحد منهم
غلام يروحه فجزمهم ولا تعباً بهم ، ثم تأتي إلى دهليز
خامس ، وفيه دكتان عليهما فرش من الديباج وعليهما
قوم يقال لهم الطشتية وهم الذين قدموا رأس
الحسين عليه السلام بين يزيد الملعون في طشت من الذهب

وهم زهاء من خمسمائة عدد بأيديهم الحراب المسقية
 وما لهم شغل غير اللهو واللعب فجزهم ولا تعباً بهم ، ثم
 تأتي دهليز سادس ستري فيه دكتان عليهما فرش الزقلاط
 وعليهما زهاء من خمسمائة غلام وهم الذين كانوا خاصة
 فجزهم المشورة ولا تعباً بهم ثم تأتي إلى دهليز سابع وفيه
 قوم قعود على بسط قد تعبت صناعها وأسهرت فيها
 عيونهم من غرائب صناعها ودقته وهو مصور فيه سائر ما
 خلق الله تعالى من الطيور والوحوش على دكتين فلا تنظر
 إليهم ولا تلتفت فإن التفت إليهم يشكون فيك فيقولون
 هذا غريب وهم الذين حملوا رأس الحسين عليه السلام إلى
 يزيد الملعون فجزهم ولا تعباً بهم ، ثم تأتي إلى دهليز ثامن
 ستجده خالياً من الخدم وسترى فيه من الصور المختلفة
 وسقوف قد أجرى عليها ماء الذهب الذي قد تعب
 صناعها ثم تخرج إلى دار عالية علوها أربعون ذراعاً في
 أربعين ذراعاً فيها بساط على الدار وعرضه عرض قد تعب
 فيه أيدي الصنّاع وهو وصلة واحدة وهو محشو بريش
 النعام مبطن بالحرير وهو من صدر الدار إلى باب الحمام
 حتى لا يطاء يزيد على الأرض فقف في جنة الدار ساعة
 في مقدار ما تطلع الشمس فعند ذلك يخرج غلام حسن
 الوجه عليه قباء ديباج أحمر وعلى رأسه عمامة خز وفي
 رجليه أخفاف من الأديم الأسود وبيده مفخرة من الفضة

وفيها عود وند وعنبر حتى إذا أتى يزيد إلى الحمام وخرج
بيخروه ثم يخرج بعده غلام لباسه مثل لباس الأول ويده
كوز مملوء من ماء الورد ومسك وعنبر حتى إذا خرج يزيد
الملعون من الحمام رش عليه من ذلك الماء ثم يأتي
غلام ثالث حسن الوجه كأنه قمر منير عليه قباء من ديباج
أسود محلول غير مشدود وعليه عمامة سوداء وفي رجله
مداس من الديباج الأسود فهو إذا رآك يأتيك مقبلاً يستلك
عن حالك وهو يقضي حاجتك لأنه ممن يوالي
الحسين عليه السلام وهو من يوم قتل الحسين يلبس السواد وهو
الذي إشتري رأس الحسين عليه السلام بمائة ألف دينار ورده
إلى كربلاء وهو صائم النهار قائم الليل ويفطر على خبز
الشعير ويعمل الزنابير ويبيع كل يوم زناً بخمسائة
درهم وينفق على نفسه بعضاً ويتصدق بالباقي على فقراء
الشيعة ولا يأكل من مال يزيد شيئاً أبداً ولم يكن مملوكاً
له بل يخدمه ويزيد الملعون مشغوف بحبه ولا يقدر أن
يفارقه ولا يغضبه أبداً وكل ما حوت مملكته مطيعون له
لما يرون من محبة يزيد الملعون له وترى معه منديل
أبريسم ومنشفة ديبقى فإذا رأيته فاسرع إليه وقبل يديه
وأعطيه الكتاب وقل له إني من شيعة الحسين عليه السلام وبع
بسرك إليه فإنه يقضي جميع مآويك ويبلغك لأنه أستاذ
الدار والمرجوع إليه والمطاع أمره وكل الخدم يخدمون

يزيد (لع) بالنوبة إلا هو لأن يزيد الملعون لا يأمر سواه ولا يقدر أن يفارقه وستراه إذا ذكرت له الحسين عليه السلام يبكي بكاء شديداً فسلمه الكتاب وأنظر ما يأمر به فافعل ، فقال له عمير : جزاك الله خيراً ثم انصرف الإمام من عند عمير فلما كان من الغد صلى عمير صلاة الصبح ، وأتى بعبية كانت معه فاستخرج ثوب دقيقي وثوب رومي فلبسهما ولبس فوقهما ثوب خز وتعمم بعمامة خز كوفية كبيرة ولبس خفين من أديم أسود وتطيب وخرج والكتاب معه والشعر وهو ملفوف في الثوب وهو تحت إبطه حتى رقى دار يزيد فرآه كما وصفه له إمام المسجد لم يغادر منه حرفاً ، قال عمير : وجعلت أخترق دهليزاً بعد دهليز حتى وصلت إلى البساط فجعلت أنظر إليه وأفكر فذكرت وصية الشيخ وقوله عندئذٍ فجزت وسمعت إلخ . . .

(هكذا الخبر) فلما كان من الغد أمر عبد الله بن عمر بن الخطاب لعمير بألف دينار وألف درهم ووطأ له على مركوب فره سريع السير ، وضبط عمير نفسه وودع عبد الله أخت المختار وقرأ له الفاتحة واستوى في ظهره مطيته وسار طالباً إلى دمشق ولم يجد السير حتى وصل إلى دمشق وبقي مقيماً أيام فلما كان في اليوم الرابع دخل الحمام وأخذ شعره وتنظف وتطيب حتى زال عنه ريح

السفر ثم إنه لبس ثوب ديبقي مرتفعاً عن الأرض ولبس من تحته ثوب رومي وشد وسطه بمنديل ديبقي وتعمم بعمامة خز وجعل على كتفيه منديل ديبقي وجعل المثزر الذي فيه الشعر تحت إبطه وسار طالباً دار يزيد الملعون الفاجر الفاسق (لع) في الدارين ، وإذا هو بالبوابين على الباب الأول كما ذكر له عبد الله بن عمر ودكتان مفروشتان بالدباج زهاء من ثلاثمائة بواب فجازهم ولم يعبأ بهم ودخل الباب الثاني والثالث والرابع وهم كما وصف له عبد الله بن عمر ثم إخترق الدهليز الخامس وإذا فيه قوم جلوس يقال لهم الطشتية وهم الذين قدموا رأس الحسين عليه السلام بطشت من الذهب بين يدي يزيد (لع) .

قال عمير : فلفتهم بقلبي ودخلت الدهليز السادس وإذا هو مفروش بالزقلاط وفيه خمسمائة غلام وهم خواص المشورة فجزتهم ولم أعبأ بهم وما أحد أنكرني من كثرتهم ثم اخترقت الدهليز السابع وإذا فيه بساط قد أتعب صناعه وأسهرت أحداقهم من غرائب صنعته ودقة حكمته فيه كلما خلق الله من صور الوحوش والطيور فجعلت أفكر فيه ساعة زمانية ، ثم إني ذكرت ما أوصاني به عبد الله بن عمر ، وسمعت قائلاً يقول :

ما أكثر الدخول هذا اليوم إلى هذا المكان فقال له بعضهم يا ويلك دار فيها عشرة آلاف حاجب وخادم ولكل واحد منهم خدام بحسب حاله ، كيف تستكثر الدخول قال فجزتهم ولم أعبأ بهم حتى إنتهيت إلى صحن الدار وإذا طولها أربعون ذراعاً وعرضها كذلك وإرتفاعها كذلك وفيها بساط واحد قد تعب أيدي الصنّاع مما عملت فيه من التماثيل والصور وهو من باب مقصورة يزيد (لع) إلى باب الحمام إلى باب الدهليز وذلك البساط محشو بريش النعام وريش العصفور الهندي مبطن بالحريز الأصفر حتى لا يطأ يزيد الملعون على الأرض ، قال عمير : فلم أر مثل ذلك البساط أبداً فبقيت متفكراً في عمله وفي جبوت يزيد الملعون فبينما أنا كذلك وإذا بغلامين ومعهما المبخرة وهما ماضيان إلى الحمام وكان (لع) لا يدخل الحمام إلا مصباحاً فما كان هنيئة إلا وأقبل غلام ما رأيت أحسن منه وجهاً وعليه قباء ديباج أسود محلول غير مشدود وعلى رأسه عمامة سوداء وعلى كتفيه منشفة ديبقى ويده منديل أبريسم ، فلما رآني أقبل إلي مسرعاً وقال لي : لا إله إلا الله محمد رسول الله أين كنت يا عمير منذ سبعة عشر يوماً وما الذي أخرجك فقد والله أقلقنت ليلي ونهاري بانتظارك وتوقعي بمجيئك ؟ فقلت له : يا سيدي ومن أين لك علم بأن إسمي عمير

ومن الذي أخبرك إنني دخلت دمشق منذ سبعة عشر يوماً ! وما رأيك وما رأيتي قبل هذا اليوم ! فقال : يا عمير إنني رأيت سيدي ومولاي الحسين عليه السلام في منامي منذ سبعة عشر يوماً وحدثني بحدثك وأوصاني بقضاء حوائجك ، فقلت : يا مولاي فأين هو حتى أمضي إليه ، فقال : ما يحتاج فهو يأتيك فاقضي حاجته وأعلمه إن جدي رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلم يجزيك غداً وهو شفيعه وشفيعك ، غداً وإني سابقه إلى الجنة وتكونان في جنة النعيم وإنه بين يدي مع شيعتي أوقفهم بين يدي الحق فأقول : هؤلاء الذين نصروني وجاهدوا بين يدي .

ثم إن الغلام بكى وبكى معه ، فبينما نحن كذلك وإذا قد أقبل الخدم بعضهم صغار وبعضهم كبار وهم زهاء من ستمائة غلام بالأقبية الديباجية ومناطق الذهب ، وبأيديهم دنابيس الجوهر وإذا يزيد الملعون الفاسق الفاجر أقبل وعليه ثوب ديبقي محلول الأزرار وعلى رأسه رداء مطوى أربع طاقات معلم بالذهب وفي رجليه نعلان من ذهب شراكهما من اللؤلؤ الرطب والفضة البيضاء مبطنتان بالحريز وهو يتوكأ على قضيب من خيزران مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلم ، قال عمير : فلما رأيته ذكرت مولاي الحسين عليه السلام وجرت دموعي .

ثم إن الغلام أخذ الكتاب مني والمئزر الذي فيه الشعر واستقبله من قبل دخول الحمام وقال له يا خليفة الوقت والزمان اليس لي في عنقك بأن حلفت بهن والدك أن تقضي لي في كل يوم حاجة وهل سألتك منذ قتل الحسين عليه السلام حاجة ؟ قال : لا ، ثم قال له (لع) : وهل لك حاجة ؟ قال : نعم ، قال : ما حاجتك ؟ قال : حاجتي إليك أن تقرأ هذا الكتاب وترد الجواب في هذه الساعة ثم دفع إليه الكتاب فأخذه وفضه وقرأه وعرف معناه ، وقال : أين الذي أوصل اليك هذا الكتاب ؟ فقال : هو هذا يا خليفة الزمان . فقال : عليّ به .

قال عمير : فلما وقفت بين يديه نظرت إليه وإذا به ذميم الوجه قبيح المنظر أفطس الأنف أسود ، بشدقه ضربة كزند البعير غليظ الشفتين ما فيها صفة من صفات الملوك بل صفاته صفات العبيد (لع) ، فقال : هذا الكتاب من عبد الله بن عمر بن الخطاب ؟ يسألني في أمر المختار بن أبي عبيدة الثقفي ؟ يسألني أن أكتب إلى حاجبي عبيد الله بن زياد الملعون بالإفراج عنه ، قال عمير فقلت : نعم ، فقال : فقل لي لا أشك أنك من شيعة الحسين عليه السلام ، فقلت أنا رجل إستأجرني عبد الله ابن عمر بن الخطاب لأحمل هذا الكتاب إليك وهذا

المثزر ، قال : ونشرت الثوب وأريته الشعر ، فلما نظر إليه إصفر وجهه وتغير لونه وهز رأسه قال : فقال له الغلام رآه أيها الخليفة ما عليك منه إنه من شيعة الحسين عليه السلام أم غيره فأنت أجبه على حاجته ، قال ثم استدعى في الوقت والحال بدواة وبياض وكتب كتاباً إلى عبيد الله بن زياد (لع) يأمره بالإفراج عن المختار وأن يحمله إلى صهره عبد الله بن عمر بن الخطاب مكرماً ويأمر بالإحسان إليه وأن يكرم الرسول ولا يسيء إليه .

ثم التفت إلى الغلام وقال : قضيت حاجتك والله لقد وددت أن تسألني عن مائتي ألف دينار من مالي ولا تسألني بالإفراج عن المختار ولكن جمعنا في قضاء هذه الحاجة أمرين :

أحدهما : قضينا حق عبد الله بن عمر .

والآخر : أنعمنا عليك وقضينا حقك .

قال عمير بن عامر : فأمر لي أن يعطيني مركوباً وخمسمائة درهم وخلعة فما كان ساعة إلا وقد أحضر ما أمر به ورأيت له هيئة عظيمة ، قال عمير بن عامر الهمداني : ثم خرجت من دار يزيد (لع) في غاية الفرح والسرور ومن الحين ركبت الناقة التي أعطاني إياها يزيد وخرجت من دمشق طالباً الكوفة ، فما كان مدة قليلة إلا

وقد أشرفت على الكوفة وقصدت دار الإمارة وعبيد الله بن زياد لعنه الله قال عمير فضيقت لثامي واستأذن الحاجب لي عليه الدخول قال من يكون ؟ قال : وافد من قبل يزيد (لع) . قال عمير فضيقت للثام بحيث لا يرى مني الحدق حتى لا يعرفني أهل الكوفة فلما دخلت عليه أسفرت عن لثامي فنظر عبيد الله بن زياد الملعون إلي فعرفني فضحك عن الغضب وقال يا ويلك فعلتها يا عمير ؟ فقال عمير : نعم فعلتها وأفعلها أيها الأمير ، قال : ثم سلمت الكتاب إلى ابن زياد وكان من عادته إذا ورد عليه كتاب من يزيد (لع) لا يقرئه إلا وهو قائم فقبل الكتاب ووضعته على رأسه وفضه فلما قرأه وفهم معناه قال سمعاً وطاعة للخليفة (لع) :

ثم أحضروا المختار في هذه الساعة مكرماً فما كان ساعة إلا وقد أحضر بين يديه قال : فلما دخل المختار ورآه ابن زياد الملعون قام له إجلالاً ثم أمر أن يحضر له طبيباً يداوي الضربة التي في وجهه وأن يدخل الحمام ويأخذ شعره وأمر أن يخلعوا عليه خلعة سنية وأمر له بناقة جيدة لأجل المسير إلى المدينة وناقة للزاد وناقة للماء وأمر له بعشرة آلاف دينار وجهزه جهازاً حسناً ، وقال له : سر إلى المدينة راشداً مهدياً ، قال : واعتذر إليه ابن

زياد الملعون كثيراً وتلطف به وكتب معه كتاباً إلى عبد الله بن عمر .

قال عمير : فخرجت أنا والمختار من دار عبيد الله بن زياد الملعون ودخلت معه إلى بيتي بالكوفة وأحضرت له غرائب الطعام وقلت كل يا سيدي فقد خلصت ولله الحمد والمنة من فاقة عظيمة ، فقال لي المختار : والله يا عمير لا يخلط ريقى لحماً حتى أقتل من بني أمية (لع) ما أوطىء به تحتي وأجلس على رؤوسهم ثم أبسط بساطاً على القتلى وأجلس أنا وأصحابي ، قال : ثم قدمت إليه النوق فركب وركبت معه ثم قال : لي شكر الله سعيك وأستودعك الله يا شيخ ، قال قلت له : والله ما أفارقك أبداً فقال لي : حباً وكرامة . قال : ثم أركبني معه في الهودج قال فأقطر الجمال وأخذ بزمام الأولى وسرنا حتى قدمنا إلى المدينة الطيبة وكان في ذلك اليوم الذي قدمنا فيه طبخ لعبد الله ابن عمر بن الخطاب هريسة وقد غرف في الأصحن وهو يقول لزوجته كلي معي وكان يحبها محبة عظيمة وهي تقول إليك عني يا بن عمر فوالله لا يخالط لحمي حتى أعرف خبر أخي المختار وانظره بين يديه ، قال وبينما هما كذلك إذ طرقنا الباب فقام عبد الله بن عمر وفتح

الباب وإذا هو بالمختار فاعتنقه وبكى وسلم كل واحد على صاحبه فدخل الدار فقامت أخت المختار واعتنقته وسقطا جميعاً إلى الأرض مغشياً عليهما ، فلما أفاق المختار بقيت أخته مغشياً عليها فحركوها وإذا هي قد قضت نحبها فأخذوا في تجهيزها وغسلوها وكفنوها وصلوا عليها ودفنوها ولزم عبد الله بن عمر عليها الحزن أياماً وليالٍ وكذلك المختار حزن عليها حزناً شديداً ثم أقام المختار بعد موتها أياماً في المدينة الطيبة .

قال أبو مخنف رضي الله عنه : وأما ما كان من أمر يزيد بن معاوية فإنه ركب في بعض الأيام في خاصته في عشر الآف فارس يريد الصيد والقنص فسار حتى بعد من دمشق مسير يومين فلاحته له ظبية فقال : لأصحابه لا يتبعني منك أحد ثم إنه إنطلق جواده في طلبها وجعل يطاردها من وادٍ إلى وادٍ ، حتى انتهت إلى وادٍ مهول مخوف فأسرع في طلبها فلما توسط الوادي لم ير لها خبراً ولم يعرف لها أثراً وكضه العطش فلم يجد هناك شيئاً من الماء وإذا برجل معه صحن ماء فقال يا هذا إسقني قليلاً من الماء فلما سقاه قال لو عرفت من أنا لآزددت من كرامتي ، فقال له : ومن تكون . قال : أنا أمير المؤمنين يزيد بن معاوية . فقال الرجل : أنت والله

قاتل الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ياعدو الله ثم نهض ليلزمه فنفر من تحته فرمى به عن مستتر فعلقت رجله بالركاب فجعل الفرس كلما رآه خلفه نفر فلم يزل كذلك إلى أن مزقه وعجل الله بروحه إلى النار ، وكان له عشرة ندماء لا يفارقونه ولا يفارقهم ويأمنهم على حريمه وأولاده وماله فاقتحموا الطريق الذي سلك فيه ليعرفوا خبره فوجدوا الفرس وفخذه معلق بالركاب فرفعت الصيحة في المعسكرين فرجعوا إلى دمشق (هكذا) فلم يجدها فخرج إليه ملك من الملائكة الموكلين في جهنم وييده سوط من النار فضربه على وجهه فأهلكه لعنه الله ، فلما أبطأ على أصحابه اقتحموا الطريق الذي سلكه فلم يردوه وقيل إنهم سلكوا سلكه ومضوا إلى جهنم وبئس المصير لعنهم الله جميعاً .

قال أبو مخنف (ره) وبقي العسكر متحيرين ولم يعرفوا له خبراً فرجعوا إلى دمشق فبعد اليأس منه أقاموا له العزاء ووقعت الفتنة العظيمة ، واختلف الناس بعده فبعضهم من فرح بقتل الملعون وبعضهم من حزن له (لع) فمنهم قوم رضوا بقتل الحسين فجعلوا يمانعون عن أولاد يزيد بن معاوية وحرمة وماله وبعض الناس أرادوا أن يهجموا على دار الملعون ويقتلوا أصحابه

وأولاده ويهتكوا حريمه وفي ذلك الوقت كانت ولاية
المصريين البصرة والكوفة بيد عبيد الله بن زياد الملعون
الفاجر ، وكان يزيد الملعون أوصاه أن يقيم بالبصرة ستة
أشهر وبالكوفة ستة أشهر . فلما هلك (لع) كان ابن زياد
الملعون بالبصرة وكان في حبسه أربعة آلاف وخمسمائة
رجل من التوابين من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وأبطاله ،
وجاهدوا معه وكانوا في حبس ابن زياد الملعون من أيام
معاوية ولم يكن لهم سبيل إلى نصرة الحسين عليه السلام
لأنهم كانوا مقيدين مغلولين بالحبس وكانوا يُطعمون
يوماً ، ويوماً لا يُطعمون وهم بالكوفة فلما جاء البريد
إلى الكوفة بخبر هلال يزيد لعنه الله وكان ابن زياد
الملعون في ذلك الوقت بالبصرة .

فلما شاع هلاك يزيد (لع) وثبوا على دار ابن زياد
ونهبوا أمواله وخيله وقتلوا غلماناه وكسروا حبسه وأخرجوا
منه الأربعة آلاف وخمسمائة رجل من أصحاب أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام منهم سليمان بن صرد
الخراعي وإبراهيم بن مالك الأشتر وابن صفوان ،
ويحيى بن عوف وصعصة العبدى وفيهم أبطال وشجعان
فلما خرجوا من حبس ابن زياد الملعون نهبوا خزائنه
وأمواله وخرّبوا داره ثم إن البريد خرج إلى ابن زياد
لعنه الله يخبره قتل يزيد بن معاوية (لع) .

فلما سمع ابن زياد الملعون بذلك قام من وقته وساعته فرقى المنبر والناس يعلمون بهلاك يزيد وجمعهم من كل جانب ومكان فلما اجتمعوا قام قائماً على المنبر ونادى بأعلى صوته يا أهل البصرة ويا جماعة العرب إعلموا إنني قد عزمت على الرحيل إلى الشام لأجل حوائج عرضت لأمير المؤمنين (لع) ليعلم شاهدكم غائبكم إن الله اختار ما هو أهله وقد قبض يزيد بن معاوية (لع) وليعلم شاهدكم غائبكم إنني مخلف عليكم خليفتي النافذ حكمه فأطيعوه وقد عزمت على الرحيل إلى الشام والدخول إلى دمشق وكتبي متواترة إليكم وها أنا سائر فقال الناس سمعاً وطاعة ثم عرفهم الخليفة عليهم وقضى حوائجهم وأعطاهم العطايا والخلع ثم عزم على المسير ومعه الرجال والأبطال لانه قد بلغه فعل أهل الكوفة وإنهم قد أخرجوا المحبوسين الذين هم أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ونزلوا على الطريق ويتربصون على ابن زياد الملعون ليأخذوه ويقتلوه ثم إن ابن زياد توجه إلى الشام فبلغ الخبر إلى أهل الكوفة فخرجوا في طلب ابن زياد الملعون .

قال أبو مخنف : [فلما صار ابن زياد في بعض الطريق أقبل إليه عمر بن الجارود ، وقال له : يا عبيد الله أصدقنا على أي وجه خرجت من البصرة . قال له :

أعلم قد بلغني أن الخليفة قد هلك وقد اتصل الخبر
 إلى الكوفة وقد نهبوا داري وأخرجوا المحبوسين وأنا
 متخوف منهم أن يكون قد علموا برحيلي من البصرة
 فيكمنون لي في الطريق فينتقمون مني لأنهم من أصحاب
 علي بن أبي طالب عليه السلام وكانوا في حبسي فقال له
 عمر بن الجارود إن كان الأمر كما تقول فما لك منهم
 مخلص إلا بما أشير عليك فقال ابن زياد (لع) : ما الذي
 تشير به علي ؟ قال (لع) أشدك تحت بطن الناقة وأشد
 عليك القرب منفوخة خالية من الماء وأرخي عليك
 الجلال ، وأجعل الناقة التي أنت تحت بطنها وسط النوق
 فإن خالفنتي هلكت لا محالة لأنهم يلحقونها ويفتشونها
 فوالله إن رأوك لا يخلوك ساعة واحدة ، قال ابن زياد
 الملعون إفعل ما بدا لك ثم إن عمر بن الجارود (لع) شد
 ابن زياد الملعون تحت بطن ناقة قوية حتى فرغوا من
 حيلتهم فإذا خرج عليهم سليمان ابن صرد الخزاعي (ره)
 في أربعة آلاف وخمسمائة فارس فأحذقوا بعمر ابن
 الجارود وأصحابه ونادوا يا لثارات الحسين عليه السلام فقال
 عمر بن الجارود مهلاً يا قوم عفاكم الله ممن تطلبون
 لثارات الحسين عليه السلام فقال سليمان بن صرد الخزاعي
 ومن معه بلغنا أن ابن زياد الملعون معكم تحملونه إلى
 الشام فقالوا : يا قوم اتقوا الله فما نحن بالظلماء ولا بليلى

ونحن في برية قفراء فتشونا كلنا ففتشهم أصحاب سليمان فلم يروا معهم شيئاً ولم يعلموا بالحيلة فرجعوا عنهم وخلوا سبيلهم فقال سليمان (ره) إلى أين ترجع فإن الذي حدثني بأن ابن زياد الملعون خرج من البصرة قاصداً إلى الشام صادق غير كاذب فنحن نكمن له في الطريق فإذا لقيناه انتقمنا منه لآل رسول الله عليه وآله وسلم ونأخذ منه مامعه من مال بني أمية (لع) ولا نلقي أحداً ممن أسرج وألجم وشايع وبايع على قتل الحسين عليه السلام إلا قتلناه فقال له أصحابه نحن بين يديك وتحت أمرك ما فينا من يعصيك قال ثم إن ابن الجارود أخذ بابن زياد الملعون في البر الأفقر فلما بعدوا عن أصحاب سليمان بن صرد الخزاعي وأمنوا تقدم إلى ابن زياد الملعون وحله من تحت بطن الناقة وأركبه على هودجه فوهب له في الحال عشرة آلاف دينار من المال الذي حمّله وسار حتى دخل دمشق بعد عشرين يوماً فوجد أهل دمشق وسائر الناس اجتمعوا على أنهم يبايعون عبد الله بن عمر الخطاب فدخل عبيد الله بن زياد (لع) على مروان بن الحكم (لع) وقال له : لا تبايع عبد الله بن عمر بن الخطاب وفيك عرق يضرب ، فقال له مروان بن الحكم (لع) : الرأي عندك أيها الأمير ، قال تنادي قومك وتجمعهم وتفتح خزينة ابن عمك يزيد (لع) وتعطي العسكر وأخذ لك

البيعة على جميع الناس وتكون أنت الخليفة مقام ابن
عمك اللعين المردود وقد جئتُك أنا بخمسين ناقة محملة
ذهب وفضة وثياب فاخرجه واعط الجيش المال واخلع
على كبارهم وأدعهم إلى بيعتك فإذا بايعك أهل الشام
أخرج وجهاز الجيش واقصد أهل العراق واكفيك أمر
العراقيين الكوفة والبصرة واخطب لك فيهما وأكتب
خراسان وأصفهان والحرمين وأكتب سائر الأمصار إنك
أنت الخليفة وإن الناس قد اجتمعوا على بيعتك
وخلافتك وإن خطبت لك في الشاميين خطبت لك في
العراقيين والحرمين الشريفين وخطبت لك في سائر
الأمصار واخطب لك في المشرق والمغرب ، فقال
مروان بن الحكم لعنه الله إفعل ما شئت لنا وأنت في هذا
الأمر أولى فعند ذلك فرش ابن زياد الملعون الأنطاع
وطرح عليها الأموال وأحضر قواد يزيد (لع) وخاصة
وعسكره وأعطى كل واحد منهم أضعاف ما كان يعطيهم
يزيد وحلفهم بالمصاحف والطلاق بأنهم لا ينقضوا بيعة
مروان بن الحكم (لع) ففعلوا ذلك ثم إن مروان بن
الحكم انتقل من داره إلى دار يزيد الملعون فعند ذلك
جهز مروان بن الحكم لابن زياد الملعون ثلاثمائة ألف
فارس من أهل الشام ومن أهل العراق وكتب إلى خراسان
وأصفهان وإلى سائر الأمصار والبلدان ، أن الخليفة

مروان بن الحكم عقد لابن زياد راية على ثلاثمائة ألف فارس
 وأنفذه إلى العراق من دمشق لقتال من يضاده في الخلافة
 ثم سار بالعسكر من الشام يريد العراق فلما خرجوا من
 الشام مسيرة يومين نزل على قرية هناك وكان ابن زياد
 الملعون قبل نزوله على القرية قد وجه غلاماً من غلمانه
 ليقيم الزاد والعلوفة والنزول للعسكر فلما نزل بذلك
 الموضع عقد لبعض حجابه راية وضم إليه مائة فارس
 وأمره أن يكون متقدماً على العسكر وقال له بلغنا أن في
 طريقنا أربعة آلاف وخمسمائة من التوابين الذين تابوا
 على يد علي بن أبي طالب عليه السلام ولا بد أن يتلقوك
 ويطلبون ثأر الحسين عليه السلام فإن لقيتهم لا تبق منهم أحداً
 وها أنا في أثرك فارتحل القائد بمن معه في مقدمة ابن
 زياد وكان سليمان بن صرد الخزاعي وأصحابه ينتظرون
 قدوم ابن زياد وكانوا كل من يرويه من بني أمية ومن
 أنساب يزيد وابن زياد وكل من شايع وبائع على قتل
 الحسين عليه السلام يقتلونه فبينما هم كذلك وإذا قد طلعت
 عليهم رايات العسكر مع القائد الذي قدمه ابن زياد وهم
 مائة ألف فارس فلما نظر إليهم سليمان وأصحابه هلّلوا
 وكبروا ثم أقبل سليمان على أصحابه وقال يا إخواني هذا
 عسكر ابن زياد قد أقبل ومعهم رايات مكتوب عليها
 مروان بن الحكم وابن زياد مضى إلى دمشق وعقد البيعة

لمروان بن الحكم وعضده ونصره وعقد الرايات على حربكم فاحملوا بارك الله فيكم على أعداء الله وأعداء رسوله ﷺ فلما سمعوا ذلك استتروا على ظهور خيولهم وقوموا الأسنة وأطلقوا الأعنة ونادوا يا لثارات الحسين ﷺ وحملوا حملة رجل واحد فلما رأوهم أصحاب ابن زياد حملوا أيضاً حملة رجل واحد واقتتلوا قتالا شديداً وصبر سليمان وأصحابه على الشدائد حتى أظلم الليل وحال بين الفريقين وأصحاب ابن زياد ينادون بالبيعة لمروان بن الحكم وأصحاب سليمان ينادون يا لثارات الحسين ﷺ .

قال أبو مخنف (ره) : فافترق عن بعضهم بعض وقد قتل من أصحاب ابن زياد إثني عشر ألف فارس وقتل من أصحاب سليمان (ره) ألف فارس قال وباتا تلك الليلة وقد كلت سواعدهم من الطعن والضرب وخيولهم من التعب وكثرة الجراح فلما أقبل الصباح أذن مؤذن سليمان وصلى بأصحابه وبعد الفراغ من الصلاة استتروا على ظهور خيولهم ونادوا يا لثارات الحسين ﷺ وحملوا على القوم ولم يزالوا في كر وفر وضرب وطعن حتى جنهم الليل وافترق عن بعضهم بعض وقد قتل من أصحاب ابن زياد الملعون ألف فارس ، وقد نزل أصحاب سليمان (ره) في

موضع قوم ابن زياد وملكوا رجالهم وأموالهم وانهزموا أصحاب ابن زياد الملعون فلحقهم ابن زياد بعسكره على مسير يومين فلما رآهم منهزمين عظم عليه ذلك وقال لهم يا غلف القلوب ويا جلفان الرجال أنتم مائة ألف فارس تنهزمون عن أربعة آلاف وخمسمائة فارس ويقتلون منكم أربعين ألف فارس فسيروا الآن بين يدي فرجعوا معه طالبين سليمان (ره) وقد صار عسكر ابن زياد مائتي ألف فارس وستين ألف فارس وساروا وسار ابن زياد الملعون مع قومه في اليوم الثالث وقد بقي سليمان في ثلاثة آلاف فارس حتى أشرفوا على أصحاب سليمان .

فلما رآهم سليمان (ره) أقبل يحرض أصحابه ويقول : جاهدوا بارك الله فيكم في سبيل الله تعالى فلما رآهم ابن زياد حمل عليهم هو وأصحابه حملة رجل واحد واقتتلوا قتالاً شديداً ولم يزل كذلك حتى أظلم عليهم الليل وحال بين الفريقين وافترق القوم من المعركة وقد بقي من أصحاب سليمان ألف فارس وقالوا أيها الأمير أنت تعلم إننا كنا أربعة آلاف وخمسمائة فارس وبقينا ألف فارس وهذا ابن زياد الملعون في مائتين وأربعين ألف فارس فإن أصبحنا نقاتلهم لم يبق منا أحد والصواب إننا نعبر الفرات ونقطع الجسر ونسير إلى الكوفة

وننادي يا لثارات الحسين عليه السلام ولا نلاقي عدو الله
ورسوله . فقال سليمان : من أراد منكم يصير إلى الموت
ويكره الحياة وإلا ينصرف حيث شاء فإن غرضي أن ألقى
مولاي الحسين عليه السلام وهو عني راضٍ قال فعند ذلك قال
أصحابه كلهم ما لنا في الدنيا من حاجة ولا نطلب إلا
رضاء الله ورسوله وأهل بيته عليهم السلام وها نحن بين يديك
ثم إنهم باتوا تلك الليلة وقد رغبت نفوسهم في القتل .

فلما أصبحوا إستووا على ظهور خيولهم ولا يزالون
مقبلين غير مدبرين على هذا الأمر سبعة أيام فلما كان في
اليوم الثامن أصبح سليمان (ره) وقد بقي من أصحابه
سبعة وعشرون رجلاً وقد أثخنوا بالجراح ، وحجزوا عن
القتال وفي جسد كل واحد منهم مائة طعنة ومائة ضربة
وسهام نافذة وقد أحصى سليمان ما وصل إلى جسده مائة
وعشرين طعنة وضربة غير السهام فعند ذلك عبروا
الفرات وقطعوا الجسر ونزلوا عن خيولهم وهم لا يطيفون
الكلام ولا يستطيعون النهوض من التعب وكثرة الجراح
وثقل الحديد وخيولهم قريية الهلاك من الجوع وكثرة
العطش وكثرة الطرد فاضطجعوا على ظهورهم وهم يتلون
القرآن ويكبرون الله ويصلون على محمد عليه السلام .

قال فعند ذلك قالوا أيها الأمير أنت تعلم ما كنا

وصرنا إليه من العدة اليسيرة والضعف بعد القوة فهل لك أن ترجع بنا ونجمع العساكر ونكثر من السلاح ونرجع إليهم فقال لهم يا قوم لا أستطيع أن أترك عدو الله ورسوله خلفي وأولي عنهم بل أقاتلهم ، فألقى الله عز وجل ورسوله وهم راضين عني ، فلما سمعوا عنه ولم يجيبوه ثم ناموا ونام سليمان (ره) قال فبينما هو نائم وإذا بفاطمة الزهراء عليها السلام وخديجة الكبرى وقد أعطته إناء فيه ماء وقاليا له : أفض هذا الماء على وجهك وجسدك وعجل إلينا بالقدم ، قال سليمان : ثم انتبهت من نومي وإذا بقدر تحت رأسي مملوء من الماء فافضته على جسدي وإذا قد التحمت جراحي ثم اشتغلت بلبس ثيابي فلم أجد القدح ، فقلت الله أكبر قال فنبهت أصحابي وقالوا ما الخبر أيها الأمير قال فقصصت عليهم الرؤيا .

وفي رواية أخرى : لما رقد سليمان كأنه في روضة خضراء وفيها أنهار وأشجار وأطيار كأنه قد أُوتي به إلى قصر من الذهب والفضة وعليه ستور من نور فتقدم سليمان إلى الباب ودفعا ودخل القصر وإذا بإمرأة قد خرجت من القصر وهي مخمرة بخمار من حرير وعليها حلل من سندس وإستبرق . قال فلما رآها كاد أن ينصرع فضحكت في وجهه وقالت شكراً لله تعالى لك سعيك يا

سليمان ولاخوانك فإنكم معنا يوم القيامة وكل من قتل في محبتنا أو دمعت عيناه رحمة لنا فإنه يوم القيامة معنا ، قال سليمان فعند ذلك قلت لها : يا مولاتي من أنتي ؟ فقالت : أنا خديجة الكبرى ، وهذه ابنتي فاطمة الزهراء وهذان ولداها الحسن والحسين عليهما السلام معها وهم يقولون لك أبشر فأنت عندنا الزوال ثم ناولتني إناء فيه ماء ، فانتبه سليمان فرأى عند رأسه إناء ماء فأفاضه على جسده وترك القدح إلى جانبه واشتغل بلبس ثيابه فغاب عنه القدح فتعجب من ذلك وقال الله أكبر لا إله إلا الله

محمد رسول الله علي ولي الله ، فانتبه أصحابه لتكبيره وقالوا له ما الخبر أيها الأمير ؟ فقال لهم : هذه خديجة الكبرى تخبرني إني وأنتم غداً عندها ونجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وناولتني قدحاً فيه ماء وأمرتني أن أفيضه على جسدي فافضته وغاب عني وها أنا لا أحس بألم الجراح ولم يزل سليمان راكعاً وساجداً إلى أن طلع الفجر ثم صلى بأصحابه وأمرهم أن يعبروا الفرات فشدوا على خيولهم وحملوا على ابن زياد وقاتلوا إلى قرب الزوال فداروا عليهم القوم من كل جانب فقتلوه عن آخرهم رحمهم الله ثم أمر ابن زياد الملعون أن يقطعوا رؤوسهم ويحملوها إلى دمشق إلى مروان بن الحكم لعنه الله

ويخبروه كيف جرى له معهم ولبث ابن زياد يرتقب
الجواب .

قال أبو مخنف : وكان المختار قد ارتحل من
المدينة إلى الكوفة ونزل في دار إبراهيم بن مالك الأشتر
ومعه خاتم من طين وهو يزعم أنه خاتم محمد بن
الحنفية ، وقال يرحمك الله هذا خاتم الإمام محمد بن
الحنفية قد أنفذني إليك وهو يأمرك أن تجمع له أهل
الكوفة وتأخذ له البيعة عليهم وقد ولاني الأمر وقد كان
محمد بن الحنفية موكوعاً لأنه أهدى إلى أخيه
الحسين عليه السلام درع من نسج داود على نبينا وعليه السلام
فلبسه ففضل عنه ذراع وأربعة أصابع فجمع محمد بن
الحنفية ما فضل منه وفركه بيده فقطعه فأصابته نظرة
فصارت أنامله تجري دماً ومدة ولهذا لم يخرج مع
الحسين عليه السلام يوم كربلاء لأنه ما كان يقدر أن يقبض قائم
سيف ولا كعب رمح ، قال فلما سمع إبراهيم كلام
المختار قال له : يا أخي إني لك سامع مطيع ولكن غداً
أجمع أهل الكوفة وأبلغهم ما تقول وأسمع ما يقولون من
الجواب فلما كان الغد جمع إبراهيم (رض) أهل الكوفة
وقال لهم أيها الناس هذا المختار قد ورد من المدينة
ومعه خاتم من طين ويذكر إنه خاتم محمد بن الحنفية

وهو يأمركم بالبيعة له فما تقولون قال فلما سمعوا
 هذا الكلام قالوا يا أبا إسحاق أنبايع بخاتم من طين بل
 نرسل من مشايخنا خمسين شيخاً إلى محمد بن الحنفية
 فإن كان هذا صحيحاً فالسمع والطاعة نبايعه ولم نزل بين
 يديه حتى تقتفى عن آخرنا وإن كان غير ذلك فلسنا نبايع
 بخاتم من طين ، فقال : افعلوا ذلك ، قال فجمعوا من
 خيارهم خمسين شيخاً ووجهوهم إلى المدينة فلما وصلوا
 استأذنوا بالدخول على محمد بن الحنفية فأذن لهم ،
 فدخلوا قال فسلموا عليه فرد عليهم السلام فقالوا يا مولانا
 يا بن أمير المؤمنين عليه السلام قد قدم علينا المختار ومعه
 خاتم من طين وهو يزعم خاتمك ويدعونا إلى البيعة
 ليأخذ بثأر الحسين عليه السلام فقال لهم يا قوم والله ما أنفذت
 إليكم خاتم من طين ولا غيره ولكن نحب حباً وولائتنا
 عليكم رجلاً ذمياً كان أو زنجياً وهو يطلب بثأر
 الحسين عليه السلام والذب عن حريمه وجب عليكم أن
 تنصروه وتجاهدوا بين يديه ولكن الآن هذا خاتمي إليه
 وليكم وقد وليته عليكم وأن تكونوا له تابعين وتنصروه
 فقالوا بأجمعهم السمع والطاعة لله ولك يا بن أمير
 المؤمنين عليه السلام ثم إنهم أخذوا الخاتم وتوجهوا من وقتهم
 وساعتهم طالبين الكوفة فلما وصلوا القادسية سمع
 المختار برجعهم من المدينة فدعى بعبد يقال له سطيح

وقال له إنطلق إلى القادسية واستعلم بخبر أهل الكوفة
فإن جاؤا بولايتي فأنت حر لوجه الله تعالى وإن كان غير
ذلك فلا ترجع إلي فأنت مিশوم على نفسك فتوجه العبد
إلى القادسية فوجدهم قد جمعوا أهل القادسية يأخذون
منهم البيعة للمختار (رض) فرجع العبد إلى المختار
فأخبره بذلك ففرح المختار بذلك فرحاً شديداً فاعتنق
العبد ثم وردت المشايخ إلى المختار وسلموه الخاتم
ونادى مناديهم أهل الكوفة بالطاعة له فأطاعوه جميعهم .

قال أبو مخنف : ثم إن المختار عقد لإبراهيم بن
مالك الاشر راية وضم إليه أربعة وعشرين ألف فارس
وأهم بالسير إلى أعمال الشام وملاقات عدو الله وعدو
رسول الله ﷺ عبيد الله بن زياد الملعون فارتحل
إبراهيم بن مالك الأشتر من الكوفة وجد في السير
حتى نزل بالأنبار فعبّر الجيش عليها فخرج أهل
الكوفة . وقالوا ما هذا الجيش ؟ قالوا أصحاب
الحسين عليه السلام فاخرجوا إليهم الزاد والعلوفة فأبى
أصحاب إبراهيم أن يأخذوا منه شيئاً إلا بالثمن الوافر
ورحل منها ونزل النخل الأسود وهو الكثف الأحمر على
يمين الطريق فأقام هناك يومين ورحل منها ونزل
على دير اللطيف الذي عند الطريق فأقام ساعة من

النهار وحل ونزل على حصون بني جعفر ثم سار إلى تكريت وهي يومئذ قلعة منيعة فغلق أهل تكريت الأبواب وقالوا لمن هذا الجيش فقالوا نحن أصحاب الحسين عليه السلام فعند ذلك أعلنوا بالبكاء والنحيب ونادوا بأجمعهم وامحمداه واعلياه واحسيناه ، ثم إنهم أخرجوا إليهم الزاد والعلوفة فلم يقبلوا منهم شيئاً إلا بوافر الثمن ، قال : واجتمع مشايخ البلد وتوجهوا إلى إبراهيم بن مالك الأشتر وقالوا له أيها الأمير نحن نحب أن يكون لنا نصيب وحظ في هذا الأمر ونشارككم في الثواب في ثار الحسين عليه السلام ونجمع لكم أموالنا عشرة آلاف دينار ونسألك أن تقبلها منا وتنفقها على العسكر فأبى إبراهيم أن يقبل شيئاً ثم إرتحل وسار ثلاثين فرسخاً في ثلاثة أيام حتى الموصل فخرج إليهم من الموصل ألف فارس ضارب بالسيف واشهروا سيوفهم في وجوههم وقالوا لمن الجيش ، فقالوا : نحن أصحاب الحسين عليه السلام فلما سمعوا ذلك أعلنوا بالبكاء والنحيب ومزقوا ثيابهم وحشوا التراب على وجوههم وصاحوا واحسيناه وأقاموا مأتماً عظيماً قدر عشرة أيام وأخرجوا إلى إبراهيم الزاد والعلوفة فأبى أن يأخذ منهم شيئاً إلا بوافر الثمن وكان قد نزل بقرب دير يقال له دير العلاء بمقدار ميلين من الموصل فبينما إبراهيم جالس في خيمته وإذا

قد أقبلت إليه عجوز تجر أذيالها وهي رثة الأطمار وتنادي
 في باب الخيمة أنا مستغيثة بالله تعالى وبالأمر وبأصحاب
 الحسين عليه السلام لسمع كلامي ويرد جوابي فأنا منتظرة
 لقدمه من يوم خرج من الكوفة فظن إبراهيم إنها تطلب
 شيئاً ، فقال لعبداه والله ما أملك شيئاً غير ألف درهم قد
 بقيت من نفقتي فأقسمها نصفين وأعط العجوز نصفاً
 وخل نصفاً فأخذها العبد وخرج إلى العجوز فقالت
 العجوز : ما هذا ؟ فقال : هذه عطية الأمير ، قالت
 العجوز : ما أنا محتاجة في هذه بل أريد أن أكلم الأمير
 كلمة واحدة فيها وافر الحظ فرجع العبد إلى إبراهيم
 وأعلمه بذلك ، فقال إبراهيم إُدفع إليها بقية الدراهم لا
 تكون مستقلة للعطية فخرج العبد إليها ببقية النفقة وقال
 لها أيها العجوز خذي هذه الدراهم وأعذري الأمير فقالت
 ما أريد مالاً ، أريد أن أكلم الأمير بحاجة له فيها حظ
 عظيم فرجع العبد إلى الأمير وقال أيها الأمير هذه المرأة
 ما تطلب شيئاً بل لها عندك حاجة فقال ادخلها فدخلت
 عليه فجلست بين يديه فسلمت عليه وإذا هي امرأة طائفة
 للدين عليها ثياب من الصوف وعليها سيماء أهل الخير
 فقال لها : قل لي يرحمك الله ، فقالت كنت أنا وبعلي
 ذات يوم جالسين في دويرة لنا في صحن الدار وبلدنا
 هذا كثير السيل والأمطار وبعلي حطاب كل يوم بدرهم

وينفق علينا بعضه ويتصدق ببعضه على فقراء المسلمين
 فبينما نحن جلوس وقد وقع المطر فتعوق زوجي من
 الخروج إلى الحطب فانكشف لنا في دارنا بلاطة بيضاء
 كأنها كافورة طولها ذراع وعرضها ذراع ، فقلت لزوجي :
 خذ هذه وبعها واشتري لنا قوتاً ، فقلعها فوجدنا تحتها
 باب حديد مطبق بقفل عظيم ففتحناه وإذا هو بسرداب
 مظلم فنزلنا إليه بمصباح وإذا مملوء ذهباً لا يعلم عددها
 إلا الله فأخذنا منها ديناراً واحداً وأطبقناه بالبلاطة وغطيناه
 بالتراب ومضى بعلي إلى السوق وصرف الدينار فأخذ
 بنصفه لحماً وخبزاً ورد الباقي وجلسنا نتغذى فمد بعلي
 يده وأخذ لقمة ووضعها في فمه فغص بها ومات من وقته
 وساعته قبل أن يبلغ اللقمة فامتنعت أنا من الأكل
 وتصدقت بباقي الطعام واليوم لي ثلاثة أشهر يهتف بي
 هاتف وهو يقول يا هذه المرأة إن هذا المال لمن يأخذ
 بثأر الحسين عليه السلام وقد أتيتك أخبرك فإن شئت أن تسر
 معي حتى أوقفك على الكنز فافعل وإن أردت أن تنفذ
 معي أحداً تثق به فافعل .

فلما سمع إبراهيم (ره) كلام العجوز ركب هو
 وعشرة رجال من خاصته وسار مع العجوز حتى أوقفتهم
 على الباب ففتحوا السرداب ونزلوا إليه بمصباح وإذا فيه
 مال لا يكون أكثر منه فاحضّر الأنطاع وبسط عليها الأموال

وكان مع إبراهيم أربعة وعشرون ألف فارس فدفع إلى كل واحد منهم ألف دينار وبقي المال على حاله كأن لم يؤخذ منه شيء ثم إنه حمل منه مائة ناقة ووجهها إلى المختار في الكوفة ومعه خمسمائة فارس يحفظونه وجعل على الكنز خمسين رجلاً يحفظونه وكتب كتاباً إلى المختار يعلمه بالكنز وسار إبراهيم حتى نزل نصيبين وكان فيها رجل من بني شيان يقال له حنظلة بن مغاور الثعلبي ، وكان له عشرة أولاد فكتب إليه إبراهيم (ره) كتاباً يقول فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم .

من إبراهيم بن مالك الأشتر إلى الأمير حنظلة بن مغاور الثعلبي .

أما بعد :

فإنك تعلم ما جرى على الحسين عليه السلام ونحن طالبون بثاره ممن ظلمه من أعداء الله تعالى ورسوله نحن وإياكم على شهادة أن لا إله إلا الله محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا كتابي إليك أتساعدني على الأخذ بثأرهم وتقييم لنا المعابر حتى نعبر عليها وتقيم لنا الزاد والعلوفة بأوفر ثمن والسلام ونحن نسألك أن تكون تؤمن بالله

وبرسوله محمد عليه السلام واليوم الآخر أن تأذن لنا بالعبور إلى بلدك نجتاز به من دون أذية ولا نظلم أحداً من الناس وندخل من باب وباب ونخرج من باب آخر غير قاطنين فتكسب الأجر فيما تفعله ووجه الكتاب مع الرسول إلى حنظلة فوجه الرسول حتى أتى إلى باب حنظلة وكان في ذلك الوقت وجه ابن زياد قاصداً إلى حنظلة وكتاباً يقول فيه نريد أن تقيم الزاد والعلوفة لاربعة مائة ألف فارس من أصحاب مروان فنفسك مرتهنة رهاناً واصل إليك فاحذر المخالفة .

قال أبو مخنف (رض) فإلتقى الرسولان على باب حنظلة فأخبر حنظلة غلما أنه قد ورد رسولان [أحدهما] رسول إبراهيم بن مالك الأشتر. [والآخر] يزعم أنه رسول ابن زياد فقال علي بهما جميعاً فأحضروهما جميعاً بين يديه وهو في دست مملكته والغلمان والحجاب عن يمينه وشماله فلما وقفا بين يديه سلما عليه فرد عليهما السلام وقال أيكما رسول إبراهيم من أصحاب الحسين عليه السلام فقال رسول إبراهيم أنا يا مولاي فقال له : أدن مني يرحمك الله ، فدنا منه فأجلسه على سريره وأخذ الكتاب منه وقبله وتركه على عيونه فلما فضه وقرأه بكى بكاء عالياً فلما قرأ باقي الكتاب قال السمع والطاعة أنا أول من

يجاهد بين يديه وأطلب بثأر الحسين عليه السلام ثم التفت إلى
 رسول ابن زياد الملعون وقال له : فيما جئت به أنت
 فناوله الكتاب فإذا وفيه الله نفسك مرتبهة بإقامة الزاد
 والعلوفة لأربع مائة ألف فارس ، فأخذ الكتاب حنظلة
 ومزقه ، وقال لأصحابه عليّ بالسيف ونطع الدم فاحضروا
 ذلك فضرب رقبة رسول ابن زياد الملعون ثم خلع على
 رسول إبراهيم وطوقه بطوق من الذهب وأركبه سابقاً من
 الخيل وقال له : إنطلق إلى صاحبك وأخبر بما رأيت
 وإنني به فقد أقمت له الزاد والعلوفة وإن بلدي موطىء له
 وأقرأه عني السلام وأولادي وقومي بين يديه وقل له يجد
 في لقاء عدو الله ورسوله ، فرجع الرسول إلى إبراهيم
 فناوله الكتاب وحادثه بما جرى من فعل حنظلة ففرح
 إبراهيم بذلك وسار حتى نزل نصيين فضربت البوقات
 وتلقاهم أول نصيين الرجال منهم والمشايخ ونسوانهم
 ناشرات شعورهن ينادون واسيداه واحسيناه وأصحاب
 إبراهيم ينادون يا لثارات الحسين عليه السلام وأطلع لهم حنظلة
 الهدايا والعلوفة فقال إبراهيم وحق مولاي الحسين ما
 آخذ شيئاً إلا بوافر الثمن وكلوا إذا ساموا الشيء درهماً
 يأخذونه منهم بدرهمين والناس يدعون لهم بالنصرة
 والظفر فأقاموا في نصيين يومين ثم رحلوا منها يطلبون
 قلعة ماردين وخرج معهم حنظلة وأولاده وأصحابه ونزلوا

على قلعة ماردين فنظروا فإذا حنظلة وكانت قلعة ماردين
لحنظلة وأصحابه فيها وكان إبراهيم في جانب حنظلة
فتقدم وقبّل الأرض ما بين يديه فقال له حنظلة : أين
أبوك قال إرجع وادع لنا أباك فرجع الغلام وأخبر أباه
بذلك فنزل من القلعة وأتى إلى حنظلة وسلم عليهم
جميعاً فحدثه حنظلة بحديث إبراهيم فقال له : أيها
الأمير لو كنت سبقت ساعة سلمت إليك ابن زياد
الملعون قبضاً باليد ، فقال له : وكيف ذلك يا مبارك
الطلعة ؟ قال له : أعلم إن له عندي شيئاً وجاءني اليوم
ومعه حرمه وأولاده ومعه أربعون بغلاً موقورة مالأفأودعها
عندي في القلعة ، قال له حنظلة وإبراهيم : بشرك الله
بالخير وأين حريمه وأولاده ؟ قال : عندي ، قال له
إحضرهم فقال سمعاً وطاعة ثم مضى إلى القلعة وأحضر
أولاد ابن زياد الملعون وهم أربعة أولاد ذكوراً وثلاثمائة
جارية وأربعون بغلاً موقورة مالأ وصناديق مملوءة من
قباطي مصر وخزوديباج ، فلما أحضروا بين يدي إبراهيم
(رض) قال إبراهيم : أيها الناس إن ابن زياد الملعون
قتل الحسين عليه السلام وله من العمر ستين سنة وقتل يحيى بن
علي وله ثمان سنين وقتل عون بن علي وله من العمر
أربعة عشر سنة وقتل العباس وله من العمر ثلاثون سنة
وقتل فلاناً وفلاناً حتى عدد ثمانية عشر من أهل البيت ثم

قال وقد هتك حرم الرسول ﷺ وسباهم على الجمال
عرايا بغير وطىء فوالله لا أبقيت من بني أمية ما أقدر عليه
وجرد سيفه وجرد أصحابه سيوفهم ووضعوها في أولاد ابن
زياد وحرمه فقتلوهم عن آخرهم ، ثم أقبل أصحابه على
القلعة على إبراهيم وقال له أيها الأمير أنا أوقع ابن زياد
الملعون بيدك بلا طعنة ولا ضربة ، فقال له إبراهيم :
وكيف ذلك أيها المبارك الطلعة ! قال : أمضي إليه أنا
وأولادي وأنت معنا وأبعث واحداً من أولادي يقول له أبي
يقرأك السلام ويقول لك إن حنظلة قد مضى وصار من
حزب إبراهيم بن مالك الأشتر وقد بايعه وحلف له أن
يجاهد بين يديه وأنت تعلم إن القلعة له وملكونا من قبله
ولا آمن هذا الرجل فينزل على القلعة ويصل إليه الخبر
أن أولادك وحرملك عندي فيريد ذلك مني ولا يمكنني أن
أدفعه وأريد أن تخرج إليّ وحدك ولا يكون معك أحد من
أصحابك حتى أشاورك فإنني لا آمن أن يكون لهم في
عسكرك عين علينا فيعلمه بذلك ، فإذا سمع ابن زياد
الملعون بذلك يأتي إليّ لأنه يأمنني على نفسه وأولاده
وماله فإذا جاء الملعون أدخله وأجلسه بيني وبينك وبين
أولادي واقبض أنت قائم سيفك واضرب عنقه وأزحف
بعسكرك إلى عسكره فإنهم لا يجتمع منهم إثنان في
موضع واحد ، فقال إبراهيم : نعم ما أشرت به وببض

الله وجهك ولكني أُشير عليك برأي ، فقال : هات ، قال بلغني إن معهم سفن نحاس على ظهور الإبل لأجل العبور والرأي والصواب أن أجيء معك كما ذكرت وتكون أصحابي كامنين عن يمين المعبر بخمسة آلاف فارس وفي المعبر بخمسة آلاف فارس وأكون بباقي الجيش فإن استولى لي قتله في الخيمة كما ذكرت فالحمد لله رب العالمين . وإن يتولى قتله جئت معك إلى أن أقف على المعبر لأن السفن الذي معه صغار لا يقدر أن يعبر عليها غير فارس بعد فارس وأنا أكون إلى جنبك فإنه يحسبني بعض أولادك فإذا رأيته أرميه عن فرسه وأضرب عنقه ، فقال : إفعل ما بدا لك فياني وأولادي تبع لك لكن أوصي أصحابك أن يكونوا بالقرب منك حتى يسمعوا صوتك ، فجمع إبراهيم أصحابه وأوصاهم أن يكونوا حول المعبر وأن لا يتبعك عدواً ويكونوا لهم طلائع تقف حول المعبر يعرفونهم ما يكون ففعلوا ذلك وسار إبراهيم (ره) وصاحب حنظلة وتبعهم العسكر فلما صار بالقرب من عسكر ابن زياد ضرب خيمته وجلس فيها صاحب حنظلة وإبراهيم وأرسل واحداً من أولاده إلى ابن زياد الملعون يقول له إقبل إلي وحدك ولا يعلم بك أحد من أصحابك فإن جيش إبراهيم قد نزلوا نصيبين وقد أقام حنظلة له الزاد والعلوفة وحلف أن

يجاهد بين يديه وأنا خائف أن يعلم بحرمك وأولادك عندي فبادر إليّ وحدك لأخلوا أنا وأنت في مشورة فإنني أخاف أن يكون لهم في عسكري عين فمضى ابنه إلى ابن زياد الملعون فأبلغه كلام أبيه، قال : فلما سمع ابن زياد كلامه نهض فزعاً مرعوباً وركب فرسه وسار في وقته وساعته مع الغلام قاصداً للخيمة وبين يديه عبد ومعه شمعة كقامة الرجل وكان بين الخيمة وبين المعبر أقل من ميل فلما رآه صاحب حنظلة قام إليه وقبل يديه وكذلك إبراهيم قبل يديه فجعل ابن زياد الملعون يطيل النظر إلى إبراهيم (ره) وصاحب القلعة يشغله بالحديث عنه قال إبراهيم فأردت أقوم فافتكرت في ضيق الخيمة وقلت في نفسي إذا جردت سيفي لم يمكنني أن أفتح باعي لصغر الخيمة ولا أدري أتقع الضربة له في مقتله أم لا وهو مع ذلك شجاع ، ورأيت سيفه على فخذه مجرداً ولا آمن يصبح بعسكره فيلزموني بعض أصحابه فيثور عسكره وهم أربعمئة آلاف فارس قال فجعل صاحب القلعة يشغله بالحديث حتى يقوم إليه وإبراهيم مطرق رأسه إلى الأرض ، فقال ابن زياد الملعون لصاحب حنظلة إذا كان الأمر كما ذكرت فلائي شيء أقعد أنا أقوم هذه الساعة وأمر أصحابي بضرب البوقات للرحيل وألحقه قبل أن تروح برجل ، فقال صاحب القلعة : هذا الرأي أيها

الأمير ، قال فنهض ابن زياد وقال لصاحب القلعة كن أنت وأولادك على المعبر لنحكك أنا وأنت ثم خرج من الخيمة وقدم له العبد فرسه وركب إلى عسكره ثم أقبل صاحب القلعة على إبراهيم وقال والله ما شبهتك إلا مسلم بن عقيل تمكن في دار هاني بن عروه ولم يقتله وكان ابن زياد هو القاتل لمسلم بن عقيل (ره) ، فقال له إبراهيم بن مالك الأشتر : يرحمك الله إني قد إفتكرت في جلوسه وسيفه على ركبتيه وصغر الخيمة وقرب عسكره منه فخفت أن يصيح فيسمعونه أصحابه ورأيت أن أقتله في غير هذا الموضع أصلح وأنا أرجو من الله تعالى أن لا يفلت من يدي قال فمضى ابن زياد الملعون إلى عسكره سريعاً وأقبل صاحب القلعة وأولادهم وإبراهيم فوقفوا على المعبر والجيش يعبر فوجاً فوجاً يسرعون في المعبر على تلك السفن في الناس وفوقها ألواح الخشب حتى عبر منهم مائة ألف فارس ثم أقبل ابن زياد الملعون على بغل أشهب وعلى رأسه قلنسوة من الديباج المدبر محشأً بريش النعامة وريش العصفور الهندي وعلى دائر القبة ديباج بمنطقه من الذهب مرصعة بالدر والجوهر بين حمرة الذهب مع بياض الدر مثل مشعل النار ودوره ثلاثون شمعة في أنوار الذهب بأيدي الخدم السقلانية الرومية وعن يمينه شمعتان من العنبر وعن شماله كذلك

وعليه برنس من الوشى وقلنسوة من الذهب مرصعة باللؤلؤ
الربط وكان في زي عظيم ، قال : فتمكن إبراهيم من
قائم سيفه وهو ملثم فقال له بعض الخدم تنح عن الطريق
حتى يعبر الأمير ، فقال له إبراهيم : لي إلى الأمير
حاجة ، فلما سار ابن زياد قريباً من إبراهيم نادى
إبراهيم : أنا مستجير بالله وبالأمر فأخرج ابن زياد رأسه
لينظر من يستغيث فمد يده إبراهيم وجذبه ورماه إلى
الأرض فوق على وجهه ، وصاح يالثرات الحسين عليه السلام
وجاوبته الكماء وخرج كمين عن اليمين وكمين عن
الشمال وكمين عن القلب وضربوهم بالسيوف وجرد
صاحب القلعة وأولاده وأصحابه سيوفهم ووضعوها في
أصحاب ابن زياد الملعون وهم يقولون يالثرات
الحسين عليه السلام ولم يزل السيف يعمل فيهم إلى طلوع
الفجر ، فلما أصبح وعدوا القتلى وإذا قتل من أصحاب
ابن زياد ثمانون ألف فارس وكان إبراهيم بن مالك الأشتر
(ره) قد كتف ابن زياد وثيقاً وسلمه إلى من يثق به من
أصحابه ووكل به مائتي فارس فحملوه وشدوه بالطول
وأوثقوه بالحبال القنب والرجال محدقون به وكل منهم
يلعنه ويضربه في وجهه وينادون يا لثرات الحسين عليه السلام
قال : فلما أسفر الصباح طرح إبراهيم (ره) الأنطاع
والأديم الطائفي ومن فوقها ستور الديباج ونزل هو

وأصحابه وكان معهم ألف أسير وقد أصبغ أصحاب إبراهيم ثيابهم بالدم وصلوا صلاة الصبح ، ثم أمر إبراهيم (ره) بإحضار الأسارى فأحضروا بين يديه فأول من قدم ابن زياد الملعون وهو مكتوف ، فشدوا رجله فقال إبراهيم بن مالك الأشتر (ره) : إضرموا ناراً فجذب إبراهيم خنجره وجعل يشرح من لحم ابن زياد الملعون فيشوي منه على نصف الصاج ويطعمه وكلما امتنع ابن زياد من أكل لحمه ينخسه بالخنجر حتى أكل لحم أفخازه ، فلما علم إنه يموت وضع الخنجر على حلقه فذبحه من الأذن إلى الأذن وإبراهيم (رح) ينادي يا لثارات الحسين عليه السلام ثم أحرق جثته بالنار .

وبعده قدم إليه شيث بن ربيعي (لع) وخولي بن يزيد الأصبحي وعمرو بن الحجاج وسانان بن أنس النخعي لعنهم الله تعالى وهم الذين تولوا حرب الحسين عليه السلام وهتك حريمه ونهب ماله فأول ما بدأ لسان الملعون وقال يا ويلك اصدقني ما فعلت يوم الطف ؟ قال : ما فعلت شيئاً ، غير إنني أخذت تكة الحسين عليه السلام من سرواله فبكى إبراهيم عند ذلك فجعل يشرح لحم أفخازه ويشويها على نصف نضاجها ويطعمه إياه وكلما امتنع من الأكل ينخزه بالخنجر فلما أشرف على الموت ذبحه

وأحرق جثته (لع) وبعده قدموا إليه شبت بن ربعي ، فقال له إبراهيم : اصدقني ما فعلت يوم الطف ؟ قال : ضربت وجهه الشريف فقال له يا ويلك يا ويلك يا ملعون ما خفت من الله تعالى ولا من جده رسول الله ﷺ ثم جعل يشرح أفخذه حتى مات وعزل رأسه وأحرق جثته (لع) ثم قدموا إليه أبهر بن كعب ، فقال إبراهيم رحمه الله تعالى يا ويلك ما فعلت يوم الطف قال أخذت قناع زينب من رأسها وقرطيهما من أذنيها فجذبت حتى خرمت أذنيها قال له إبراهيم : وهو يبكي يا ويلك ما قالت لك ! قال : قالت قطع الله يديك ورجليك وأحرقك الله تعالى بنار الدنيا قبل نار الآخرة ، فقال له يا ويلك ما خجلت من الله تعالى ولا راقبت من جدها رسول الله ﷺ ولا أدركتك الرأفة عليها ، ثم قال له : اطلع يديك فأطلع يديه وإذا هما مقطوعتان ثم قطر إبراهيم رجليه وقلع عينيه وعذبه بأنواع العذاب .

قال أبو مخنف : فأمر إبراهيم (ره) بأحضار النوق وأركبوها ووقروها رؤوس القتلى وكان عدد الرؤوس عشرين ألف رأس وفيها رأس عبيد الله بن زياد (لع) وأنفذ الأموال والغنائم جميعاً إلى الكوفة وكتب المختار

يخبره بما جرى من حنظلة وفي الحيلة التي عملها صاحبه ثم إبراهيم (ره) بسط بساطاً على رؤوس القتلى وأكل هو أصحابه عليهم الطعام ، قال صاحب الحديث : فلما وردت الرؤوس إلى الكوفة خرج المختار خارج الكوفة وأشهرها وفرح الناس عليها فرحاً شديداً قال ونادى : تحتها يالثرات الحسين عليه السلام فلما صار رأس ابن زياد الملعون بين يدي المختار نظر إليه وبصق في وجهه وقال إحرقوه .

وقال أبو مخنف : (ره) أما الباقي من عسكر ابن زياد الملعون فبعضهم غرق في الماء وبعضهم إنهزم في البراري وتفرقوا وقليل منهم بقي ورجع إلى دمشق إلى مروان بن الحكم (لع) قال فعند ذلك رجع إبراهيم إلى الكوفة وأصحابه في غاية السرور والفرح مع الكسب والمال الكثير ، قال : وأما ما كان من مروان فإنه لما سمع ما جرى على ابن زياد الملعون وعسكره والقتل والنهب والسبي إغتم غمّاً عظيماً فلما كان من الغد خرج إلى المسجد الجامع وخطب الناس خطبة بالغة ثم قال أيها الناس إن الخوارج الذين مع المختار قد أفتنوا العباد وأفسدوا في البلاد فمن منكم يخرج إلى حربهم ويقتل أبطالهم ويبيد رجالهم ولا يدع منهم شيخاً كبيراً ولا طفلاً

صغيراً ، فقام عامر ابن أبي ربيعة الشيباني الملعون وقال أنا أيها الخليفة لذلك فقال مروان (لع) أريد أن تحلف يميناً إنك لا تدع منهم احداً حتى المرأة الحامل تشق بطنها وتقتل جنينها معها فقال سمعاً وطاعة وأنا أفعل ذلك وأزيد عليه فلما حلف له جهز معه مائتي ألف فارس وسارع عامر مع العسكر يطلب الكوفة فوصل إلى حوالي الكوفة ، وأما إبراهيم لما وصل إلى المختار ركب معه في يوم إلى الصيد ومعه جيشه وأصحابه فبينما هم كذلك إذ أقبل إليهم رجل راكب وهو مقبل عليهم من صدر البرية قال فرآه المختار ، فقال عليّ بهذا الرجل فأقاموه بين يديه فقال له المختار : من أين يا أخا العرب وإلى أين تريد ؟ قال : أتيتك من عسكر مروان بن الحكم إلى عامر بن أبي ربيعة فقد ذكر إنه وصل إلى مصرعكم هذا ومعه مائتا ألف فارس من مروان بن الحكم يطلب المختار ، فقال له المختار : يا ويلك أصدقني وإلا ضربت عنقك ، فقال أنا رجل من الأزدي ولي في عسكر المختار ابن عم وقد خشيت عليه فأتيت أخرجه من الكوفة ولا يتركوا منهم أحداً فقال المختار : لقواده كم في ديواني من الأزدي ، فقالوا : رجل واحد فقال : عليّ به فأحضر بين يديه ، فقال له المختار : قد إحتجت إليك بشيء ، فقال الأزدي : لا ، فقال له المختار : أنت

بحكم نفسك فإن أردت المقام عندي فأنا لك كما تحب
وإن أردت تذهب مع ابن عمك فمصحوب السلامة ثم
إن المختار أمر أن يخلع على الأزدي ووهبه ألف دينار
وقال إنطلق إلى صاحبك عامر بن أبي ربيعة فإني أعلم
إنك على حق لا علينا فإذا سألك صاحبك عني فما تقول له
فقال أقول له إن المختار في ستين ألف فارس فقال
المختار سألتك بالله العظيم لا تكذب ولا تقل إلا
الصحيح وقل قد لقيت عسكر المختار مع أصحاب
إبراهيم أربعة وعشرين ألف فارس ، فقال الأزدي حباً
وكرامة فزاده على ما وهبه وسار الأزدي حتى أتى عامر ابن
أبي ربيعة وحديثه بالحديث من أوله إلى آخره فقال له
عامر بن أبي ربيعة أريد أن تقضي لي حاجة ولك صلتها مني
عشرة آلاف درهم وعشرة آلاف دينار ، فقال الأزدي وما
حاجتك أيها الأمير فقال تعود إلى المختار وتوصل هذه
الرقعة إلى قوم من أصحابه ثم سماهم بأسمائهم حتى عد
أربعة عشر قال إني حالفهم على قتل المختار وهم اليوم
خواصه فقال له الأزدي أيها الأمير إني أخاف على نفسي
إذا رجعت إلى عسكر المختار لأن لهم طلائع فيقبضوني
ويضربون عنقي فقال له عامر إني أعلمك حيلة تقول بها
وتأخذ جائزتك فقال : وما الحيلة أيها الأمير فقال : هذه
العشرة آلاف دينار والعشر آلاف درهم فخذ الجميع وما

اعطاك المختار ، وسلم الجميع إلى أهلِكَ وإِرمِ ثيابكَ
والبس ثياب أسمال خِلقان وضم هذه الرقعة التي إلى
أصحابي بين الخلقان وإِمضِ إليهم فإذا قربت منهم ،
فمضى حافياً مكشوف الرأس فإن الطلائع يحذرونك
ويوقفونك بين يديه فإذا رآكَ على هذه الحالة يسألك عن
حالك قل له إعلم أن عامر بن أبي ربيعة (لع) لما رأى ما
أنعمت علي ضربتني وأخذ جميع ما عندي وأمر بقتلي
فسأله بنو عمي في أمري فأطلقني فأتيتك فإذا سمع
مالك هذا يرحمك ويخلع عليك ويجعلك من جملة
أصحابه فإذا آمنت وآمن منك سلم الرقعة إلى القوم
الذين أخبرتك عنهم فقلت السمع والطاعة ثم إن الأزدي
جمع كل ما أعطاه عامر وما كان من المختار وسلمه إلى
أهله ولبس ثياباً مقطعة وركب مطياً وسار يطلب الكوفة
وهذا المختار على تلك الحالة خارج قريب بلد الحيرة
وإذا راكب مقبل فقال المختار لأصحابه أحضروا هذا
المقبل فأحضروه عنده فنظر إليه وإذا هو الأزدي فعرفه
فقال له المختار ما خبرك أخا أزد وما هذه الحالة التي
أنت فيها فقال الأزدي إعلم أيها الأمير إن عامر بن أبي
ربيعة لما رأى ما أنعمت به علي قبضني وأخذ جميع ما
عندي وأمر بقتلي فسأله قومي وتشفعوني فصفح عني
وطردني وقد أتيتك قال فلما سمع المختار كلامه رحمه

الله وأمر له بخمسة آلاف دينار وأخلع عليه وقال طب
 نفساً وقر عيناً وتلطّف به المختار كثيراً قال فلما رأى
 الأزدي إلى كثرة إحسان المختار إليه إفتكر في نفسه وقال
 يا نفس إن الدنيا فانية والآخرة باقية وهذا المختار
 وإبراهيم وعسكرهم قوم مؤمنون لا أسمع فيهم صوت
 ملاهي ولا خمر ولا محرم ولا لهم غير ذكر الله تعالى
 ورسوله ﷺ وتلاوة القرآن ومع ذلك لو عثر أحدهم قال
 لعن الله ظالمي أهل البيت وإن شرب أحدهم الماء لعن
 من ظلم الحسين عليه السلام ومن منعه شرب الماء فوالله لا
 بعث آخرتي بدنيائي ثم إنه قرب من المختار وقبل الأرض
 بين يديه وقال أيها الأمير أريد أن تعتزل معي ناحية من
 أصحابك فإن عندي لك فيها وافر الحظ قال فخرج
 المختار معه حتى إختلا معه قال فعند ذلك حدثه بحيلة
 عامر بن أبي ربيعة الملعون وإن له من عسكره جواسيس
 وهم أربعة عشر رجلاً وسماهم بأسمائهم واحداً بعد
 واحد وأخرج الكتاب الذي كتبه عامر إلى أصحابه
 الملعونون وسلمه إلى المختار وقال يا مولاي إني تفكرت
 في الدنيا وفنائها والآخرة وبقائها وقد رجعت إلى الله
 تعالى يا مولاي وأنا تائب إلى الله قال فشكره المختار
 على فعله وقال له أحسنت يا أخا العرب ثم إن المختار
 رجع إلى أصحابه وأخبر إبراهيم بخبر الأزدي وحيلة

الملعون وبالأربعة عشر الذين في عسكره قال فعند ذلك أمر المختار بإحضار الأربعة عشر الذين كانوا متفقين على قتل المختار فأحضرهم قال ذلك رمى المختار عمامته من رأسه وجرد سيفه من غمده وقتل الأربعة عشر واحداً بعد واحد منهم فتقدم إليه إبراهيم وقال له أيها الرجل إن الأمير ندم على ما فعل فاصدقني كيف أردتم وكيف كنت تفعلون فقال له والله يا إبراهيم إن ندم المختار أو لم يندم كنا في هذه المدة نتوقع الفرصة وكنا هذه الساعة نريد قتلك وقتل المختار ولكنكم سبقتونا واعلم إنكم ما ظلمتمونا قال فعند ذلك ضربه إبراهيم (ره) بحربة وزنها ثلاثة أرطال في صدره فأخرجتا من ظهره ثم إلتفت المختار إلى الأزدي وأخلع عليه الخلع السنية

ثم إن المختار قال لأصحابه كل من يحب الحسين عليه السلام منكم يعطي الأزدي قال فجعلوا يرمون على الأزدي الدراهم والدنانير حتى صار مساوياً لرأسه قال فقال الأزدي أيها الأمير والله ما آخذ من المال درهما ولا ديناراً وأصحاب الحسين أحق مني بهذا المال ولو كنت راغباً في المال لرغبت في المال الذي يعطيني إياه عامر بن أبي ربيعة ولكني أريد رضا الله قال فجعلوا يصننون على الأزدي قال هل أردت أيها الأمير أنا أسلم

إليك عامر بن أبي ربيعة (لع) قبض اليد فقال له المختار وكيف ذلك فقال له : تبعث معي إبراهيم وأسير أنا معه حتى تقرب من عسكر عامر بن أبي ربيعة (لع) ويكمن هو مختفى وأمضي إليه وأقول إني وصلت كتابك إلى القوم وقد أرسلوا معي واحداً منهم يستوثق منك بالأيمان والعهود وإنك لا تقصر عنهم إذا قتلوا المختار ويكون لهم عندك المرتبة العليا ويشارك في أمر المختار فأخرج معي وحدك ناحية العسكر فقال إبراهيم نعم الشور والرأي بما قلت قال ثم إن إبراهيم ركب مع الأزدي وساروا حتى أشرفا على عسكر عامر بن أبي ربيعة الملعون قال فنظرتها الطلائع فأخذهما وعرفوا الأزدي ولم يعرفوا إبراهيم فقالوا للأزدي : من هذا الرجل الذي معك ؟ فقال إحدى بني عمي ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون هذا عدو الله يعرفني معرفة حقيقية ، قال : فمضت الطلائع إلى عامر وقالوا له أيها الأمير إن الأزدي أرسلته إلى المختار قد جاء معه رجل ما نعرفه وهو يزعم إنه ابن عمه قال فقال عامر عليَّ بهما فأحضر وهما بين يدي عامر ، قال : وكان إبراهيم عنه ملثماً فنظر إليه عامر فعرفه ، فقال عامر : الله أكبر يا إبراهيم أسفر عن وجهك أظننت إنك تخفى عليَّ فوالله لاقتلك قتلة شديدة يتحدث بها أهل المشرق والمغرب ثم قال عامر لقواده : إقبضوا

عليه ، فأحاطوا بإبراهيم وكتفوه وقال عليّ بالسيف ونطع الدم ثم أحضر قواده السيف والنطع قال وكان ذلك مغيب في الشمس قال فقال بعض الحضور أيها الأمير تعلم إن إبراهيم هو نصير المختار وهو عمدة عسكره وهذا وقت المساء فإذا كان الغداة أمر بضرب البوقات والطبول وتنادي بالعسكر ليصير العسكر كله قتلة إبراهيم فإذا قتله فسر إلى المختار وقبضه قبض اليد والعادة جرت عند الحكام يحبسون شهراً وشهرين وأكثر فكيف وهو سواد الليل فقال عامر : هذا هو الرأي ، ثم سلمه إلى قواده ووكل به أربعمائة رجل من خواصه وقال لهم : أبصروا كيف تكونون في حراسته وجعلوه في الخيمة وضربوا له في الأرض أربعة أوتاد وشدوا يديه إلى وتدين ورجليه إلى وتدين وفعلوا في الأزدي مثل ذلك قال فلما غفت العيون وأطلع الحي القيوم قال بكى الأزدي وانتحب فقال إبراهيم : يا هذا الرجل أراك تبكي !؟ فقال الأزدي : لعلمي إننا مقتولون في غداة غد ، فقال له إبراهيم : ما ترضى أن تكون في جوار الله تعالى وجوار رسوله صلوات الله عليه وآله وسلم وجوار أمير المؤمنين عليه السلام ولديه الحسن والحسين وفاطمة الزهراء عليهن السلام ، فإن قتلونا فإن الله يجمع بيننا وبينهم ، قال : فلما سمع القائد المتوكل بهم كلام إبراهيم إقشعر جلده وخشع قلبه وقال في نفسه صدق

والله إبراهيم ويحك يا نفس وما تقولين في يوم القيامة إذا أوقفوك بين يدي الله ورسوله ، وما العذر ، والله لا عاوت ظالماً مرق من الدين على أهل الحق ، فقام القائد من وقته وساعته وقال لإبراهيم : هؤلاء المتوكلون بكم نيام واعلم أيها الأمير ما كان في هذا العسكر أقسى من قلبي عليكم وقد حصلت لي الرقة عليك من كلامك وأريد طلق سبيلك ، وهذا الأزدي أطلقته فقم ، قال : فأطلق إبراهيم وقال : يا مولاي خذ سيفي هذا فإنه سيف قاطع ، وخذ يا إبراهيم لنفسك الحذر ، وقال : فخرج إبراهيم من العسكر وإقتحم البرية مع الأزدي ، قال : فلما علم القائد إبراهيم خرج من العسكر صاح بأعلى صوته هرب الرجلان !! قال فلما سمع عامر الصياح قام وركب فرسه وفي عينيه أثر النوم وتقلد سيفه وصاح في العسكر ويلكم إركبوا في طلب إبراهيم ، فركب العسكر جميعهم يطلبون إبراهيم والأزدي قال فلما سمع إبراهيم والأزدي حوافر الخيل وصياح الرجال قال الأزدي لإبراهيم أنا أختفي بهذا الرمل فضم الأزدي نفسه في الرمل قال إبراهيم : فبقيت متفكراً وما لي ملجأ إلا الله تعالى فبينما أنا كذلك إذ لاح لي شجرة عظيمة فقصدتها فلما وصلت إليها صعدت عليها إلى رأسها وسترني الله تعالى عنهم في أغصانها ، قال : فأقبل

العسكر من يميني وشمالي وتفرقوا في البرية وبقوا على هذه الحالة حتى حميت الشمس واشتد الحر هذا وإبراهيم مكن في الشجرة وهو آيس من روحه والله عز وجل حجبته عن أعينهم ، قال إبراهيم : وصار الوقت قريباً من الظهر وقد تشتت العسكر في البرية كل فارس بجانب وقد بُعدوا عني كلهم ، قال : واشتد عليهم الحر والتعب ماله شعور في نفسه فنظرت إلى ما ورائه في البرية فلم أر أحداً غيره فتأملته وإذا هو عدو الله ورسوله عامر بن أبي ربيعة الملعون فقلت في نفسي اللهم مكني من عدو الله ورسوله وأهل بيته فوقف تحت الشجرة وعيناه يحولان في البرية يريد أحداً من أصحابه فلم ير أحداً وكضه العطش قال : فأدار كفل فرسه في الشجرة ووجهه في البرية ، قال : فنزل إبراهيم بن مالك الأشتر رحمه الله من رأس الشجرة ، قال : فطفرت على كفل فرسه فقبضت رقبته ورميته عن ظهر جواده وقعدت على صدره فقبضت لحيته . فقال لي : من أنت يا ويلك ؟ فقلت : يا عدو الله ما أعجل ما أنكرتني ! أنا إبراهيم بن مالك الأشتر الذي كنت بالأمس تريد قتلي فمكنتني الله منك قال فجعلت السيف على حلقه فذبحته وأنا أقول يا لشارت الحسين عليه السلام ، قال : فأخذت رأسه وأخذت سيفه ورمحه واستويت على ظهر الجواد وكان سابقاً من

الخيل وأعطيته عنانه حتى أتيت الكوفة وكان لي من يوم
 فارقت الكوفة أربعة أيام وكان المختار قد أنفذ في طلبي
 وهو يظن إنني قد خرجت مع الأزدي إلى بعض الضياع ،
 قال : فبينما المختار كذلك وكان خارجاً إلى الحيرة وإذا
 إبراهيم مقبل ومعه رأس ذلك الملعون فتلقيه المختار
 (ره) وسلم كل واحد منهما على الآخر فقال المختار :
 أين كنت هذه المدة أيها الأمير وما هذا الرأس الذي
 معك . قال : كنت في عسكر عامر بن أبي ربيعة
 الملعون وهذا رأسه وقصص عليه القصة من أولها إلى
 آخرها ، فتعجب المختار منه والعسكر وكيف نصر الله
 إبراهيم على عامر فقال المختار : يا إبراهيم وما فعل
 الأزدي وما كان منه ؟ فقال الأمير عهدي من الأزدي لما
 إندفن في الرمال وما أدري أي شيء صار عليه . قال
 فقال إبراهيم للمختار : ما قعودك أيها الأمير ؟ قال فأمر
 المختار فجمع عسكره وركبوا على ظهور خيولهم أربع
 وعشرون ألف طالبين عسكر عامر ابن أبي ربيعة قال
 وساروا بقية يومهم وليلتهم حتى أشرفوا على عسكر عامر
 يموج في البرية عرضاً وطولاً لأنهم فقدوا أميرهم وصار
 كل واحد يطلب الإمارة لنفسه ، فجرد المختار سيفه
 وإبراهيم وعسكرهم ونادوا يا لثارات الحسين عليه السلام
 وحملوا على القوم فما كان إلا ساعة وقد تركوهم كل

يخوض بدمه فتفرق وإنهزم عسكر عامر الملعون وأخذهم
 سيف المختار واغتموا أموالهم واستأسروهم وما أطلق
 منهم أحداً فجمعوا رؤوس القتلى وإذا هي من كثرتها لا
 تحصى ولا تعد فحملوا بعضها على الرماح وبعضها على
 الجمال في العدول والجواليق والأموال والخيول وحملوا
 الجميع إلى الكوفة وهم ينادون يا لثارات الحسين عليه السلام
 قال : فلما وصلوا جلسوا في قصر الإمارة وأمر بإحضار
 من كان في الواقعة من الأسارى وكان فيهم جماعة ممن
 كان في طلبهم منهم شرحبيل والحصين وجماعة يطول
 شرحهم فأما الحصين فقال : لله الحمد الذي أمكنني
 منك ثم قرض لحمة بالمقراض إلى أن مات ، وأما
 شرحبيل فإنه كان قد ضرب الحسين عليه السلام على عارضه
 يوم كربلاء من خلفه ، فقال له : الحمد لله الذي أمكنني
 منك فأمر به ، فأحرق بالنار ، وأما حرملة فلما رآه
 المختار بكى وقال : يا ويلك أما كفاك ما فعلت حتى
 قتلت طفلاً صغيراً وذبحته بسهمك يا عدو الله أما علمت
 إنه ولد النبي فامر به ، فجعله مرمى ، فرماه بالنشاب
 حتى مات لا رحمه الله ولم يزل يقتل كل واحد منهم
 بقتلة لا تشبه الأخرى حتى قتل جميع من كان منهم ثم
 ان المختار جمع الرؤوس وشيئاً من مال الغنيمة ووجه به
 إلى محمد بن الحنفية وكتب له يخبره بما جرى ثم فرق

أصحابه وعماله في جميع البلاد وعدل وأنصف .

قال أبو مخنف : إن المختار بلغه أن الشمر أخذ من النهب ناقة وفرق لحمها بالكوفة فعمد المختار إلى كل دار دخلها من ذلك اللحم شيء فنقضها ولم يبق ممن شهد كربلاء إلا عمر بن سعد وأشعث بن قيس وأخوه محمد فجعل يطلبهم وكان عمر بن سعد قد اختفى بالكوفة فظفر به المختار وأحضره بين يديه وقال له : يا ابن سعد أنت قتلت رضيع الحسين عليه السلام قبحك الله من بين الأخوة لازمة النبي حفظت ولا حق الأخوة رعيت والله العظيم لئن لم تنشدي أبياتك النونية لأعذبتك بأشد العذاب فأنشد عمر بن سعد لعنه الله وهو يقول :

فوالله ما أدري وإني لصادق	أفكر في أمري على خطرين
أترك ملك الري والري منيتي	أم أصبح مأثوماً بقتل حسين
حسين ابن عمي والحوادث حجة	ولكن لي في الري قرة عيني
يقولون إن الله خالق جنة	ونار وتعذيب وغل يدين
فإن صدقوا مما يقولون إنني	أتوب إلى الرحمن من ستين
وإن كذبوا فزنا بدينياً عظيمة	وملك عقيم دائم الحجلين
وإن آله العرش يغفر زلتي	ولو كنت فيها أظلم الثقلين
ولكنما الدنيا بخير معجل	وما عاقل باع الوجود بدين

فقال له المختار : يا ويلك هكذا يكون إعتقاد

المسلمين والله لو كنت مسلماً على الحقيقة ما فعلت، ثم قال : أريد أن تخبرني عما أسألك عنه ؟ لما وقع الإمام على الأرض ما كان يقول ؟ فأخبره بما قال حين حدثك إلى أن بلغ إليّ قوله ليسلطن عليكم غلاماً يسفك دمائكم وأقام في الكوفة ما شاء الله تعالى وعمل أعمالاً عظيمة ولم يخل أحداً ممن حضر قتل الحسين عليه السلام إلا قتله قال فلبس المختار نعله ووطأ به وجه ابن زياد الملعون ثم رمى النعل إلى مولى له ، فقال : خذ هذا النعل واغسله ثم وجه رأس ابن زياد ورؤوس خواصه ورؤوس بني أمية إلى محمد بن الحنفية إلى المدينة المنورة وأتى علي بن الحسين عليه السلام يومئذ بمكة فكتب المختار (ره) :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد :

فإني أنقذت شيعتك وأنصارك إلى أعدائك يطلبون بدم أخيك الشهيد المظلوم فخرجوا محتسبين أسياهم على أعداء الله ورسوله فلقاتهم نصر من الله وفتح قريب فقتلناهم وفيناهم عن آخرهم والحمد لله الذي أخذ لكم الثأر وأضرم في عدائكم النار وأشفى صدورنا وصدوركم وصدور قوم مؤمنين وقد وجهت اليك برأس عبيد الله ابن زياد الملعون ورؤوس أقاربه وأصحابه وبني أمية ومن

شايح وبايح على قتل سيدنا ومولانا الحسين عليه السلام لعل يُبرّد غيظك ذلك بين أمرك ونهيك والسلام .

قال فلما ورد على محمد بن الحنفية وقرأه خراً ساجداً شاكراً لله وينصره أوليائه وهلاك أعدائه قال : إن محمد بن الحنفية وجه برأس عبيد الله بن زياد إلى ابن أخيه علي بن الحسين عليه السلام قال فأدخل عليه وهو يتغدى فوضعه بين يديه قال : الحمد لله رب العالمين أنا دخلت على هذا اللعين وأدخل رأس أبي إليه وهو يتغدى فقلت : لا تمثني حتى أرى رأس ابن زياد الملعون وأنا أتغدى ، والحمد لله الذي استجاب دعائي ثم أمر أن يرفعه إلى الزبير فرفعه إليه ورفعه على قصبة فحركها الريح ، قال : فسقطت منه حية من تحت لسانه ، فأخذت من تحت لسانه فأخذت بأنفه ثم رفعوه على القصبة فحركتها فسقطت أيضاً حية أخذت بأنفه وهكذا مراراً عديدة والناس ينظرون إليه ويلعنونه ويتعجبون من ذلك ثم أمر ابن الزبير أن يلقوه في بعض شعاب مكة .

وروى عن منهال بن عمر قال : دخلت على علي بن الحسين عليه السلام عند انصرافي من مكة فسلمت عليه فرد علي السلام . فقال لي : يا منهال ما خبرك بحرملة بن كاهل الأسدي ، فقلت له يا مولاي تركته حياً بالكوفة

فرجع مولاي علي بن الحسين عليه السلام يديه إلى السماء ثم قال : اللهم أذقه حر الحديد اللهم أذقه حر النار ، قال المنهال ثم دخلت الكوفة وقد ظهر المختار بن أبي عبيدة الثقفي فيها وقتل من قتل وكانت بيني وبينه صداقة فأقمت في منزلي أياماً حتى إسترحت من سفري وانقطع الناس عني وركبت وخرجت في طلب المختار فلقيته خارجاً في باب داره وسلمت عليه ، فرد عليّ السلام فقال لي : يا منهال ما أتيتنا ولا شاهدتنا ولا هنتنا بما فتح الله على أيدينا ونصرنا على أعداء الله تعالى وأعداء رسوله وأهل بيته عليهم السلام فقلت يا مولاي إني كنت بمكة وقد جئت الآن قال وسأيرته قليلاً حتى أتينا الكنائس قال فوقف كأنه ينتظر شيئاً وكان قد أخبرني عن حرملة بن كاهل فبعث قوماً يفتشون عنه فلم يكن ساعة إلاّ وجاء قوم يركضون ويقولون له أيها الأمير البشارة قد آتيناك بحرملة بن كاهل الأسدي (لع) فلما أحضروه بين يديه وإذا هو مكتوف فلما نظر إليه المختار قال الحمد لله الذي مكّني منك يا عدو الله ، قال ثم قال ابن الجزار: فحضر الجزار فقال : إقطع يديه ورجليه ، فقطعها وهو يستغيث ثم قال : عليّ بالنار ، فأحضرت بين يديه فأخذ قضيباً من حديد وجعله في النار حتى إحمر ثم إبيض فوضعه على رقبتة فصارت رقبتة تجوش من النار وهو يستغيث حتى قطعت رقبتة

(لع) فعند ذلك قال : المنهال سبحان الله . فقال المختار : يا منهال التسييح حسن ولكن فيم سبحت ؟ فقال المنهال : أعلم أيها الأمير إني دخلت في سفري هذا عند إنصرافي من مكة على مولاي علي بن الحسين عليه السلام فقال يا منهال ما فعل بحرملة بن كاهل الأسدي (لع) فقلت : يا مولاي تركته حياً بالكوفة ، فرفع يديه وقال اللهم أذقه حر الحديد اللهم أذقه حر النار ، فقال المختار : بالله عليك سمعته يقول هذا الكلام ؟ فقلت : والله سمعت ذلك منه قال فعند ذلك نزل المختار على دابته فصلى ركعتين شكراً وحمد الله طويلاً وركب وسرنا راجعين فلما قربنا من داري قلت له : أيها الأمير أحب أن تشرفني وتتملح بطعامي ، فقال : يا منهال أنت تعرف أن مولاي علي بن الحسين عليه السلام دعا بثلاث دعوات إستجابها الله على يدي ، ثم تأمرني أن أكل وأشرب فهذا يوم أصوم فيه شكراً لله على توفيقه وحسن صنائعه ثم مضى وتركني .

والحمد لله رب العالمين، هذا ما إنتهى إلينا من أخذ الثأر على يد المختار بن أبي عبيدة الثقفي وإبراهيم بن مالك الأشتر رحمهم الله ورضوانه عليهما .

قال أبو مخنف : وأما مصعب بن الزبير (لع) فنهض

وطلب الخلافة وسار حتى دخل البصرة واجتمع معه
 عسكر عظيم وسار يطلب الكوفة فاعلم المختار بذلك
 فسار إليه في عسكره ومصعب نازل بنهر الدير فنزل
 المختار قريباً فأرسل إلى المختار (ره) وطلب أن يكون
 من قبله على الكوفة وسار كل واحد منهما يريد الآخر
 فالتقيا وجرت الحرب بينهما فنصر مصعب ووصل إلى
 الكوفة ودخل إلى قصر الإمارة فبقي فيه أربعين يوماً حتى
 ذاق به وبأصحابه المختار، فقال لأصحابه: أريد أن أخرج
 إلى هؤلاء فقد شنعني الحصار فأجابه أصحابه فخرج
 والتقى القوم وقاتل قتالاً شديداً وحمل عليهم وغاص في
 أوصالهم فطلبه أصحابه فلم يروه فظنوا أنه قد إنهمزم
 وطلب أصحابه فلم يرههم فظن أنهم قد إنهمزموا وبقي
 وحده فأسند ظهره إلى حائط القصر وقاتل حتى قتل قدس الله
 روحه ونور ضريحه، وأقام مصعب هنيئة عليه عبد الملك بن
 مروان فسار مصعب نحوه حتى إلتقيا بالرماحية من سواد
 دجيل فانتصر عليه ابن عبد الملك فقتله وأخذ رأسه وسار
 حتى وصل الكوفة وجلس في قصر الإمارة وأحضر رأس
 مصعب بين يديه في طشت فقال بعض مشايخ الكوفة لا
 إله إلا الله لقد رأيت عجباً ! فقال عبد الملك: ما الذي
 رأيت يا شيخ ؟ فقال رأيت رأس الحسين عليه السلام في
 طشت وقد أحضر بين يدي عبيد الله بن زياد في هذا

الوضع ، ورأيت فيه أيضاً رأس عبيد الله بن زياد بين
يدي المختار (ره) ، ورأيت فيه أيضاً رأس المختار بين
يدي مصعب ، ورأيت أيضاً رأس مصعب بين يديك .
فقال له عبد الملك : لا أراك الله الخامس ثم إستقر
الملك في بني أمية إلى أن ظهرت الدولة العباسية .

وهذا ما إنتهى إلينا من الحديث بالتمام والكمال
ونعوذ بالله من الزيادة والنقصان والحمد لله وحده وصلى
الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً .

قد تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥

المسلك الأول

في الأمور المتقدمة على القتال

في ولادة الإمام الحسين (ع)	١٢
في أخذ البيعة ليزيد	١٦
كتاب أهل الكوفة للحسين (ع)	٢٣
مقتل مسلم وهاني بن عروة	٢٩
خروج الحسين من مكة إلى العراق	٣٧
وصول الحسين إلى كربلاء	٤٩

المسلك الثاني

في وصف حال القتال

خطبة الإمام الحسين (ع) في كربلاء	٥٢
مبارزة أصحاب الحسين واستشهادهم	٦١
شهادة أهل بيته (ع)	٦٧
مقتل الحسين (ع)	٧٢

المسلك الثالث

في ما جرى بعد قتله (ع)

خطبة زينب (ع) في الكوفة	٨٦
خطبة فاطمة الصغرى	٨٩
دخول الرؤوس والنساء إلى الشام	١٠١
خطبة زينب (ع) في الشام	١٠٥
خطبة الإمام زين العابدين (ع) في الشام	١١٦
حكاية المختار في الأخذ بالثأر	١٢٣